الخدمات المكتبية

تاريخ الكتابة والمكتبة

إعداد وتأليف

عبد الله أنيس الطباع

دكتوراه دولة في الفلسفة والآداب

خريج معهد المكتبات العالي في مدريد
واستاذ علم المكتبات في مدارس المديرية
العامة للتعليم المهني والتقني في بيروت

دار الكتاب اللبناني - بيروت

دار الكتاب اللبناني
برقيا : كتالبان - بيروت
ص-ب : ٣١٧٦
بيروت - لبنان

١٩٨٦

مقدمة الطبعة الرابعة

يقرر الخبراء المكتبيون أن العمل التقني في خدمة المعرفة والبحث العلمي ، في المكتبات ودور التوثيق والاعلام يقوم في الأساس على ركائز ثلاث، هي في عرفهم المحور الذي تدور حوله كل النشاطات الادارية والفنية في هذه المؤسسات ، وهم إذ يولون أهمية كبرى لنشاط الادارة العلمية الواعية في هذه المراكز الثقافية يقرون أن ركيزتين من هذه الثلاث قد وجدتا خدمة وهدفاً لتحقيق رسالة الركيزة الثالثة ، هذه التي تتمثل بالخدمة المكتبية ، وتصور وبالدقة مبلغ استيعاب القيمين على المكتبات ودور التوثيق والاعلام لعلم المكتبات ، الذي هو في الواقع علم تطبيقي ينهض على المفاهيم النظرية التي يتجاوز نفعها مصلحة المفكرين الذين وفقوا إلى استنباطها وتطبيقها لتشمل الانسان في كل زمان ومكان، لأن علم المكتبات في جوهره متصل اتصالاً وثيقاً بحياة كل أمة ، ومدى اهتمامها بالثقافة ، وبالتالي مبلغ قدرتها على ترجمته إلى خدمات فاعلة لصالح المجتمع الانساني .

هذا ، والخبراء في آرائهم ودراساتهم إنما يولون قسم الخدمة المكتبية جلّ اهتمامهم، ومبلغ رعايتهم لأنه همزة الوصل بين قسميّ الادارة العامة، والاجراءات الفنية ، حيث ينصب كل نشاط فيها ، وكل جهد علمي وتقني لصالح الباحثين ،

والرواد، وأصدقاء المكتبة، الذين ينتفعون بالخدمات علماً، وثقافة، وحرية ، ووعياً .

إن علم المكتبات بالرغم من أنّه علم تطبيقي فلا بد للعاملين على تنفيذ مفاهيمه النظرية من أن يدرسوا تاريخ هذا العلم ويعرفوا الكثير من حضارته ورقيه وتقدمه ليدركوا مبلغ الرسالة الشريفة التي أؤتمنوا عليها في حفظ التراث الانساني ـ واحترام العقل البشري ، المبدع والخلاق .

من هذه الحقيقة بالذات كانت فكرة كتابنا هذا والذي لقي قبولاً وتقديراً ورواجاً من الزملاء والأصدقاء المكتبيين العرب ، ومن الطلاب ، والمهتمين بالدراسات المكتبية العليا ، عزّ نظيره في موضوعات الكتب المماثلة ، ليس للمعلومات أو لمستوى المعرفة المكتبية المبثوثة فيه كجهد علمي متواضع ، بل للخروج به عن الأسلوب التقليدي والتلقيني في التأليف العلمي ، وفي التعلم والاطلاع ، فضلاً عن تناوله من موضوعات متناسقة ومادة علمية تاريخية غزيرة ونادرة ، لم نطلع عليها بحكم اختصاصنا المكتبي بل نتيجة اهتمامنا بالبحث ، والتدقيق ، والتفتيش كهواة لتاريخ امتنا العظيمة التي لم تترك ناحية في المعرفة إلا وولجتها، ولا باباً إلاّ وفتحته ، ولا دهليزاً إلاّ ودخلته سعياً وراء الحقيقة والعلم ، وهي المؤمنة أصلاً بالقراءة والقلم : مفتاحيّ رسالتها الحضارية .

فالكتاب هو واقع لنشأة الحرف والكتابة والخط وانواعه : الوراقي ـ والمحقق ، والعراقي وحتى الفارق في خط الوراقين والمصنفين ، وتعدد الأقلام وأنواع المداد، وعلم الخطاطة وتاريخ الرق والطلس ـ والمخطوطات ومستوياتها ، وكتب الأمالي ومجالسها ، والوراقين وطبقاتهم واسرار مهنتهم ، ومبلغ كسبهم ، ونوادر رجالاتهم ، والبيليوغرافين العرب ودورهم الكبير الذي نهضوا به حتى تاريخ المكتبة العصرية ومبلغ نجاحها في الخدمة المكتبية التي ينتهي إليها علم المكتبات علماً تطبيقياً يرتكز على مجموعة من المفاهيم النظرية التي عرفها مفكرو العرب قبل أن يبرع بها مكتبيو الغرب ، كل هذا في سبيل اعداد طبقة من المكتبيين ، تؤمن بالمثل العليا وتؤدي الواجب نحو أجيال الأمة الناشئة ، قاعدة الانماء المتطور ، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

بيروت في ١٦ آب ١٩٨٥

المؤلف

١

لقاء في بهو المنزل بين الوالد راشد « استاذ جامعي » والوالدة علياء « ذات ثقافة جيـــدة » والابن حسان « طالب جامعي في مرحلة الدراسة الاخيرة » والابنة عزيزة « طالبة في السنة الاولى بكلية الآداب » والتي تدخل البهو فجأة سعيدة حتى انها لشدة سرورها تروح تخاطب والدها مباشرة ، دون ان تفطن لتحية العائلة .

عزيزة لقد كانت فكرتك مدهشة يا أبي عندما أرشدتني إلى زيارة « دار الكتب الوطنية » حيث وجدت فيها الكتاب الذي كنت أبحث عنه .

الوالدة اين التحية والسلام يا عزيزة ..؟

عزيزة عفواً يا أمي ، لقد ملكت الدهشة عليّ لساني ، عندما شاهدت أبي على غير عادته يجلس هنا ، وعهدي به دائماً في مكتبه يقرأ في كتاب أو يكتب في صحيفة فسارعت إلى حديثه لشدة فرحي ، بعد أن أعياني التجوال بين باعة الكتب ولم أقع على أثر عندهم للكتاب الذي أبحث عنه.

الوالد وكيف تجدين نسخة من كتاب قديم عند باعة الكتب يا عزيزة ، وموضوعه لا يهم سوى نفر معين من الباحثين . بحيث لا يقبل الناشرون على إعادة طبعه لما يكبدهم ذلك من خسارة مادية .

عزيزة الحقيقة اني كنت معجبة ببعد نظرك ، متسائلة كيف أوحي إليك يا أبي أن ترشدني إلى « مكتبتنا القومية » .

الوالد الأمر يا عزيزتي في غاية السهولة . . . وليس هو من الوحي في شيء .

حسان كيف خطر لك إذن أن ترشدها إلى « المكتبة الأهلية » إذا كان الأمر بمثل هذه السهولة ، ولماذا لم ترشدها إلى مكتبة الكلية مثلاً .

عزيزة لو وجدت الكتاب في مكتبة الكلية لما قصدت باعة الكتب ، وعزمت أن أدفع ثمنه مهما بلغ ، ولما سألت الوالد عنه .

الوالد المكتبة الوطنية ، أو القومية ، أو الأهلية كما عددتم اسمها هي بخلاف سائر المكتبات كلها ، فهي المكتبة المسؤولة بحكم وظيفتها عن حفظ التراث الثقافي في بلدنا وفي سائر البلدان الأخرى ، لأنها العضو المكتبي الأعلى في الدولة ، ومركز علم تأليف الكتب في الوطن .

حسان أفهم من كلامك يا أبي أن المكتبة الوطنية تبتاع وتحفظ كل الكتب التي تصدر عندنا ، ولكن كيف بإمكانها أن تشتري وتحفظ كل الكتب التي تصدر في الدول الأخرى . . . ؟

الوالد الواقع أن الكتب التي تصدر عندنا ترد إلى المكتبة القومية بموجب نظام « الإيداع القانوني » بخلاف ما توهمت يا حسان ، أما كتب الدول الأخرى ذات التراث الثقافي فإنما ترد إليها عن طريق التبادل ، أو الهدايا أو الشراء .

الوالدة وماذا تعني بالإيداع القانوني يا راشد . . . ؟

الوالد كلمة الإيداع مشتقة من فعل أودع بمعنى : دفع إليه الشيء ليكون عنده وديعة . أما لفظة « القانوني » فهي تؤكد أن هذا الإيداع يتم بموجب نظام صادر عن السلطة الحريصة على حصر الإنتاج الفكري .

عزيزة وكيف باستطاعة الدولة حصر كل الإنتاج الفكري ، والمطابع في البلد تلقي في كل يوم إلى سرق الكتاب بعشرات الكتب الجديدة ،

والمعاجم ، والملخصات .

الوالد الحقيقة ان « الإيداع القانوني » يلزم كل صاحب مطبعة ، أو ناشر أو مؤلف أن يبعث بعدد من نسخ كل كتاب يطبع تتفاوت أعدادها بقدر ما تقرره السلطة إلى المكتبة الوطنية .

عزيزة وما الغاية من ذلك يا أبي . . . ؟

الوالد عن طريق الإيداع تحصل دار الكتب الوطنية أولاً على كل الكتب والمطبوعات التي تصدر في الدولة ، وبالتالي يتولى الموظفون الفنيون فيها إعداد هذه الكتب لخدمة القراء والمنتفعين من خدمات المكتبة .

حسان وهل الدولة عاجزة عن شراء الكتب ليتم حصرها بواسطة نظام الإيداع القانوني .

الوالد الدولة يا بني لا ترمي من وراء الإيداع القانوني إلى ترفير المال بقدر ما ترمي إلى التعريف بنتاجها الوطني من الكتب بواسطة نشرة « البيليوغرافية الوطنية » .

عزيزة وماذا تعني كلمة البيليوغرافية هذه ، واني لأخالها دخيلة على اللغة العربية .

الوالد كلمة « بيليوغرافيا » وأرجو أن يلاحظ بأنها بدون التاء المربوطة كما لفظتها عزيزة هي إغريقية الأصل مركبة من كلمتين الأولى « بيبلون » (biblion) ومعناها كتيب صغير ، وأما الكلمة الثانية « غرافيا » (graphia) ومعناها الكتابة والنسخ وكانت هذه الكلمة مجتمعة عند الإغريق تعني : « كتابة الكتب أو نسخها » .

حسان ان هذا التعريف الذي قدمته يا أبي لا يؤكد الفكرة التي اشرت اليها .

الوالد سامحك الله يا حسان إن نصف الكلام لا معنى له ، وأنت لم تدعني أشرح لك المفهوم الحقيقي لكلمة بيليوغرافيا وكيف تطور خلال العصور .

الوالدة وماذا تعمل يا راشد بمدعي المعرفة . . . ؟

حسان عفواً يا أبي لقد تسرعت . . .

الوالد لا بأس عليك يا بني فأنا أعتبر ملاحظتك مظهراً لقوة ملكتك النقدية ، والتي هي في الواقع صورة للحوار العلمي ، ودقة الفهم .

عزيزة نحن فخورون بأبوتك وتوجيهاتك التي هي ثمرة معرفتك وثقافتك !

الوالدة كأنك تريدين أن تنتقدي موقفي من أخيك حسان . . . ؟

عزيزة لا . . عفواً يا أمي ، إنما التوجيه له أثره في التربية والثقافة .

الوالدة « بشيء من انفعال » وهل أمك يا عزيزة هي خريجة الجامعة كما هو حال والدك لتعرف أساليب التوجيه ، وأصول التربية ؟

حسان وعلام كل هذا ؟ كدتما أن تحولا الحديث عن مجراه . . . « يلتفت إلى أبيه » أرجو أن تشرح لنا يا أبي تطور مفهوم البيليوغرافيا خلال العصور .

الوالد قلت إن كلمة ببليوغرافيا تتألف من كلمتين « بيبلون » ومعناها الكتيب الصغير و « غرافيا » ومعناها الكتابة أو النسخ ، وكانت البيليوغرافيا في الأصل تدل على كتابة الكتب أو نسخها . لقد دخلت هذه الكلمة إلى اللغة اللاتينية وظلت مع ذلك تحتفظ بمدلولها حتى القرن السابع عشر إذ تحول معناها بعد ذلك وأصبح « الكتابة عن الكتب » .

حسان أنت تعني بكلمة ببليوغرافيا إذن علم تأليف الكتب .

الوالد هذا ما أعنيه بالضبط .

عزيزة غير أنك لم تشرح لنا بعد كيف تطور هذا العلم . . . .

الوالد كأنك تريدين أن أنوه بقوة ملاحظتك كما امتدحت ذكاء أخيك حسان.

عزيزة « بشيء من لطف وأنوثة ظاهرة » ربما . . . ربما يا أبي !

الوالد حسناً . . . حسناً . . . يا عزيزتي بعد أن قدر للعالم الألماني هوتنبرغ في القرن الخامس عشر أن يخترع الطباعة بالأحرف المنفصلة ، وراح رصيد الإنسانية يتضخم من الكتب والمؤلفات ، ظهرت جماعة البيليوغرافيين الذين أخذوا على عاتقهم تأليف قوائم بعناوين هذا العدد الضخم من الكتب بغية تنظيمه ، وتسهيل الانتفاع به ، وكانو يسمون مؤلفاتهم هذه « ببليوغرافات » أي الكتابة عن الكتب.

حسان ألاحظ يا أبي في نهاية كثير من الكتب العلمية كلمة « ببليوغرافي » (Bibliographie) ثم أقرأ تحتها عدداً من أسماء الكتب وقد رتبت ترتيباً هجائياً .

الوالد وهل نحن الآن بصدد تفسير كل شيء عن البيليوغرافيا .

عزيزة إنها لمتعة يا أبي أن ندرس عليك أشياء لا ندرسها في الجامعة فتتسع بذلك دائرة ثقافتنا العامة . . . !

الوالدة لا بأس في ذلك يا عزيزة غير أن والدك متعب اليوم لذلك لم يدخل كعادته إلى مكتبه ليقرأ أو يكتب .

حسان الحديث والصوت الهادىء لا يتعب الإنسان يا أماه كما يؤكد الطب الحديث .

الوالد هذه النظرية تنبه إليها يا حسان ابن عبد ربه المؤلف الأندلسي الكبير في كتابه « العقد » عندما تحدث عن الصوت ونشأة الغناء العربي في الجزيرة ولكن مالنا ولهذا الحديث يا بني لنعد إلى سؤالك الأخير عما تجده في نهاية كل كتاب علمي .

حسان نعم يا أبي . . .

الوالد فكلمة بيليوغرافي (bibliographie) في نهاية كل كتاب علمي تعني المراجع أو المصادر ، وهي أسماء الكتب التي اعتمد عليها مؤلف الكتاب في جمع معلوماته وترتيبها .

عزيزة أليس لهذه الكلمة الإغريقية سوى هذين المدلولين ؟

الوالدة ما لنا ولكل هذه الأسئلة . . .

عزيزة الثقافة يا أماه أن يعرف المرء شيئاً عن كل شيء ، وأن يعرف كل شيء عن شيء .

الوالد أحسنت يا عزيزة أحسنت . . . الواقع أن المهتمين بعلم المكتبات أعطوا منذ عهد قريب ثلاثة مفاهيم لهذه اللفظة .

حسان وما هي هذه المفاهيم يا أبي . . .

الوالد لقد عرف هؤلاء البيليوغرافيا بثلاثة مفاهيم كما قلت : هي ، العلم ، والفن ، وثمرة الفن .

عزيزة وماذا يعنون بالبيليوغرافيا كعلم يا أبي . . . ؟

الوالد البيليوغرافيا كعلم : هي مجموعة الحقائق العلمية المنظمة التي تعالج الكتاب من جميع نواحيه .

حسان تريد أن تقول يا أبي من جميع نواحيه العلمية ما دامت البيليوغرافيا كعلم هي مجموعة الحقائق العلمية ؟

الوالد لا ليس هذا الذي عنيته إنما قلت من جميع نواحيه ، ولم أقل من الناحية العلمية لأن للكتاب نواحي مادية وأخرى علمية .

عزيزة وماذا تعني بالناحية المادية للكتاب يا أبي . . . ؟

الوالد أعني الناحية المتصلة بكيانه المادي ، كاسم مؤلفه ، وعنوانه ، واسم ناشره وتاريخ طبعه وحجمه، وعدد أوراقه، وفهارسه ، أما الناحية

العلمية والتي يبدو لي أنها لم تتضح لكم تماماً فهي النواحي المتعلقة برسالته .

حسان كأنك تريد أن تقول أنه من ناحية رسالته العلمية كإناء يحمل الأفكار ، وينقل الحقائق .

الوالد هذا ما أريد أن أقوله بالدقة الموضوعية .

عزيزة وما علاقة الناشر ، والمؤلف ، والعنوان و . . . و . . . بالببليوغرافيا كعلم ؟

الوالد هذه المعلومات هي جزء من كيان الكتاب المادي ، إذ كيف باستطاعتنا أن نميز كتاباً عن آخر ، ونعرف آراء مؤلف عن سواه ، فضلاً عن أن المعلومات الأخرى والتي تظهر عادة على صفحة غلاف الكتاب الداخلي ، وأرجو أن تلاحظي كلمة « الداخلي » تعين على تحديد مصدر الكتاب وناشره وتاريخ نشره ، لأن هذه المعلومات ضرورية جداً في التعريف بالكتاب وتسهيل الانتفاع به .

حسان الواقع انني كنت أجهل كل هذا عن كيان الكتاب المادي .

الوالد ليس هذا فقط . فهذه المعلومات تعين أيضاً على دراسة أنواع الورق وتطور الطباعة ، وتقدم البحث العلمي ، ورقي التأليف .

عزيزة جميل كل هذا يا أبي ، انها معلومات على غاية من الأهمية .

الوالدة لا شك في أن الفضل في هذا الحديث الشيق الممتع الذي استهواني مع بعدي عن جو الكتب والجامعات يعود إليك يا عزيزة ، وإلى الكتاب الذي أنت بصدده .

عزيزة شكراً لك يا أماه .

حسان وماذا تعني البيليوغرافيا كفن يا أبي ، بعد أن شمل مفهومها كعلم الكتاب من ناحيتيه المادية والعلمية ؟

الوالد أما البيليوغرافيا كفن فهي مجموعة الطرق الفنية الضرورية للتحقق من المعلومات الأساسية الخاصة بالكتب ، ولتنظيم هذه المعلومات ، ومن ثم لتقديمها على نحو علمي .

حسان كأنك تريد ان تقول إن تنظيم فهرست بمراجع كتاب ما ، هي البيليوغرافيا كفن .

الوالد هذا ما أريد أن أقوله يا حسان فأنا في الرأي الذي أعطيته عن ابن عبد ربه وكتابه « العقد » لو حاولت أن أقدمه بشكل علمي لاضطررت أن أذكر لك الصفحة والجزء والطبعة ، واسم محققها ، وتاريخ طبعها ، واسم المطبعة التي طبعت الكتاب لتتثبت بنفسك أن ما قلته هو حقيقة ، ولترجع إلى المصدر ذاته فتتأكد من صحة هذه المعلومات.

حسان طبعاً لأن هذه الطريقة هي عماد البحث العلمي .

عزيزة ولكن ما هي البيليوغرافيا كثمرة فن . . . ؟

الوالد هنا يجب أن تضيفي في نهاية اللفظة الأعجمية تاء تأنيث مربوطة كما سبق لك ولفظتها في المرة الأولى .

عزيزة نعم اني أذكر ذلك عندما طلبت إليّ أن أنطق باللفظة دون التاء المربوطة ، لتؤكد أن اللفظـة إغريقية مركبة من كلمتين Biblion « ومعناها كتيب صغير » و Graphia ومعناها « الكتابة أو النسخ » .

حسان ولماذا تحرص الآن على أن تلفظ بالعربية مع التاء المربوطة ؟

الوالد لتصبح « بيليوغرافية » .

الوالدة وهل ثمة فارق بين اللفظة الأولى والثانية في علم المكتبات .

الوالد لو لم يكن ثمة فارق لما ميزنا بين اللفظتين ، سامحك الله يا عليا .

الوالدة وهل هذه التاء الصغيرة تبدل بين المعنيين وتغير في جوهر اللفظتين .

الوالد إذا لم تكن هذه التاء الصغيرة تفرق في اللفظ وتغير في المعنى فعلام وجودها في العربية إذاً ، وما الغاية من استعمالها هنا ، ومن ثمة فهل من فارق في المعنى بين معلم ومعلمة مثلاً . . . ؟

الوالدة عفوك يا راشد ومعذرة منك ، حقاً « إن فوق كل ذي علم عليم » .

عزيزة وهذه البيليوغرافية بتاء التأنيث المربوطة فما هو مدلولها في علم الكتب؟

الوالد البيليوغرافية هذه هي سجل منظم مرتبط بغرض معين لمجموعة من الكتب تشترك في بعض الصفات المتميزة ، كالموضوع ، أو مصدر الإنتاج مثلاً .

حسان كأنك تريد أن تقول أن البيليوغرافية بتاء التأنيث المربوطة هي ما يسمونه بالانجليزية ، Bibliographical List .

الوالد هذا ما عنيت بالضبط أن أقوله وهي التي تعنى وتهتم عادة بعرض كيان الكتاب المادي .

عزيزة قال « بيليوكرافكال‌ليست » كما يسمونها بالانجليزية أو النشرة البيليوغرافية في ترجمة اللفظة إلى العربية هي جزء من البيليوغرافيا كعلم ، وهي في الوقت ذاته وكما أوفق ثمرة الفن ، أليس كذلك يا أبي ؟

الوالد هذا جميل جداً يا عزيزة وكأني أراك تريدين أن تقولي أيضاً : ان البيليوغرافيا كعلم تعني بالكتاب من جميع نواحيه ، المادية وهي التي أطلقت عليها اسم ثمرة الفن ، وأما الناحية الموضوعية فماذا أسميها؟

حسان صدقت يا أبي فعزيزة كانت ستسألك هذا السؤال . . .

الوالد ولكن أنت كيف عرفت ما تضمر عزيزة . . . ؟

حسان لأني بدوري كنت سأستوضحك الأمر لو لم تسارع عزيزة إلى السؤال عنه .

الوالد احسنت ياحسان فالبيليوغرافيا كثمرة الفن ، يطلق عليها المكتبيون الفنيون البيليوغرافيا الوصفية لأنها تهتم بوصف الكتاب الخارجي أو المادي كعنوانه واسم مؤلفه ، وطابعه وناشره كما سبق وعرفتنا مادية الكتاب ، أما ما يتناول الكتاب كموضوع وهو ما سبق وأشرنا إليه في البيليوغرافيا كعلم أيضاً فيسمونها البيليوغرافيا الموضوعية .

حسان لقد أضحى الأمر بغاية اليسر فالبيليوغرافيا كعلم تهتم بالكتاب من ناحيتيه : المادية والموضوعية ، فدراسة الناحية المادية في الكتاب يسمونها البيليوغرافيا كثمرة فن أو البيليوغرافية الوصفية ، وأما من ناحية رسالته العلمية وما سبق لي وشبهته بالإناء يحمل الأفكار أو ينقل الحقائق فيسمونها البيليوغرافيا الموضوعية .

الوالد يبدو أنك جاحظي التعبير في وصف الكتاب بالنسبة لرسالته عندما قال « والكتاب وعاء مليء علماً ، وظرف حشي ظرفاً » .

الوالدة هنيء لنا بحسان يا راشد فإنه ثمرة غرسك أو إذا شئت فهو ثمرة الفن... على حد تسميته النشرة البيبليوغرافية هذه . . . . !

الجميع . . . ضحك . . . وإعجاب للفكرة .

حسان « يقاطع أمه » وهنيئاً لنا بك وبالوالد وبعزيزة أيضاً .

الوالدة طبعاً وهل ننسى عزيزة وهي الغالية على قلوبنا جميعاً .

عزيزة شكراً لك يا أمي أفلست أنا ثمرة غرسك أيضاً ، وثمرة الفن . . . ؟

الوالدة أنت ثمرة الفن كله ، والفن مين يعرفه . . . حقاً أن قول الشاعر كأنه ينطبق عليك يا راشد .

الوالد أي قول للشاعر تعنين .

الوالدة نعم الإله على العباد كثيرة وأجلها نجابة الأولاد

عزيزة لنعد إلى موضوعنا يا أبي . . . إذا سمحت .

الوالد لك ما تريدين يا عزيزة .

عزيزة وماذا بعد البيليوغرافيا في أصلها وتطورها ومفهومها كعلم وفن وثمرة فن ؟

حسان أعتقد يا أبي أن تحديدنا البيليوغرافيا هكذا كان تمشياً مع أصول البحث العلمي .

الوالد هذا جميل جداً يا حسان، ولكن ماذا من بعد بالنسبة إلى هذا التحديد العلمي ؟

حسان لا بد لنا بعد ذلك من الحديث عن دور البيليوغرافيا في خدمة التراث الفكري بالنسبة لبلد من البلدان .

الوالد أرجو أن تسمي دور البيليوغرافيا هذا في خدمة التراث الفكري لبلد من البلدان البيليوغرافية « لاحظ هنا التاء الصغيرة كما قالت والدتك » قلت أن تسمي هذا الدور : البيليوغرافية الوطنية . وهي كما اتضحت لكم كثمرة فن أو ما أسميناه بالبيليوغرافية الوصفية .

عزيزة ولكن ما هو هذا الدور يا أبي . . . ؟

حسان حقاً إن العلم حلقات مرتبطة الواحدة بالأخرى فالآن اتضحت لي الفكرة التي تقول : « ان دار الكتب الوطنية هي مركز علم تأليف الكتب في الوطن » فهذا العلم إذا يرتكز على نشرة البيليوغرافية الوطنية.

الوالد بودي أن أهنئك على هذه الملاحظات والاستنتاجات الدقيقة التي تبشر بخير عميم .

حسان شكراً يا أبي . . . ولكن الذي أود أن أستفسرك عنه وأتفهم غرضه الحقيقي هو هذه النشرة البيليوغرافية فما هو دورها بالنسبة لعلم تأليف الكتب في الوطن . . . ؟

الوالد إن دار الكتب القومية في دولة من الدول هي مركز البيليوغرافية الوطنية التي تصدر على شكل نشرة .

عزيزة حبذا لو تضيف هنا يا أبي : هذه النشرة التي تعتمد في الأصل على نظام الإيداع القانوني في إحصاء كل الكتب والوثائق التي تصدر عن المطابع في تلك الدولة .

الوالد أحسنت . . . يا عزيزة ، أما هذه النشرة البيليوغرافية أو التي أسميناها بالـ Bibliographical List فهي تمكن القارىء من التعرف على شخصية وثيقة معينة مخطوطة كانت أو منشورة ، بخاصة الكتب وما يماثلها من بعض وجهات النظر التي تهمه .

حسان وما هو الغرض العام الذي تهتم به هذه النشرة ؟

الوالد أصلح الله لنا حسان الذي يسارع دائماً في السؤال قبل تتمة الكلام .

عزيزة ألم تقل له : إن أسئلته تنم عن دقة نظرته النقدية !

الوالد قد يجوز ذلك مرة ولكنه لا يجوز دائماً بخاصة في البحث العلمي لأن الأستاذ أو المحاضر كثيراً ما يرغب في أن يوطىء للفكرة بالمثال أو الصورة .

حسان معذرة يا أبي .

الوالد لا بأس عليك فالنشرة البيليوغرافية الوطنية وغيرها من النشرات البيليوغرافية تشجع أولاً على حركة بيع الكتب لأنها تعرف الهواة بالإنتاج الجديد ، ثم هي تعين القارىء في الوقوف على مطبوعات ذات موضوعات واحدة أو متشابهة ، إلى جانب ما تعطيه من بيانات

تتعلق بالمصادر التي تكون معلومات كتاب ما قد أخذت منها ، وفي النهاية فهذه القوائم البيليوغرافية تهتم بإعطاء بيانات تتعلق بالوثائق المخطوطة أو المطبوعة .

عزيزة كأني أفهم أن الغرض العام للنشرة البيليوغرافية هو أن يتاح لكل إنسان وبأسرع وسيلة ممكنة فرصة التعرف على مصادر البحث المناسبة له ، سواء في بلده أو في أي بلد آخر ما دامت كل دولة متحضرة تصدر بإنتاجها الفكري مثل هذه النشرة .

حسان يتضح لي أن النشرة البيليوغرافية وخاصة الوطنية ضرورة ثقافية لأنها تمكن رجال العلم والبحث من التعرف على المطبوعات التي تسجل خطوات التقدم في مجالات اهتمامهم .

الوالد ولأنها أيضاً تعمل على تنمية روح التعمق في دراسة المشروعات الخاصة بالبحوث عن طريق التعرف على مصادرها .

الوالدة وهل تقوم دور الكتب القومية في البلاد العربية اليوم بإصدار مثل هذه النشرات فيتصل العرب فكرياً عن طريق الكتاب ؟

الوالد الواقع ان أكثر دور الكتب الوطنية في العالم العربي تصدر مثل هذه النشرات إما فصلية ، أو نصف سنوية في حين أن بعضاً منها تصدر نشرة جامعة بكل مطبوعاتها كل خمس سنوات .

عزيزة هل في العالم العربي نشرة بيليوغرافية موحدة لكل ما صدر عن الفكر العربي من إنتاج كتابي .

الوالد إن مما يؤسف له حقاً أن الكتاب العربي لا زال بحاجة إلى دقة في معلوماته البيليوغرافية قبل الاهتمام بإحصائه ووضع سجل موحد به في كل أنحاء العالم العربي .

عزيزة وماذا تعني بالمعلومات البيليوغرافية هذه يا أبي . . . ؟

الوالد المعلومات البيبليوغرافية يا عزيزة هي قاعدة البيبليوغرافيا كثمرة فن فأين لواضعي البيبليوغرافيات الوطنية أو المتخصصة أو التجارية من إعداد نشراتهم إن لم تتوفر لهم مثل هذه المعلومات، كعنوان الكتاب، واسم مؤلفه: وتاريخ صدوره، واسم المطبعة ومكان الطبع . . .؟

الوالدة وأين تكون هذه المعلومات البيبليوغرافية يا راشد عادة؟

الوالد هذه المعلومات يجب أن تتوفر على صفحة عنوان الكتاب الداخلية أرجو أن تلاحظوا قولي: صفحة العنوان الداخلية، وليست صفحة الكتاب.

حسان وإن لم توجد كل هذه المعلومات البيبليوغرافية على صفحة عنوان الكتاب الداخلي كما أكدت فأين توجد . . .؟

الوالد ربما وجدت على صفحة الكتاب الأخيرة، وعندئذ يحاول معد النشرة البيبليوغرافية أن ينقلها عن الصفحة الأخيرة ويشير إليها في النشرة فيضعها بين قوسين.

الوالدة وماذا يعني ذلك . . . عندما يضعها بين قوسين؟

الوالد عندئذ يفهم المكتبيون والمتخصصون أن هذه المعلومات لم تنقل عن صفحة عنوان الكتاب الداخلية، وإنما نقلت عن الصفحة الأخيرة، أو عن أي موضع آخر من الكتاب.

حسان وهل في ذلك حرج يا أبي إذا نقلت هذه المعلومات عن صفحة الكتاب الأخيرة.

الوالد في مثل هذه الحال يفهم أن المشرفين على دور النشر والمؤسسات الطباعية في البلد ليسوا من أصحاب الاختصاص في صناعة الكتاب.

عزيزة وهل يهتم علم الكتاب والمكتبات حتى بمثل هذه الأمور الدقيقة . . .؟

الوالد الواقع إن علم الكتب يهتم بكل شيء فكل كلمة تطبع على صفحة العنوان الداخلية يفهم منها الخبراء معنى خاصاً فالقارىء الانجليزي المثقف مثلاً لا يخفى عليه معنى من معاني الكلمات التالية :
Author, Editor Printer الخ .

حسان وهل يصعب فهم ذلك على القارىء العربي ؟

الوالد أرجو أن تميز بين قارىء وآخر ، فلقد قلت القارىء الانجليزي المثقف ولم أقل القارىء الانجليزي وحسب .

حسان أريد القارىء العربي العادي .

الوالد نعم إن القارىء العربي العادي لا يميز بين هذه الأسماء ولا يفرق في معانيها فأنت ربما تقرأ في بعض صفحات عناوين الكتب العربية الداخلية : « نشرته مطبعة » فإذا دققت وجدت أن دار الطباعة هذه قد طبعته ، وأما الناشر الحقيقي فهو المؤلف ذاته الذي أنفق على نشر كتاب ولم يعهد بنشره إلى المطبعة المذكورة التي لجهل صاحبها في فهم جوهر هذه المعلومات الببليوغرافية جعل من نفسه ناشراً ، وهو في الواقع طابعاً ليس إلا . . .

عزيزة وهل من أمثلة أخرى على مثل هذا الخطل في استعمال المعلومات . الببليوغرافية ؟

الوالد هناك يا عزيزة أمثلة كثيرة ، وخطل كثير كأن تقرئي على صفحة العنوان الداخلية أيضاً « نشره فلان » فإذا تحريت الأمر وجدت أن العمل الذي نسب إلى فلان لم يكن في الأصل سوى تحقيق للنص ، وكم هو الفارق واسع بين ناشر ومحقق ، أو ربما تجدين خطلاً في استعمال كلمتي : « مؤلف » و « مصنف » .

الوالدة أتعتقد أن مثل هذا الخطل يسيء إلى إخراج الكتاب بالنسبة لناحيته

المادية . . . ؟

حسان طبعاً يا أمي فما دامت البيليوغرافيا كثمرة فن تعتمد على هذه المعلومات البيليوغرافية التي هي المادة الأساسية للنشرة البيليوغرافية فحري أن تكون صحيحة لتقدم المعلومات الدقيقة لطلبة البحث العلمي .

عزيزة وكيف السبيل للقضاء على هذا الخطل يا أبي . . . ؟

الوالد إن خير السبل التي تعتمد في القضاء على ذلك نشر الثقافة المكتبية بين العاملين في حقل الكتاب وخاصة الناشرين وأصحاب المطابع على أن تراقب المنشورات التي تصدر عن المطابع من قبل السلطة المسؤولة عن ذلك .

حسان وما هي أهم النقاط التي يجب أن تنشر بين خدمة الكتاب تطويراً للمهنة ؟

الوالد إنه بحث يطول يا حسان فإذا حدثتك عن البيليوغرافيا كعلم سألت وماذا عن البيليوغرافيا كفن فإذا شرحت لك ذلك ، سألت عزيزة وماذا عن البيليوغرافيا كثمرة فن ؟

عزيزة وماذا يضيرك يا أبي ان تحدثنا في كل ذلك . . . ؟

الوالد إنه لمنتهى سعادتي يا عزيزة أن نتحدث حديثاً شيقاً ممتعاً كهذا الحديث ولكن حان لي أن أدخل إلى مكتبي فأنا معني بإعداد بعض البحوث وتهيئة عدد من المحاضرات .

عزيزة لك ما تريد يا أبي وشكراً لك على هذه المعلومات القيمة عن الكتب وعلمها .

حسان ولكن عدنا أن تحصر لنا الأخطاء بالنسبة للمعلومات البيليوغرافية ، وأن تحدثنا عن البيليوغرافية العربية الموحدة خلال لقاء آخر .

الوالد أعدك ممتناً لك . . . وأرجو أن يكون ذلك قريباً .

عزيزة شكراً شكراً .

الوالدة وأنا شاكرة لك أيضاً يا راشد فلقد حسبت نفسي مع عزيزة وحسان واحدة من تلميذاتك .

حسان واحدة من تلميذات الوالد بالنسبة لما أفدت من معلومات ولكن ليس بالنسبة لأعمارهن يا أمي ، ضحك . . .

الوالدة سامحك الله يا حسان . . .

الوالد عفواً يا علياء فأنت كزوجة وكوالدة أستاذة الحياة ومنهل الخير فيها .

الجميع شكراً .

ينهض الجميع وكل يناجي نفسه .

٢

الوالد كأني أراكم قد التقيتم على موعد فمنذ أمد لم تجتمعوا جميعاً ، وقد غمرتكم البهجة ، وعمكم السرور .

الوالدة سرورنا بك يا راشد . إن سعادة العائلة وفرحتها الدائمة بلقاء رب البيت الوديع ، الحريص على محبتها والحدب عليها لا تقدران !

عزيزة لقد طال بنا الانتظار يا أبي فمنذ الأسبوع الفائت ونحن نترقب فرصة لقائنا لتحدثنا كما وعدت عن الأخطاء في المعلومات البيليوغرافية ، وعن البيليوغرافية العربية الموحدة .

الوالدة ما لنا ولهذه البيليوغرافية ذات التاء الصغيرة ، المربوطة ، والكتب والمكتبات يا عزيزة فدعينا مع أبيك نتحدث في شؤوننا العائلية واوضاع البلد والحياة . . .

حسان « مقاطعاً » ونتحدث أيضاً في الأزياء ومصادرها ، والأقمشة وأصنافها ، وأين نقضي السهرة ، وماذا نطعم غداً ، وما هي أفلام الأسبوع وبرامج التلفزيون . . . !

الوالد « بشيء من حدة » ومتى كنت يا حسان تقف من أمك هذا الموقف...؟ « ثم تأخذ لهجته تخف بعض الشيء » وما الغاية من علم الإنسان وثقافته

إن لم يحسن محادثة الناس واحترامهم ، فكيف بحديثك واحترامك لوالدتك ، وهي من . . . ؟

حسان عفواً يا أبي . . .

الوالدة دعه يرفه عن نفسه على سجيته وبراءته يا راشد فقد أعياه الدرس ، وأضناه السهر فهو وايم الله الغاية في الأخلاق والتهذيب بالنسبة لأبناء جيله ، وإنما يحلو له من آن إلى آخر أن يحدثني بأسلوبه الجميل عن نفسي . . . !

عزيزة غريب أمرك يا أماه فلو كان الأمر مع عزيزة لتبدل الموقف وثارت الدنيا ، ولناديت بالويل والثبور ، وعظائم الأمور .

الوالد وهل تعتقدين أن مثل كل هذا يحدث يا عزيزة . . . ؟

الوالدة سامحك الله فأنت حتى اليوم وقد أصبحت فتاة جامعية لم تدركي بعد اني حريصة على تربيتك ، وأخذك بين الحين والآخر بشيء من الشدة لأن مسؤوليات كباراً ستقع على عاتقك في المستقبل القريب ...

الوالد لك الحق يا « علية » « بشيء من تودد » ، إلا أنه لا يجوز في التربية الحديثة أن تعامل عزيزة بأسلوب يختلف عن أسلوب حسان ، كونه فتى ، وكونها فتاة حفاظاً على استقلال شخصيتها ومراعاة لشعورها .

الوالدة معذرة يا راشد إلا أنني هكذا نشأت . . .

حسان وهذا من أخطاء التربية القديمة يا أمي . . . ولكن فأنت أم مثالية على كل حال .

عزيزة عفواً يا أماه . . . فكم أنت طيبة ونبيلة (تنهض لتقبلها معتذرة) ولنعد الآن إلى موضوع الأخطاء في المعلومات البيليوغرافية .

حسان والبيليوغرافية العربية الموحدة أيضاً .

الوالدة تريد أن تقول : ذات التاء الصغيرة المربوطة بعد أن حدثنا أبوك عن

البيليوغرافيا عامة ذات الألف الممدودة من قبل .

عزيزة وسبق له وحدثنا أيضاً عن دار الكتب القومية وأنها مركز علم تأليف الكتب في الوطن ، وعنها تصدر النشرة البيليوغرافية ؛ وهي خزانة حفظ التراث الفكري .

حسان عفواً يا أبي لقد سهت عزيزة عن موضوع هام حدثتنا عنه في لقائنا السابق .

الوالد تريد أن تقول : الإيداع القانوني وانه الركيزة لجمع هذا التراث الفكري .

عزيزة حقاً لقد سهوت ، فشكراً لحسان على ملاحظته ودقة انتباهه .

الوالدة صدق الله العظيم في قوله : « واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فإن لم يكونا رجلين ، فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ، ان تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى » .

حسان ثم بعد هذا يا أبي تحدث الوالدة عن التربية الحديثة وأساليبها .

الوالد قلت إن التربية الحديثة تحرص على معاملة الجنسين معاملة واحدة ، ولم أتعرض إلى المرأة وتكوينها الفيزيولوجي ، وقوة الذاكرة عندها .

الوالدة وماذا بعد يا عزيزة . . . ؟

عزيزة وباختصار شرحت لنا مفهوم البيليوغرافيا كعلم وفن ، وثمرة فن ثم حدثتنا عن الأخطاء التي يرتكبها بعض الناشرين العرب في استعمال المعلومات البيليوغرافية .

الوالد أذكر ذلك جيداً وأعطيت بعض الملاحظات ، ثم سأل حسان أن أحصر النقاط التي يجب أن تنشر بين خدمة الكتاب العربي بالنسبة لهذه المعلومات .

حسان لقد قلت يا أبي أن خطلاً يقع في استعمال كلمتي « مؤلف » و « مصنف » .

عزيزة فما هو التحديد العلمي إذن لهاتين الكلمتين يا أبي ؟

الوالد إن كلمة « مؤلف » يجب أن تستخدم للدلالة على الأعمال الأصيلة التي تدين بوجودها لكاتبها .

حسان أفهم من ذلك أن المؤلف هو مبتكر الفكرة ومنسقها والجامع بين أجزائها في إحكام وربط لتصبح مادة معدة للنشر .

الوالد هذا جميل يا حسان ، أما كلمة « المصنف » فمن الضروري أن تستخدم للدلالة على الأعمال التي لا تخرج في طبيعتها عن الجمع أو الانتخاب من نصوص مختلفة ثم إعداد كل ذلك للنشر .

عزيزة كأنك في تحديدك العلمي لهاتين الكلمتين تريد أن تلقي على الكتّاب مسؤولية أدبية تتلخص في مطالبتهم بتسمية الأعمال التي يقدمونها للمطبعة بأسمائها الحقيقية وأوصافها الدقيقة التي تدل على جوهر أعمالهم .

حسان هذا أمر طبيعي لأن الأمانة العلمية أمر لا جدال في جدواه وأثره على العلم والمشتغلين به .

الوالدة وماذا يا راشد غير كلمتي مؤلف ومصنف؟

الوالد هناك خطل أيضاً في مفهوم كلمة الناشر ، فالناشر عادة هو الشخص أو الهيئة المسؤولة عن نشر الكتاب .

حسان لنستمع إلى لحن موسيقي ترفيهاً عنا وتطرية للحديث .

موسيقى

عزيزة إن كلمة ناشر لا زالت بحاجة إلى بعض الإيضاح ، فمعذرة منك يا أبي . . .

الوالد مسؤولية الناشر عادة تتضمن فحص مادة الكتاب لمعرفة مدى صلاحيتها للنشر ، ومن ثمة تمويل عملية النشر من ماله الخاص أو لحساب الغير.

حسان قد لا نجد في الغرب كتاباً يكون مؤلفه هو الناشر .

الوالد فيما لا نزال نجد الكثير من الكتب العربية تظهر دون أن يكون لها ناشر معروف وتحمل مع ذلك المعلومات الخاطئة التي تعتبر عملية الطبع نشراً .

حسان إذا كان الناشر يا أبي في الوقت ذاته مالكاً لإحدى دور الطباعة فما هو وجه الصواب في واقعه بالنسبة للمعلومات البيليوغرافية ؟

الوالد الأمر بغاية اليسر فليس أقل من توضيح ذلك في البيانات المذكورة على الكتاب .

الوالدة كأنك تريد أن تقول : البيانات البيليوغرافية المذكورة على صفحة عنوان الغلاف الداخلية . . . أرجو أن تلاحظوا . . . ؟ صفحة عنوان الغلاف الداخلية . . . ضحك . . .

الوالد جميل جداً هذا منك يا علية !

عزيزة حسن وبارع هذا يا أماه .

حسان وماذا يا أبي غير كلمة ناشر من الأغلاط الشائعة في استعمال المعلومات البيليوغرافية ؟

الوالد هناك كلمة « المحقق » .

الوالدة وهل يتدخل القضاء ، والعدل في الكتب أيضاً يا راشد . . . ؟ « ضحك » .

حسان لعل كلمة « محقق » يجب استخدامها في وصف لون من الكتب العربية القديمة التي تعيد المطابع طباعتها من جديد .

عزيزة لقد أخطأ حسان يا أبي ، لأن من يقارن النصوص المختلفة لكتاب معين ، ويصل به إلى النص المثالي ، ثم يقدمه مع تعليقاته إلى المطبعة لإعادة طباعته من جديد هو في الواقع تحقيق للنص .

الوالد هذا إذا أراد الدقة العلمية . . . ولكن من أين جئت بذلك يا عزيزة فأغلب الظن أنه . . .

عزيزة بلى يا أبي . . . تريد أن تقول انه من تحديد أستاذي في الكلية فهذا صحيح .

الوالد على ضوء تعريف عزيزة العلمي لمفهوم الباحث في هذه النصوص يجب أن يذكر على صفحة العنوان على أنه « المحقق » لا الناشر .

الوالدة صفحة العنوان الداخلية يا راشد . . . !

الوالد يا سيدتي وكما تشائين صفحة عنوان الغلاف الداخلية .

حسان أعتقد أننا ألممنا بكل مفاهيم المعلومات الببليوغرافية ، فهل لك أن تجيب على سؤالي . . .؟

الوالد قبل أن ندخل في موضوع الببليوغرافية العربية الموحدة هناك بالنسبة للمعلومات الببليوغرافية كلمة : « الطبعة » .

حسان هذه الكلمة التي تستخدم عادة للدلالة على الكلمة الانجليزية Edition أليس كذلك يا أبي . . .

الوالد نعم ، فمن الضرورة بمكان استخدام هذه الكلمة في العربية استخداماً دقيقاً ، فمن الكتب العربية ما هو حديث ، قدمه المؤلف بنفسه إلى المطبعة ، ان مثل هذا العمل إذا طبع يمثل الطبعة الأولى من هذا النص .

عزيزة أعتقد أن مثل هذا الأمر بغاية اليسر وقل ما يقع المؤلفون أو أصحاب دور النشر والمطابع على خطأ فيه .

الوالد المشكلة يا عزيزة أن المطبعة العربية قد أخرجت في الآونة الأخيرة الكثير من الكتب القديمة المخطوطة التي يوجد لها نسخ في المكتبات العالمية قد تشتمل على نسخ مختلفة الكتاب الواحد . غير أن المطبعة العربية لا تقدم النص بصورة واحدة .

حسان كأنك تريد أن تقول : فإذا قام أحد الناشرين بنشر نسخة واحدة من النسخ المخطوطة للكتاب ثم أعاد نشرها فلا يجوز له أن يصفها بالطبعة الثانية فضلاً ان عليه أن يوضح للقارىء النسخة الأصلية التي اعتمدها لنشر الكتاب في كلا المرتين .

الوالد ليس هذا وحسب يا حسان بل ينبغي عليه أن يوضح أيضاً أن هذه الطبعة الأولى وتلك الطبعة الثانية لا تمثلان الترتيب المطلق لطبعات الكتاب وإنما تمثلان صلة ذلك الناشر المعين بإحدى النسخ المخطوطة لذلك الكتاب .

الوالدة وهل يحتاج الأمر إلى كل هذا التعقيد والإطالة ، والشرح والتفسير لقد . . .

الوالد لا عليك يا علية . . . لأنه إذا جاء ناشر ثان وقام بنشر نسخة مخطوطة أخرى من الكتاب ذاته وأسماها الطبعة الأولى فمعنى ذلك أنها الطبعة الأولى بالنسبة إليه وليست الطبعة الأولى على الإطلاق .

حسان لقد أدركت جوهر الفكرة لأن مثل هذا التحديد يعين الباحث على الاعتماد على مرجع محدد كأن تقول : فتوح البلدان للبلاذري طبعة بولاق الأولى أو طبعة بريل الثانية ، أو طبعة دار النشر للجامعيين الأولى .

عزيزة جميل هذا التحديد ، فالقارىء عندما يريد أن يرجع إلى رأي المؤلف الذي اعتمد فيه على نص في طبعة من هذه الطبعات ، فمن اليسير

عليه أن يعود إليه دون أن يبحث في كل طبعات الكتاب المختلفة .

الوالد هذا ومن المؤسف حقاً أن كثيراً من هذه الكتب القديمة قد طبعت أو أعيد طبعها عن طريق النسخة الواحدة دون التفات إلى مقارنتها بمثيلاتها من النسخ ومراعاة أصول التحقيق .

الوالدة حقاً ان فوق كل ذي علم عليم ، وقل ربي زدني علماً ، ولكن هل انتهينا من الخطل في المعلومات البيليوغرافية .

الوالد ربما . . . وأرجو أن نستعمل كلمة إصدارة للدلالة على كلمة issue الانكليزية ، وكلمة طبعة للتأكيد على لفظة impression .

حسان وهل . . . . .

عزيزة « مقاطعة » وهل تسمح يا أبي بلحن موسيقي قبل الإجابة عن سؤال حسان .

الوالد لم لا يا عزيزة . . .

موسيقى .

عزيزة وهل . . . والسؤال لحسان مع المعذرة منه .

حسان وهل كل هذه المعلومات البيليوغرافية ترد عادة في طباعة الكتب .

الوالد في الواقع انها جميعاً ترد وهي ضرورية جداً في الاعداد البيليوغرافي ويجب على المفهرس أن يلتفت إلى هذه الحقائق في وصفه للكتب .

الوالدة ولماذا لا تتفق كل نصوص المخطوطات كما ذكرت على نص واحد يا راشد . . . ؟

حسان أرجو يا أماه أن لا ندخل في تشعبات الموضوع إلا بعد أن نفرغ من موضوع البيليوغرافية العربية الموحدة .

الوالد إنه سؤال جدير بالتقدير يا علية ينم عن أفق واسع في الملاحظة والدقة

وسوف أرجع إليه شاكراً لك إثارته لأنه يكشف عن تاريخ مجالس الأمالي العربية .

عزيزة ما هو عمل المفهرس ومسؤوليته بالنسبة لهذه المعلومات البيليوغرافية ؟

الوالد الواقع إن عمل المفهرس ومسؤوليته كبيرة ، ولكن أرجو أن لا نبحث ذلك في لقائنا اليوم وأن ندعه إلى ما بعد الإجابة عن سؤال والدتك يا عزيزة . . .

عزيزة كأني أفهم أنك تعتبره سؤالاً وجيهاً ، ولكني لم أسمع تقريظاً أو مديحاً بشأنه كما ...

الوالد إن العالم أو الطالب الذي يعمل من أجل المديح أو التقريظ ليس هو العالم الحق، أو الطالب الحق إنما عليهما إذا أرادا وجه العلم أن يعملا من أجل العلم ذاته . . . وأرجو . . . ؟

عزيزة شكراً ومعذرة وأرجو أن أسير على نهجك في خدمة العلم .

الوالدة نرجو ذلك . . . يا عزيزة .

حسان وإلى متى أرتقب جواباً عن سؤالي . . .؟

الوالد سؤالك حول البيليوغرافية العربية الموحدة ، وهل عرف العرب ذلك بعد أن اشتغل الأوروبيون في إحصاء الكتاب اللاتيني والكتاب اليوناني ، الواقع يا حسان أن العرب عرفوا ديواناً شاملاً للكتب اليونانية والفارسية والهندية التي عربت .

حسان إذا كان الأمر كما ذكرت فلقد عرفت شيئاً عن ذلك خلال دراستي الجامعية ، وكثيراً ما مر معي اسم مصنف هذا الديوان . ابن . . . ابن نـ . . . نا . . . ؟

الوالد لعلك تريد ابن النديم ، محمد بن إسحق الوراق . . . يا حسان .

حسان نعم . . . يا أبي هو من أعني وقد خانتني الذاكرة في ذكر اسمه لا حول . . . ولا قوة . . .

الوالدة ومن يكون هذا الوراق يا راشد ، لأنه يخيل إليّ أنه كان بعيد الصيت مشهوراً وفي مقدمة الوراقين . . . !

عزيزة وكيف عرفت ذلك يا أماه . . . ؟

الوالدة « مستخفة بعض الشيء بسؤال عزيزة ومرددة قولها : وكيف عرفت ذلك يا أماه . . . ! كأنك لم تلاحظي قسمات وجه أبيك ، وإعجابه بابن النديم عندما ذكر اسمه . . .

حسان عظيمة ملاحظاتك يا أماه التي تنم عن فهم لأعماق النفس الإنسانية ، وإدراك الحقيقة بمجرد نظرة ، أو ابتسامة ، أو إشارة . . . ؟

الوالدة يا بني ولمن تركت قول الشاعر : إن اللبيب من الإشارة . . .

الوالد حقاً إنك لبيبة يا علية ألم تفهمي نظرتي الأولى . . . ؟
ضحك . . .

عزيزة وبسرعة أدركت ذلك . . . يا أبي . . . ؟

حسان « مقاطعاً » وماذا أيضاً عن ابن النديم يا أبي . . .

الوالد الواقع إن ابن النديم يعتبر بحق أول بيليوغرافي عربي ، ولد في بغداد سنة ثلاثمائة وأربع وعشرين للهجرة ، تسعماية وثلاثين للميلاد وعاش فيها حيث قدر له أن يضع إحصاء جامعاً لهذه الكتب التي أشرت إليها .

عزيزة وما اسم هذا « الديوان » أو بالعبارة المكتبية أي ما اسم نشرته البيليوغرافية .

حسان يعرف ديوانه باسم « الفهرست » .

الوالدة ومن أين جاء ابن النديم بهذه اللفظة « فهرست » . . . ؟

الوالد الفهرست كلمة فارسية الأصل دخيلة على العربية وفي المعجم : فهرس فهرسة الكتاب ، عمل له فهرساً أما الفهرس فكتاب تجمع فيه أسماء

الكتب ، أو دفتر في الكتاب يتضمن ذكر ما فيه من أبواب وفصول .

الوالدة كان حرياً بك وبشقيقتك أن تستفسرا عن حقيقة هذه اللفظة منذ أن سألت عزيزة عن عمل المفهرس . . . لست أشك في أنكما تدركان مفهوم الكلمة غير أنني أشك في معرفتكما بأنها فارسية الأصل ، دخيلة على لغتنا . . .

حسان وعزيزة : صدقت . . . يا أماه .

الوالد الحقيقة أن كتاب ابن النديم عرف باسمين ، الفهرست ، وفهرس العلوم .

عزيزة ولم عرف باسمين مختلفين . . . يا أبي ؟

الوالدة وماذا يضيرك إن كان لكتابه اسم ، أو اسمان ، أو ثلاثة ما دام الكتاب يعرف بذلك .

حسان إن البحث العلمي يحتم التثبت من حقيقة الأمر يا أمي ، وعزيزة على جانب من الحق في سؤالها .

الوالد حسناً . . . إن ابن النديم يا عزيزة كان قد سمى نشرته هذه « فهرس العلوم » لأن غايته كانت ترمي إلى وضع بيليوغرافية متخصصة قبل أن يهتم الغرب باستنباط نظريات ومباحث علم الكتب .

عزيزة وهل هناك أنواع من البيليوغرافيات يا أبي . . . ؟

الوالد هناك البيليوغرافية الموضوعية أو المتخصصة ، والتجارية ، والوطنية الخ وهل تعتقدين أننا بحثنا كل شيء عن البيليوغرافيا يا عزيزة ؟

الوالدة وماذا كان يقصد ابن النديم بهذه النشرة البيليوغرافية التي أسميتها « متخصصة » هذا وأرجو أن تلاحظ أنني ذكرت التاء الصغيرة المربوطة خوفاً من أن أتلقى درساً في أصول التذكير والتأنيث . . . ؟

الجميع أحسنت . . . أحسنت يا أماه جميل ذلك يا علية .

صخب . . . ضوضاء . . . استحسان .

الوالد الواقع إن ابن النديم كان حريصاً على وضع نشرة في موضوعات العلوم الأعجمية التي نقلت إلى العربية منذ بدأ العرب الاهتمام بالترجمة.

عزيزة وهل لفهرس العلوم أو للفهرست قيمة علمية تنم عن اتساع وافق مؤلفه ؟

الوالدة بالله عليك يا أبا إحسان دعنا نشنف آذاننا بتوقيع جميل قبل أن ترد على سؤال عزيزة .

موسيقى .

الوالد نعم يا عزيزة ان من يطالع كتاب الفهرست لابن النديم بالرغم مما اعتوره من النقص وأغلاط النسخ الأولى ، وبالتالي أغلاط الطبع يعرف منزلة الرجل في العلم ورواية الأخبار ، والأنساب ، والتراجم، وسعة الاطلاع والحفظ .

الوالدة وكم عمّر ابن النديم حتى قدر له أن ينجز هذا العمل العلمي الجليل؟

الوالد توفي ابن النديم عن إحدى وستين سنة هجرية .

حسان أي توفي سنة ثلاثمائة وخمس وثمانين للهجرة تسعماية وخمس وتسعين للميلاد .

الوالد جميل وبارع تحويلك التاريخ الهجري إلى التاريخ الميلادي بمثل هذه السرعة يا حسان .

عزيزة وهل الوراق يا أبي هو كتبي وببليوغرافي في آن واحد ؟

الوالد هذا أمر يطول شرحه وتحديده وأرى أن ننصرف عن تشعبات الموضوع وما يفتح فيه عليكم إلى مناسبة أخرى . . .

عزيزة حسناً يا أبي ولكن ألم يعرف العرب في مطلع حياتهم الفكرية إلا

ببليواغرافياً واحداً ، وهم الذين ملأوا الدنيا وشغلوا الناس على حد
ما نعت به المتنبي ؟

الوالد لقد عرف العرب عدداً كبيراً من المشتغلين بالوراقة ، أما المفهرسون البارزون في مطلع الحياة الفكرية العربية فقلة حدثتكم عن أبرزهم وأبلغهم أثراً ، وأبعدهم صيتاً .

حسان أوليس بين هؤلاء البارزين من يماثل أو يشابه ابن النديم، وكثر هم العلماء الذين صنفوا كتب الطبقات والتراجم . . . ؟

الوالدة مالي أراك تبخل علينا اليوم في الحديث ، وكأنك تحب أن تترك باب المعرفة موصداً في وجه حسان وعزيزة ، لأن الأمر بالنسبة لي بين . . . بين وإن كنت حريصة على اكتساب المعرفة أيضاً .

الوالد معاذ الله . . . ماذا تقولين يا علية ، فإن كنت بخيلاً في كل شيء فهل أبخل أن أعمل بما أعرف ، والحديث النبوي يقول : « من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعمل » . وأنا أعلم ولديّ حسان وعزيزة .

عزيزة إذن من هو الببليوغرافي الآخر في طبقة ابن النديم ومنزلته .

الوالد قد يكون ياقوت الرومي الحموي صاحب موسوعتي « معجم البلدان » و « معجم الأدباء » .

الوالدة وكيف ركب اسمه على هذا النحو الغريب ، الرومي ، الحموي وأين حماة من بلاد الروم يا راشد . . . ؟

الوالد الواقع أن ياقوتاً رومي الأصل أسر صغيراً وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر الحموي وجعله في الكتّاب لينتفع به في ضبط تجارته لأنه كان لا يحسن القراءة والكتابة ومن هذا الواقع اكتسب الرجل اسمه الذي اشتهر به .

الوالدة مسكين ياقوت . . . لقد ساءني وايم الله أسره وابتعاده عن أمه وبلده

وهو لا يزال صغيراً . . .

عزيزة وكيف تحول عن خدمة سيده في التجارة إلى الكتابةوالبحث والتصنيف؟

الوالد عندما كبر ياقوت وكان قد قرأ شيئاً يسيراً من اللغة والنحو شغله مولاه بالاسفار في متاجره ثم جرت بينه وبين صاحبه نبوة فأعتقه، فراح يشتغل بالنسخ والتجارة وربما جعل بعض بضاعته كتباً وهكذا قدر له أن يصبح عالماً ومرجعاً كبيراً .

حسان وفي أي نوع من أنواع البيليوغرافات يصح أن ندخل كتابيه المشهورين « معجم الأدباء » و « معجم البلدان » ؟

الوالد يؤكد ياقوت في مقدمة « معجم الأدباء » بأنه يعرض أخبار قوم عنهم أخذ علم القرآن المجيد ، فحري إذن أن نعتبر كتابه في مضمار البيليوغرافات المتخصصة في التراجم ، بخاصة أنه اعتمد حروف المعجم في عرضها .

عزيزة وأما كتاب « معجم البلدان » . . . فما هي صفته البيليوغرافية ؟.

الوالد إن كتابه الثاني هذا قد لا يخرج في الحقيقة عن مضمرن كتابه الأول بالنسبة لجوهره إلا أنه قد خصصه للتعريف بالبلدان ، فطبيعي والأمر كذلك أن يدخل أيضاً في البيليوغرافات المتخصصة في دراسة الأماكن ووصفها .

الوالدة لقد أدركنا مفهوم البيليوغرافية المتخصصة ولكن كما يبدو لي انها متشعبة فهذه متخصصة في العلوم ، وتلك متخصصة في الاعلام . . .

الوالد يختصر المكتبيون الفنيون مفهوم البيليوغرافية المتخصصة (على أنها وقف على موضوع واحد) فما دام أصحابها يترجمون فيها لفئة معينة من الناس معتمدين حروف المعجم ، فكتبهم في نظر علم المكتبات : بيليوغرافات متخصصة .

عزيزة جميل هذا التحديد العلمي للبيليوغرافية المتخصصة ، ولكن أليس في الكتب العربية الأصل بيليوغرافية متخصصة على غرار فهرست ابن النديم في الكتب المعربة ؟

حسان هناك يا عزيزة كتاب « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » لحاجي خليفة أو مصطفى الشلبي .

الوالدة حاجي خليفة ومن يكون هذا ، لقد أعجبني الجرس الموسيقي في اسمه ، ولعل اسمه المركب تركيباً مزجياً ليس هو على غرار اسم ياقوت الحموي الرومي المركب تركيباً إضافياً وقد جمعه من كل واد عصا ، على حد قول المثل .

عزيزة قد تكون هذه المرة الأولى التي أسمع بها اسم حاجي خليفة وكتابه .

الوالدة الواقع إن اسم الرجل قد استهواني لأعرف أصله وفصله ولكن لقد داهمني الوقت وأنا على موعد مع شقيقتي رجاء فحبذا لو ترجئون الحديث عنه وعن كتابه إلى لقاء آخر يا راشد .

عزيزة ولكن . . . أرجو يا أماه أن تتريثي بعض الوقت ريثما يعرفنا الوالد بحاجي خليفة .

الوالدة هذا غاية رغبتي ، ولكن معذرة منكم جميعاً وعلى أمل أن نبدأ لقاءنا المقبل بالحديث عن حاجة خليفة وإلى اللقاء . . .

٣

عزيزة أهلاً بك يا أبي كم هي دقيقة ومضبوطة مواعيدك ، فنحن معنيون اليوم على أغلب الظن بحاجي خليفة وكتابه . . .

الوالد شكراً لك يا عزيزة .

الوالدة أغلب الظن يا راشد بأن حاجي خليفة أو مصطفى الشلبي من أصل تركي أو فارسي ، لأن كلمتيّ حاجي وشلبي توحيان بأنه ليس عربي الأصل . .

حسان أبعد أسبوع من الدراسة والبحث والتمحيص يتراءى لك أن الرجل فارسي أو تركي؟ وماذا يضير البحث العلمي، إذا كان فارسياً أو تركياً ؟

الوالد إن ما تقوله يا حسان هو الخطل بعينه ، فالبحث العلمي هو المعني بهذه الناحية ، وأمك على حق وصواب في ملاحظتها واستنتاجها ، فالرجل في الواقع قد ولد في القسطنطينية .

عزيزة وفي أي عام ولد يا أبي وهل كان قريب العهد من ابن النديم وياقوت الحموي الرومي ؟

الوالد الواقع أن الرجل ولد سنة ألف وست عشرة هجرية ألف وستمائة

وثمان للميلاد وتوفي سنة ألف وثمانين للهجرة ألف وستماية وسبعين للميلاد فهل عهده قريب من ابن النديم وياقوت الحموي الرومي يا عزيزة . . . ؟

الوالدة لقد حددت لنا تاريخ مولد ووفاة ابن النديم ، غير أنك لم تذكر لنا تاريخ مولد ووفاة ياقوت الحموي .

عزيزة الشكر لك يا أماه فلقد نبهت إلى ناحية مهمة .

الوالد ولد ياقوت سنة خمسمائة وأربع وسبعين للهجرة ، ألف ومائة وتسع وسبعين للميلاد وتوفي سنة ستمائة وست وعشرين للهجرة ألف ومائتين وتسع وعشرين للميلاد .

الوالدة لقد عاش المسكين اثنتين وخمسين سنة على الحساب الهجري . . . لقد مات شاباً . . . مسكين ياقوت ، أسر صغيراً وتشرد عن أمه ووطنه ، ومات في مقتبل الرجولة .

عزيزة يتضح لي بعد ذلك يا أبي ان ابن النديم ، ثم ياقوت ، فحاجي خليفة يمثلون سلسلة من البيليوغرافيين المتخصصين ، كل في موضوع بعينه أليس كذلك. . . ؟

حسان هذا صحيح يا عزيزة ويبدو لي أن حاجي خليفة هذا كان مبرزاً في اختصاصه حتى أن الوالد لم يفته تحديد تاريخ مولده ووفاته بسرعة غريبة .

الوالدة لقد صدق حدسي يا راشد فالرجل تركي إذن ، ولكن كيف عرف ، بحاجي خليفة ومصطفى شلبي ، وبماذا تحدثنا عنه ، وقد أعجبت باسمه وبجرس لفظته الموسيقية حاجي . . . خليفة . . .

الوالد بدأ مصطفى عبد الله حياته كاتباً في نظارة الجيش ثم عين في وظيفة « الخليفة » والخليفة في اصطلاحها المتداول تعني النائب أو المساعد

وبعبارة انه عين خليفة لناظر المالية ثم حج فعرف باسم حاجي خليفة .

عزيزة فحاجي خليفة إذن لقب له ، أما اسمه الحقيقي فمصطفى عبد الله .

الوالدة وهذه لفظة « تبلي » التركية الا تعتقد يا راشد بأنها لقب آخر له لأنه كان على ما يبدو لي لطيفاً أنيساً ؟.

الوالد هذا أغلب الظن . . . يا علية .

عزيزة هل من السهل أن اطلع على نشرة حاجي خليفة البيليوغرافية وما هو اسمها المتداول . . . ؟

حسان ألم أقل ان نشرته أو معجمه يعرف باسم : « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » .

عزيزة معذرة من حسان ، لقد سهوت عن عنوان كتابه ، غير أنك لم تقل لي يا أبي أين أجد معجم حاجي خليفة ؟

الوالد هذا أمر يسير جداً ، فأية مكتبة تعنى بمجموعة من كتب المراجع تجدين فيها « فهرس العلوم » لابن النديم ، ومعجم الأدباء ، ومعجم البلدان لياقوت ، وكشف الظنون لحاجي خليفة .

الوالدة كأني أفهم أن نسخاً كثيرة من هذه الكتب متوفرة في المكتبات .

الوالد إن هذه الكتب أو النشرات البيليوغرافية التي عددت أسماءها طبعت مرات بعناية الباحثين والمستشرقين لأنها أم ومرجع والكتب والاعلام العرب .

حسان من هم أبرز العلماء الذين توفروا على طبع هذه المراجع يا أبي . . . !

الوالد الواقع أن الفهرست لابن النديم نشره المستشرق فاوغل في ليبسك سنة ألف وثمانمائة وخمس وثلاثين .

عزيزة ومن نشر معجميّ الأدباء والبلدان لياقوت الحموي الرومي ؟

الوالد نشر المستشرق مرغاليوث رئيس الجمعية الآسيوية الملكية ببريطانيا وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق في عهده معجم الأدباء ، أما معجم البلدان فنشرته حديثاً بعض المؤسسات الطباعية في بيروت والقاهرة .

الوالدة « بانفعال ومقاطعة » ما لي أراك لا تحدثنا عن ناشر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة الشلبي .

الوالد وهل سمحت لي أن أكمل يا علية فكتاب حاجي خليفة نشره المستشرق فاوغل وفي ليبسك أيضاً سنة ألف وثمانمائة وخمس وثلاثين .

حسان أي في العام ذاته الذي نشر فيه كتاب الفهرست لابن النديم .

الوالدة هذا صحيح وجميل جداً منك يا حسان .

حسان كأني أفهم من قولك عندما أكدت على أن هذه المراجع نشرها فلان ، قد أنفق على نشرها من ماله الخاص ، فيما إذا استعملنا كلمة الناشر في مدلولها البيليوغرافي الصحيح .

لوالد أحسنت يا حسان ، وهذا ما كنت أعنيه بالدقة البيليوغرافية ، فالناشر هو الذي يفحص مادة الكتاب لمعرفة مدى صلاحيتها للنشر ثم يمول عملية النشر ، سواء من ماله الخاص أو لحساب الغير أو بالاشتراك مع الغير .

عزيزة تريد أن تؤكد .

لوالدة « مقاطعة » بلى تريد أن تؤكد أنه حان لنا أن ننصت إلى توقيع جميل .

موسيقى

الوالدة وماذا يريد أن يؤكد أبوك يا عزيزة ؟.

عزيزة يريد أن يؤكد أن المستشرق فاوغل قد أنفق من ماله الخاص على نشر

الفهرست وكشف الظنون .

الوالد هذا ما كنت حريصاً أن أشير إليه أما معجم الأدباء فبعد أن أعده مرغاليوث للنشر تبرعت مؤسسة « جب » البريطانية بتمويل عملية النشر .

الوالدة ما لي أراك لا تحدثنا عن موضوع « كشف الظنون » لحاجي خليفة يا راشد وقد عرفنا القيمة العلمية لكل المراجع التي عرضت لها ؟

الوالد معذرة يا علية فكثرة الأسئلة المختلفة والمتشعبة تصرفني عن عرض الأمر وفاقاً لأصول البحث ، فأرجو أن لا يعاب عليّ ذلك .

عزيزة عفوك يا أبي أيعاب عليك ذلك ، وأنت البحر ؟

الوالد « بتواضع » الواقع انني لست من البحر في شيء ، وكل ما في الأمر أنها بعض المعارف ألمحنا بها عن إيمان وحب بالعلم .

الوالدة متململة بعض الشيء .

حسان إن الوالدة لا زالت تنتظر جواباً عن سؤالها يا أبي . . .

الوالد الحقيقة يا علية إن كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون يضم نحواً من ١٤,٥٠٠ أربعة عشر ألفاً وخمسمائة من عناوين الكتب العربية مع أحوال مؤلفيها .

الوالدة يتضح لي أن الكتاب يجمع مادتين متخصصتين مختلفتين فهو إذن بيليوغرافية متخصصة في الكتب والتراجم .

الوالد الحقيقة انه لا يصح أن نعتبر الكتاب بيليوغرافية متخصصة بالنسبة للكتب لأن حاجي خليفة لم يحرص على أن يفهرس الكتب العربية ذات الموضوع الواحد ، كما فعل ابن النديم مثلاً في فهرسته لكتب العلوم المعربة .

الوالدة ولكن ما هي الكتب التي فهرسها حاجي خليفة ؟

الوالد لقد فهرس حاجي خليفة كل الكتب العربية التي عرفت حتى عهده .

عزيزة على ضوء ذلك يصح أن نعتبر كتابه بيليوغرافية متخصصة في الكتاب العربي إطلاقاً من جهة ، وببليوغرافية متخصصة بتراجم المؤلفين العرب من جهة أخرى .

حسان إن مثل هذه التسمية صحيحة إذا كان الرجل قد عرض أسماء الكتب وفاقاً لحروف المعجم ، فضلاً عن أن الببليوغرافية كثمرة فن : « هي سجل منظم مرتبط بغرض معين لمجموعة من الكتب تشترك في بعض الصفات المتميزة » .

الوالدة ما دام حاجي خليفة قد أوقف معجمه . على الكتاب العربي ، وهذه الكتب تشترك بصفة اللغة العربية وما ألف فيها فحري أن نعتبر « ببليوغرافية متخصصة » .

الوالد حسن هذا وجميل ، فبعد افتراضك على أساس من الدراسة والنقد جاء حكمك على ضوء الاستنتاج وهذا هو المذهب العلمي في البحث .

عزيزة أو لا تذكر يا أبي غير هؤلاء من المشتغلين في فهرسة الكتاب العربي...

الوالد الببليوغرافيون العرب كثر يا عزيزة وقد أتينا على ذكر بعضهم حتى القرن الحادي عشر للهجرة السابع عشر للميلاد .

الوالدة وعصرنا الحديث هذا ، عصر العلم والمعرفة ، والصحافة والمكتبات ألم يعرف مفهرساً عربياً كبيراً .

الوالد لعل من أبرز الببليوغرافيين العرب في العصر الحديث هو يوسف اليان سركيس الذي ولد في دمشق،وسكن القاهرة، وأسس فيها مكتبة جامعة ووضع معجم المطبوعات العربية والمعربة .

الوالدة يخيل إليّ أن يوسف سركيس قد جمع في معجمه مجهودي ابن النديم

وحاجي خليفة ، ما دام قد أتى فيه على ذكر عناوين الكتب العربية والمعربة ، وأن معجمه كما أتصور كبيراً ، وفي عدد من الأجزاء .

الوالد الواقع أن يوسف اليان سركيس ذكر في معجمه عناوين الكتب العربية والمعربة مع ترجمات لمؤلفيها منذ نشأة الطباعة في القرن الخامس عشر حتى سنة ألف وتسعماية وتسع عشرة .

عزيزة هل تعني أنه توفي في ذاك العام ؟

حسان لم يقل الوالد ان يوسف سركيس قد توفي سنة ألف وتسعماية وتسع عشرة إنما قال لقد توقف عن عمله ، ولعل هذا التوقف يعود لسبب من الأسباب .

عزيزة وفي أي عام توفي يوسف سركيس ؟

الوالد الرجل على ما أذكر . . . يا راشد . . . (يناجي نفسه) يا راشد بلى لقد توفي سركيس سنة ألف وتسعماية واثنتين وثلاثين .

عزيزة باستطاعتي إذن أن أؤكد أن معجم سركيس للمطبوعات العربية والمعربة هو أحدث خدمة ببليوغرافية بالنسبة للكتب في اللغة العربية .

حسان جميل منك هذا التعبير يا عزيزة « في اللغة العربية » فلقد جمعت في هذا التعبير كل الكتب العربية والمعربة .

عزيزة شكراً . . . شكراً يا حسان .

الوالد إلاّ أن الذي لم يرق لي في استنتاج عزيزة التخبط بين كلمتي : القائمة البيليوغرافية والتي تعرف بالانجليزية كما قلنا بـ Bibliographical list وبين الخدمة البيليوغرافية والتي هي تعريب Bibliographical service

عزيزة أليست الخدمة البيليوغرافية هي تقديم النشرة . . . ؟

الوالد إن التعريف العلمي المقرر للخدمة البيليوغرافية هي مجموعة الوسائل

والإجراءات التي يمكن بواسطتها التزود بقائمة ببليوغرافية في وقت معين ، وبالنسبة لهدف معين .

حسان إذن فثمة فارق بين الكشاف الببليوغرافي، والقائمة الببليوغرافية كما يبدو لي ؟

الوالد تريد ما يسمونه بالانجليزية Bibliographical index

حسان نعم هذا ما أريده . . .

عزيزة « تقهقه » أن الببليوغرافكال اندكسي ، هو القائمة في موضوع خاص يشمل أسماء مطبوعات متخصصة فيه أو عناوين مقالات تتعلق بالموضوع ذاته منشورة في الدوريات ، وهو ما عرض له الوالد منذ بدء تعريفه بأنواع الببليوغرافيا .

الوالد « منبهاً » هل هذا جميل منك يا حسان فالذي يبدو لي انك تفكر في أمور شتى وقد كنت أنت صاحب السؤال وقتئذ .

الوالدة جل من لا ينسى يا راشد « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » . . . رفهوا عنا فلعل حسان يستعيد صفاء ذهنه .

الوالد ليكن ما تريدين يا علية .

موسيقى .

حسان شكراً . . . على هذا العزف الجميل ولكن . . . وبعد كل هذه البحوث عن الببليوغرافيا ، وموضوعاتها فعلام لا يوجد للكتاب العربي اليوم ببليوغرافية موحدة ومتخصصة في آن واحد يا أبي .

الوالدة وعلام هذه الببليوغرافية بالتاء المربوطة يا حسان وقد عرفت ان ابن النديم وياقوت وحاجي خليفة في القديم وسركيس في العصر الحديث قد أحصوا الكتاب العربي وأعدوا به النشرات الببليوغرافية اللازمة .

الوالد بالرغم من كل هذه المعاجم والنشرات البيليوغرافية العربية التي أتينا على بعضها أو لم نأت ، فالمكتبة العربية اليوم بحاجة ماسة إلى إحصاء ثان . يكون أوفى بحثاً ، وأبعد تنظيماً لما صدر من الكتب في اللغة العربية .

حسان إنه والحق يقال عمل جليل مشرف ، ولكن كيف يتم مثل هذا الإحصاء ، والمطابع في العالم العربي من المحيط إلى الخليج تلقي إلى سوق الكتاب في كل يوم بمئات المؤلفات .

الوالد عندما تتوفر الإرادة لمثل هذا العمل العلمي الكبير ويعهد به إلى الخبراء وتتضافر من أجله جهود الدول العربية والإسلامية والبلدان التي تحتفظ مكتباتها بمخطوطات فمن اليسير تنفيذه .

الوالدة الواقع انني لا أشك بقدرة الدول العربية والإسلامية على القيام بهذا المسح الجديد للكتاب العربي ، ولكن . . . المال . . . المال يا راشد عصب الحياة .

عزيزة حقاً يا أبي فالمال عصب الحياة فكلمة الوالدة ذكرتني بقول ابن المقفع في المال .

الوالدة هات يا عزيزة ما عندك فماذا قال ابن المقفع في ذلك ؟

عزيزة قال: وجدت من لا مال له إذا أراد أمراً قعد به العدم عما يريده .

حسان لقد أشار الوالد إلى عبارة يبدو أن عزيزة لم تلحظها وهي « عندما تتوفر الإرادة وتتضافر جهود الدول » وهذه تشمل المال والتنظيم غير أن الذي بودي أن أعرفه كيف سيتم هذا المسح ؟

الوالد لا بد في البدء من اعتبار إحدى الدول العربية أو الإسلامية مسؤولة عن هذا الإحصاء ومركزاً له بحيث تتولى بواسطة مؤسساتها الإشراف عليه ومراقبته .

الوالدة هب ان واحدة من هذه الدول أشرفت على عملية المسح هذه فكيف ستنفذه وهنا يكمن سؤال العزيز حسان . . .

الوالد سامحك الله يا علية قلت : تقوم مؤسسات هذه الدولة التي أنيط بها الأمر بإعداد لجان من الخبراء والفنيين في كل أنحاء العالم العربي فتعهد إلى كل لجنة بعمل خاص .

عزيزة وما هي الأعمال التي ستقوم بها اللجان . . .

الوالد صبراً يا عزيزة . . . ورجاء فالأمر يحتاج إلى تؤدة وروية لأنه ربما يعول على رأي في الغد إذا قدر لأمتنا العربية أن تقوم بمثل هذا الإحصاء.

حسان معذرة يا أبي . . . وترانا كلنا آذاناً صاغية .

الوالد قلت تعد لجان لهذا العمل ولم أحدد بعد عددها ، فتقوم اللجنة الأولى بتجريد الفهارس السابقة ، كل الفهارس السابقة من مثل فهارس ابن النديم ، وحاجي خليفة ، وياقوت ، وابن خير ، وبروكلمان .

الوالدة وكيف سيتم هذا التجريد يا راشد . . . ؟

الوالد أريد بالتجريد : أن ينقل اسم كل كتاب مع معلوماته البيليوغرافية المتوفرة له في هذه الفهارس على بطاقة فهرسية ، يعرف المكتبيون أوصافها ، وربما تحدثنا عنها في المستقبل القريب .

عزيزة حسناً يا أبي لقد جردت هذه اللجنة المؤلفة مثلاً من خمسمائة كاتب كل عناوين الكتب مع معلوماتها البيليوغرافية من مصادرها ، فماذا تعمل يا ترى بهذه البطاقات التي ربما تبلغ عشرات الألوف .

الوالد أصلح الله لنا عزيزة كما أصلح الله لنا حساناً،فهذه البطاقات التي ربما تبلغ عشرات الألوف ترتب في أدراج ترتيباً أبجدياً وفاقاً لحروف المعجم، يبدأ بحرف الألف والباء ومن ثم بالألف والباء ، التاء وهكذا .

الوالدة جميل وايم الله هذا التنظيم يا راشد ؟

الوالد أما اللجنة الثانية فتقوم بتجريد فهارس المطبوعات في مكتبات العالم كمكتبة الاسكوريال مثلاً .

حسان انه عمل منظم ومخطط على جانب ملحوظ من الدقة والإحكام .

عزيزة هب أن هذه اللجنة الثانية قد جردت فهارس المكتبات العالمية من عناوين الكتب العربية فماذا تفعل بالبطاقات التي أعدتها واجتمعت لديها ؟

الوالد يا عزيزة . . . يا عزيزة لماذا أكدنا على ضرورة قيام دولة عربية بهذه المسؤولية على أن تكون مركزاً لهذا الإحصاء .

الوالد اللجنة الثانية والتي اهتمت بتجريد المكتبات العالمية ، وأعدت بطاقات الفهرسة بالكتب المخطوطة فيها .

حسان « مقاطعاً » ترسل بدورها هذه البطاقات إلى المركز الذي يقوم بدوره ، بتوزيعها أبجدياً أيضاً ويقحم كلاً منها في موضعها المناسب في الأدراج التي أعدت لذلك من قبل .

عزيزة حسناً يا أبي ، فقد نظمت عمل اللجنتين الأولى والثانية فماذا يبقى لإجراء المسح العام .

الوالد صبراً يا عزيزة . . . فهناك عمل اللجنة الثالثة التي تهتم بدورها بتجريد الخزائن العامة والخزائن الخاصة ، وخزائن الأوقاف من المخطوطات والتي لم يحرر بها فهارس من قبل فتعد بأسمائها البطاقات الفهرسية اللازمة .

حسان « مقاطعاً » وتبعث بها أيضاً إلى المشرفين على المركز الذين يتولون بدورهم تنظيمها وتوزيعها أبجدياً في أدراج خاصة بالمخطوطات .

الوالدة لاحظي يا عزيزة كلمة أخيك الخاصة بالمخطوطات أي بعيداً عن الأدراج السابقة الخاصة بالكتب المطبوعة . . . ؟

حسان شكراً يا أماه على هذه الدقة في الملاحظات ولكن . . .

عزيزة إلى شيء من نغم .

عزيزة وبعد اللحن الموسيقي يأتي عمل اللجنة الثالثة فماذا يبقى يا أبي لإعداد المسح العام للكتاب العربي .

الوالد لقد عرفتم من قبل أن المكتبة القومية في كل دولة هي مركز علم تأليف الكتب في الوطن وعنها تصدر النشرة البيليوغرافية الوطنية .

حسان بلى لقد عرفنا ذلك ، وما هو دور هذه المكتبات القومية في هذا العمل المنظم .

الوالد تجرد هذه المكتبات القومية فهارسها من المؤلفات التي طبعت فيها وتعد بها بطاقات فهرسية .

عزيزة ثم ترسل كل مكتبة بدورها إلى المشرفين على المركز في الدولة العربية التي تبرعت مشكورة برعاية هذا المسح العام بتلك البطاقات التي اجتمعت لديها .

الوالدة وعندئذ يقوم الخبراء والفنيون المشرفون على المركز الرئيسي بتوزيع هذه البطاقات التي وردتهم من دور الكتب الوطنية في الدول العربية على أدراج فهارس الكتب المطبوعة ، لاحظوا أدراج الكتب المطبوعة .

حسان وهكذا تجتمع في المركز العام وعلى نحو أبجدي ، وفي أدراج مخصوصة كل عناوين الكتب العربية المطبوعة .

عزيزة فيما تجتمع وفي المركز العام أيضاً وعلى النحو المرسوم سابقاً كل عناوين المخطوطات العربية ، وماذا من بعد يا أبي . . . ؟

الوالد على ضوء هذه الحقيقة ومنذ بدء ورود بطاقات الفهرسة إلى المركز يقوم الخبراء والفنيون بتضعيف هذه البطاقات قبل توزيعها على الأداراج .

الوالدة وماذا تعني بهذا التضعيف يا راشد . . . ؟

الوالد التضعيف هنا يعني « في العلم المكتبي » إعداد نسخ من البطاقة الواحدة تتميز كل نسخة عن أختها برأس مميز .

الوالدة وماذا تعني بالرأس هذا ، وهل للبطاقة رأس وذيل . . . ؟

الوالد بلى يا علية فلكل بطاقة رأس يهتم به الخبراء ، فبطاقة يجعلون رأسها عنوان الكتاب ، وبطاقة يجعلون رأسها اسم المؤلف ، وبطاقة يجعلون رأسها موضوع الكتاب وهكذا . . . ؟

حسان كأنك تريد أن تقول فيجتمع لدى الخبراء بالمركز ثلاثة أنواع من الفهارس : فهرس بأسماء المؤلفين .

الوالد أرجو أن تضيف ، وهي البطاقة الرئيسية عادة في علم الفهرسة .

حسان ثم فهرس بعناوين الكتب ، وفهرس أخير بموضوعات الكتب .

عزيزة ومن ثمة ينتهي الإحصاء العام للكتاب العربي .

الوالد أرجو أن تنتبهي : ينتهي الإعداد للإحصاء العام للكتب العربية .

الوالدة ألم تجتمع في المركز كل البطاقات بعناوين الكتب وأسماء مؤلفيها وموضوعاتها . . . ؟

الوالد هذا صحيح يا علية وكل هذا يدخل في باب الإعداد ، إلا أن عملية الإحصاء من وجهة إعداد نشرة ببليوغرافية عربية موحدة لا تتم إلا بعد تقديم هذه المادة إلى المطبعة ونشرها .

عزيزة وكيف سيتم طبع ونشر هذا العدد الهائل من بطاقات الفهرسة وقد تضاعفت مرات ثلاث .

الوالد تنشر وتطبع بطاقات المؤلفين المبتدئة أسماؤهم بحرف ألف في مجلد أو في عدد من المجلدات ، ثم تنشر وتطبع بطاقات المؤلفين المبتدئة

أسماؤهم بحرف باء حتى يتم نشر وطبع بطاقات المؤلفين الرئيسية .

حسان ثم تنشر وتطبع بطاقات عناوين الكتب المبتدئة أسماؤها بحرف الألف في مجلد أو مجلدات وهكذا .

الوالدة هذا جميل حقاً ومنظم وعلى جانب كبير من الدقة ، ولكن قل لي بربك كيف ستنشر وتطبع بطاقات المواضيع .

حسان سؤال محرج يا أبي أليس كذلك . . . ؟

الوالد سؤال محرج بالنسبة لمن لا يعرف شيئاً عن أصول تنسيق الكتب .

الوالدة وماذا تعني بالتنسيق يا راشد . . .

الوالد إن خبراء علم المكتبات أدركوا أن موضوعات العلوم لا تخرج عن عشرة أقسام رئيسية .

عزيزة وما هي الموضوعات الرئيسية التي أسميتها بالتنسيق يا أبي ؟

الوالد هي : كتب الكليات ، أو التآليف العامة ، الفلسفة .
الدين ، العلوم الاجتماعية ، اللغات ، العلوم الرياضية والطبيعية ، العلوم العملية ، الفنون الجميلة ، آداب اللغات ، التاريخ .

حسان أفهم من ذلك أن اللجنة العامة بعد أن تحدد موضوعات الكتاب العربي تنشر وتطبع المعاجم الخاصة بذلك .

عزيزة الواقع انني لم أفهم كيف يتم طبع معاجم موضوعات الكتاب العربي ، وإن فهمت كيف يتم نشرها .

الوالد الأمر بغاية اليسر يا عزيزة توزع موضوعات الكتاب العربي مبدئياً على عشرة أدراج كل درج يختص بموضوع واحد من مواضيع المعرفة ولنبدأ بالعدد صفر .

حسان فنقول أن الدرج رقم صفر خاص بالكتب ذات المواضيع العامة كمعجم

المؤلفين لياقوت وهكذا كل رقم بموضوع .

الوالدة هذا جميل وجميل جداً .

الوالد شيء وايم الله يثلج الصدر ويبعث على الرضا .

عزيزة بعد ذلك يصبح من السهولة بمكان طبع بيليوغرافية متخصصة بمواضيع الكتاب العربي .

الوالدة وكيف عرفت ذلك يا عزيزة . . . وعلى أي نحو يتم ؟

عزيزة تدرج في فهرس أبجدي عناوين الكتب العامة أو الكليات ، ثم تدرج في فهرس أبجدي آخر عناوين الكتب الفلسفية ، وهكذا أيضاً .

الوالد ربما يكون الأمر كما عرضته عزيزة بالنسبة للشكل العام مقبولاً غير أن الحقيقة في طبع مثل هذه البيليوغرافية المتخصصة في الموضوعات تحتاج إلى كثير من الخبرة والدقة والحذر ولا تتم إلا بعد تحديد أصول التنسيق وأقسامه .

حسان ما دمت يا أبي تحدثنا عن التنسيق فهل من بأس أن توضح لنا ذلك ؟

الوالد وهل انتهينا نحن أولاً من إحصاء الكتاب العربي لنبحث في موضوع آخر فهناك إحصاء الطلس Palmepsets وله قصة طويلة في تاريخ الفكر العربي وهناك أسئلتكم الكثيرة التي تنتظرون أجوبة عنها .

الوالدة أعانك الله يا راشد . . . يبدو انك تعب فشكراً وإلى اللقاء .

٤

عزيزة وماذا اليوم عن الطلس يا أبي وقد أكدت أن له قصة طويلة في تاريخ الفكر العربي . . . ؟

الوالدة قبل أن ندخل يا عزيزة في موضوع الطلس بودي أن أستفسر والدك عن أمور ضرورية ، وبخاصة عن مكتبته وقد أخذت بعض الحشرات تعيش على أوراقها .

حسان علام تريدين يا أمي الخروج عن موضوع اليوم ما دامت الخدمة المكتبية تتناول كل هذه الأمور بالمعالجة والدرس .

الوالد غير أن سؤالك يا علية عن حشرات الكتب قد أثار مخاوفي فلا بأس مبدئياً من تهوية الخزائن وإشعال بعض علب « الاتوكس » هذه المادة المبيدة للحشرات في غرفة المكتبة وإحكام إغلاق نوافذها وأبوابها يوماً على الأقل .

الوالدة شكراً يا راشد ، وهاك القضية قد حلت . . . يا حسان .

حسان معذرة يا أمي فموضوع الطلس وقصته يأخذ بعضاً من تفكيري .

الوالدة وما هو هذا الطلس الذي تدورون حوله ولا تمسونه من قريب أو بعيد .

الوالد الطلس يا علية Le Pal empsets كما يسميه الخبراء بالفرنسية هو رق

بفتح الراء ، والرق وجمعه رقوق جلد رقيق يكتب فيه ، وبعبارة أخرى الصحيفة البيضاء من الجلد ، والطلس هو بردي أيضاً .

الوالدة وماذا تريد بكلمة بردي هذه ؟

الوالد البردي هذا نبات مائي كالقصب كان قدماء المصريين يستعملون قشره للكتابة .

الوالدة جميل هذا التحديد منك يا راشد ، فلقد أخذت بذلك أعيش معكم في جو الموضوع .

حسان عفواً يا أمي فاسئلتك كثيراً ما تكشف عن غموض في البحث . . .

الوالد الطلس بكسر الطاء وتسكين اللام ، رق ، أو بردي ، ، أو كاغد ...؟

الوالدة وماذا تعني أيضاً بكلمة كاغد يا راشد . . .؟

الوالد الواقع أن هذه الكلمة فارسية الأصل تعني القرطاس ، وكاغدي بائع الكاغد .

الوالدة سامحك الله يا راشد فما لي أراك اليوم تميل إلى التعقيد ، أوليس لفظة قرطاس هذه أجمل في الوقع على الأذن من تلك ؟

الوالد الواقع إن العلم يا علية يهمه في كثير من الأحيان أن يستعمل اللفظة السائدة في موضعها المناسب خدمة لغاياته .

عزيزة لنعد فنؤكد أن الطلس بكسر الطاء وتسكين اللام ، هو رق بفتح الراء وهو بردى ، وهو كاغد .

الوالد هذا الطلس الذي نحن بصدده أتى عليه يوم وطلس بفتح التاء واللام أي وقع محوه بعد استعماله مرة أو مرات .

حسان ولماذا وقع محوه يا أبي ، وماذا حدث للآثار والآراء التي دونت فيه من قبل ؟

الوالد هذا ما أريد أن أحدثكم عنه ، قلت وقع محوه مرة أو مرات لارتفاع أسعار المادة المكتوب عليها آنذاك لا سيما الرقوق وهي أكثر ما كتب عليها العرب في الغرب إلا أنها بقيت هناك ، خاصة وقد خرجوا من تلك الديار في ظروف سيئة .

الوالدة وكيف خرج العرب من هذه البلاد وقد أقاموا في الأندلس ثمانية قرون وبنوا حضارة زاهية . . . على ما أسمع . . . ؟

الوالد في الحقيقة خرجوا بإجلاء وعلى عجل فلم يسعهم الوقت لاستصحاب كتبهم معهم مع أنها غالية على قلوبهم .

حسان لقد ترك العرب في الأندلس وإيطاليا وهاتيك البلاد كل ثروتهم الفكرية أليس هذا صحيح يا أبي . . . ؟

الوالد أنا لم أقل كل ثروتهم الفكرية ، لقد نقل منها من قدّر له أن ينقل ، وبقيت كثرتها اما في بيوتهم ، أو في خزائن المساجد ، فيما تمكن الاسبان من إعادة سفينة كبيرة من عرض البحر كانت مليئة بالمخطوطات.

عزيزة وماذا فعل الاسبانيون خاصة والأوروبيون عامة بهذه الكتب وهم لا يحسنون اللغة العربية ؟

الوالد لقد أخذ هؤلاء هذه الطلوس أو الرقوق ومحوها ، وكتبوا عليها مرة أخرى باللاتينية ، أو بلغاتهم الناشئة مثل البرتغالية ، والاسبانية ، والفرنسية ، والإيطالية .

حسان الآن قد عرفت كيف ضاع كثير من الكتب العربية القديمة التي نقرأ تعريفاً موجزاً عنها أو نجد عناوينها في بعض الكتب التي لم يقو الأوروبيون على محوها أو وضع اليد عليها .

عزيزة ما دام الأوروبيون قد محوا هذه الطلوس العربية وكتبوا عليها بلغاتهم

فما قيمة هذه الطلوس إذن بعد اليوم وما علاقتها بالمسح العام للكتاب العربي يا أبي . . . ؟

الوالد إن أثر الكتابة يبقى على الطلس يا عزيزة حتى خمس محوات متتابعة.

الوالدة ولكن كيف بالإمكان استظهار هذه المادة الكتابية المحوة يا راشد ... ؟

حسان إن الأمر بغاية اليسر يا أماه فبواسطة أشعة ما تحت الأحمر يمكن اليوم استظهار هذه المادة الممحوة ، التي ربما تكشف لنا عن معالم حضارية على جانب كبير من القيمة العلمية .

الوالد هذا ما كنت أود أن أشير إليه يا حسان ، فإذا أرسلت اللجنة المركزية التي ستقوم بالإشراف على مسح الكتاب العربي ، بعثة رابعة من أصحاب الأهلية إلى خزائن العالم يصبح بالإمكان الحصول على آلاف الكتب التي كنت تعتقد واهماً أنها مفقودة .

عزيزة إنه تخطيط بديع على جانب عظيم من الإحكام وهكذا تقوم هذه اللجنة الرابعة بإعداد البطاقات اللازمة بعناوين هذه الطلوس وتعد بها ببليوغرافية متخصصة . . . ؟

حسان يخيل إليّ يا عزيزة ان مهمة اللجنة الرابعة هذه كبيرة وعظيمة وأبعد مما تتصورين .

الوالدة وعلام يا حسان . . . ؟

حسان لأن هذه اللجنة ستقع على المخطوطات المفقودة ومن هنا تتأتى مهمتها بخلاف عمل بقية اللجان لأن عليها أن تقوم بتصوير هذه المخطوطات ، لتتمكن اللجنة المركزية من إعادة طبعها .

الوالد يا حسان . . . يا حسان غير أن اللجنة المركزية قبل أن تقدم على طبع هذه المخطوطات يجب أن تدفع بها إلى النشر ، كما يفرض قراءتها

من قبل الخبراء وبالتالي مقابلة ما يجتمع من نسخها ، ومن ثمة تحقيقها على وجه علمي .

الوالدة قد أفهم كل ما عرضته بشأن هذه الطلوس إلا أنني أود أن أستوقفك يا راشد عند عبارة « قراءتها من قبل الخبراء » فهل القراءة أيضاً تحتاج إلى خبراء ؟

عزيزة أبي . . . أبي . . . هل تسمح بلحن موسيقي .

الوالد بكل سرور يا عزيزتي .

موسيقى

حسان حقاً إن قراءة المخطوطات العربية القديمة يا أماه تحتاج إلى خبراء ومتخصصين بالنظر إلى تطور الخط العربي من الجاهلية حتى أيامنا ، فضلاً عن أن هذه المخطوطات قد كتبت في الغرب وشمال افريقيا وبخط مغربي . . .

الوالدة ه . . . ه فيلسوفنا الصغير وهل الخط المغربي يختلف عن الخط المشرقي؟

عزيزة طبعاً يا أماه فهو يختلف اختلافاً كبيراً بخاصة بالنسبة إلى التنقيط أولاً وإلى رسم الحروف ثانياً فالفاء في الخط المغربي مثلاً ذات نقطة واحدة .

الوالدة وفي الخط المشرقي أيضاً ذات نقطة واحدة .

عزيزة مهلاً يا أماه ذات نقطة واحدة من تحت ، وليس من أعلى ، والقاف ذات نقطة واحدة من فوق فضلاً عن أن صور الحروف تختلف اختلافاً كلياً .

الوالدة « بتضرع » «وقل ربي زدني علماً » معذرة منك يا راشد فقد كدت أفقد البحث .

الوالد لا بأس عليك يا علية . . .

حسان حقاً يا أبي إن قصة الطلس ، قصة طويلة في تاريخنا الفكري ، وهي تحتاج إلى مجهود كبير حتى نحقق الغرض من إعادة استظهارها بأشعة ما تحت الأحمر ؟ .

عزيزة يخيل إليّ أن عمل هذه اللجنة الرابعة عند تمامه سيعطل ويفسد عمل اللجان الثلاث الأولى . . . ؟

الوالد في الواقع أدركت الهدف لما يعتوره تفكير عزيزة من شك في نجاح عمل اللجنة الرابعة وفي عمل اللجان السابقة . . .

الوالدة وكيف عرفت ذلك يا راشد .

الوالد بودي أن أؤكد على مظهر الشك في تفكيرك يا عزيزة بأنه صورة لمظهر الشك عند ديكارت ، أنت أولاً صاحبة الافتراض ، ولكن أرجو أن تسمحي لي بأن أكون صاحب النقض .

حسان موفق وجميل هذا الأسلوب العلمي الهادىء في النقد فعزيزة قد شكت جملة وتفصيلاً في الأمر فوضعت اللجنة الأولى في طريقة النقد الديكارتي ، والوالد معتمداً على أسلوب الرفض سينفي هذا الشك ويحوله إلى واقع ، فيقين .

الوالدة وبين نفي عزيزة للأمر ، وتأكيد أبيك على الواقع ينتصر ديكارت الفيلسوف الفرنسي .

الوالد شكراً لكما ، أما سبب الشك عند عزيزة فيرجع إلى أن اللجان الثلاث الأولى قد انهت طبع المعاجم الخاصة بأسماء المؤلفين العرب ، ومن ثمة بعناوين كتبهم ، وأخيراً بالمخطوطات العربية .

حسان لقد أدركت أول عنصر من عناصر الشك الذي يخيل لعزيزة أن البطاقات

الفهرسية التي دخلت في ترتيب أبجدي في المعاجم التي طبعت لم يعد لها من قيمة علمية ، لذلك تتساءل عن عمل اللجنة الرابعة . . . ؟

عزيزة هذا صحيح يا حسان ، أما السؤال الذي راودني هو : كيف ستقحم بطاقات الفهرسة التي تأتت لدى اللجنة المركزية من استظهار التلوس في الأدراج السابقة ؟

الوالد الواقع فنحن منذ البداية افترضنا في تنظيمنا لعملية مسح الكتاب العربي وجود أدراج للمؤلفين ومن ثمة للكتب المطبوعة ،وأخرى للمخطوطات ولتكن ثمة أدراج جديدة للطلوس العربية .

الوالدة جميل يا راشد . . . لقد أعجبت بنفي الشك وإثبات عكس الافتراض على طريقة ديكارت هذا . . . الفيلسوف الفرنسي .

الوالد مع العلم وإن كنا قد أشرنا إلى نشر تلك الفهارس وطبعها رغبة في إعطاء صورة عن نجاح عملية المسح ، فالحقيقة أنه من الخير أن يتم أولاً تجريد أسماء المؤلفين .

حسان وبالتالي عناوين الكتب والمخطوطات . ومن ثمة تستظهر الطلوس وتنشر وتقابل على النسخ المختلفة ثم يطبع كل فهرس على حدة .

عزيزة إذن فمن حقي أن أعتز بنظرتي النقدية التي أتاحت لك يا أبي أن تستدرك بعض عناصر التنظيم في هذا المسح ، وبذلك تتحدد الفكرة بعد أن خطط لها بالدقة العلمية .

الوالد شكراً يا عزيزة على كثير من ملاحظاتك . . . !

حسان على ضوء هذه النتيجة يمكننا القول بأننا قد أشبعنا موضوع البيليوغرافية العربية الموحدة درساً وبحثاً ، ومناقشة .

عزيزة وإن الكتاب العربي في جمعه وإحصائه لم يعد بحاجة إلا للجهود العربية

أن تتضافر حتى يصبح له ديوان ، أو سجل ، أو ببليوغرافية يضاهي بها ديوان الكتاب اليوناني ، وديوان الكتاب اللاتيني .

حسان أرجو أن تضيفي : « يضاهي بها ديوان الكتاب اليوناني تنظيماً ، ودقة ببليوغرافية ، وطبعاً وإخراجاً ؛ إلى جانب قيمته العلمية وأثرها في تطور الفكر المعاصر وبخاصة بالنسبة للقسم الخاص به بالطلس أو الرق أو الكاغد » .

ضحك . . .

الوالدة لعلك تلاحظ يا راشد انني منذ حين وأنا لا أشارك في الحديث .

الوالد وعلام لا تشاركين يا علية ، فهل يراودك أمر ، أو يعتور تفكيرك سؤال ؟

الوالدة لقد أصبت الحقيقة يا أبا حسان فأنا أميل الآن إلى لحن يرفه ويجدد في قوانا العقلية .

الوالد موسيقى إرضاء للوالدة .

الوالدة بالرغم مما أبدت عزيزة من رأي في الفارق بين الخط المشرقي والخط المغربي فالسؤال الكبير الذي يراودني بعد هذا اللحن الجميل الذي سمحت به كيف تمت أسباب اللقاء والتفاهم والحضارة بين المشرق والمغرب العربيين .

الوالد هذا سؤال وجيه حقاً قد يكشف عن جانب مهم من تاريخ الحضارة الإسلامية وأثر الدين الإسلامي الحنيف في المجتمع .

عزيزة كأن الوالدة قد أدركت أهمية سؤالها فنعتته بالكبير .

الوالد الواقع يا علية أنه بعد أن تم الفتح العربي لشمال افريقيا والأندلس في

عهد الدولة الأموية وانتصر الدين الإسلامي ، كان لا بد لهؤلاء المسلمين من تأدية فريضة الحج .

حسان وعن تأدية فريضة الحج ، وتشوق سكان الأندلس والمغرب لزيارة الأماكن المقدسة في مكة المكرمة وفي المدينة المنورة وفي فلسطين بدأت الرحلة بين المغرب والمشرق .

الوالد وحيث ان المسافة شاسعة بين الأندلس والجزيرة العربية .

عزيزة (مقاطعة) فقد اقام أهل البلاد بإشراف الحكام مائة ربض بين عريش مصر ومدينة طنجة وكان بين الربض والآخر مسافة مائة كيلومتر تقريباً .

الوالدة وماذا تعني عزيزة بكلمة ربض هذه يا راشد ؟

الوالد باختصار يا علية « الربض » بناء كبير يتألف من مسجد للعبادة ، ومدرسة للتعليم ، ومستوصف للمعالجة ، وغرف للنوم وحوله بساتين واسعة للزراعة ،

عزيزة وكان المسلمون الأتقياء يوقفون على قدر استطاعتهم بعضاً من أموالهم على هذه الأرباض .

حسان إن هذه الأرباض يا أماه هي القاعدة الأساسية الأولى التي أقامها المسلمون لربط طرفي أمبراطوريتهم .

الوالد عن طريق هذه الأرباض كان ينقل البريد من أقصى البلاد إلى أقصاها وعنها أيضاً اتصل المسلمون بعضهم ببعض فكان علماؤهم يتناقشون ، وأئمتهم يتدارسون ، وطلابهم يتنقلون .

حسان أما الحجاج الأندلسيون والمغاربة فكانوا عند خروجهم من بلادهم يحملون معهم الكتب التي ألفها العلماء ، بدلاً من أن يحملوا معهم الدنانير .

عزيزة فإذا وصلوا إلى المشرق باعوا هذه الكتب حتى إذا أتموا الفريضة وتبقى لهم بعض المال اشتروا به كتباً مشرقية كانوا يبيعونها أيضاً في المغرب .

الوالد وعن طريق الحج والرحلة وانتقال الكتب اتصل العرب جميعاً فقرأوا كتب بعضهم البعض وعرفوا أنواع الخطوط الشائعة في طرفي الأمبراطورية وبخاصة العلماء منهم .

حسان من أجل ذلك أكد الوالد على ضرورة قراءة هذه الطلوس المستظهرة من قبل الخبراء والمتخصصين .

الوالدة فعلام الخبراء والمتخصصون لقراءة هذه الطلوس إذن ، ما دام إخواننا في المغرب يحسنون قراءة خطهم القديم .

حسان أحسنت يا أماه وايم الله فإنها فكرة صائبة وموفقة .

الوالد وإنها على جانب عظيم من الاحكام والدقة . . . (يقول ذلك ، وكأنه يريد أن يعلق ببعض الشيء) .

عزيزة وها كم وبعد أن حلت مشكلة فهرسة الطلوس العربية قد أنجزنا التخطيط لوضع ديوان الكتاب العربي على غرار ديوان الكتاب اليوناني واللاتيني أليس كذلك يا أبي . . ؟

الوالد عندما بدأنا الحديث عن وضع ببليوغرافية عربية موحدة عهدنا إلى الخبراء والتقنيين أمر تنظيمها ولكن أحداً لم يسأل ومن هم هؤلاء الخبراء . . . ؟

الوالدة صدقاً يا راشد كان بودي أن أستوضح عن اختصاصات هؤلاء التقنيين .

الوالد في طليعة هؤلاء يأتي المتخصصون في علم الخطاطة . وهو علم نستطيع أن ندرس بواسطته المخطوطات والأوراق الخزائنية القديمة من حيث النقد الخارجي والنقد الداخلي لها .

حسان إذن فالأمر لم ينته على النحو الذي عرضته الوالدة بتكليف إخواننا في المغرب قراءة الطلوس بعد استظهارها .

الوالد في الواقع أن الوالدة قد أعطت رأياً بالنسبة لقراءة المخطوطات والطلوس يمكن الاعتماد عليه في القراءة وحسب ، غير أن علم الخطاطة له أصوله وقواعده واختصاصاته .

عزيزة هذا ما بدا لي بالفعل عندما قلت يا أبي إننا بواسطة هذا العلم ندرس ... ولكن ألا تريد أن نسمع أيضاً صوتاً . . . ؟

الوالد فإلى الموسيقى أيضاً إرضاء لعزيزة .

الوالدة ولكن قل لي يا راشد ماذا تعني بهذا النقد الخارجي والنقد الداخلي؟

الوالد النقد الخارجي يا علية يهتم عادة بتحديد المادة المكتوب عليها ، أهي رق ، أو بردي ، أو كاغد . . . ؟

الوالدة أولم ننته بعد من الرق والبردي والكاغد وقد حددت مفاهيمها . ؟

الوالد في الواقع تحدثت غير أنه من العسير التمييز بين هذه الأنواع وبالتالي تحديد أعمارها لأنه من اختصاصات علماء الخطاطة .

حسان لولا هذا العلم إذن لما استطاع الخبراء أن يؤكدوا أن عمر هذا الرق مثلاً أربعة قرون أو خمسة .

عزيزة وهل علم الخطاطة يتناول في النقد الخارجي غير هذه الناحية التي أشرت إليها بالنسبة لعمر الرق يا أبي . . . ؟

الوالد هناك ناحية أخرى أدل على أهمية الاختصاص في هذا العلم من هذه.

عزيزة وما هي يا أبي هذه الناحية ، فلقد أخذت تجدد شوقنا لمعرفة كل شيء عن الخدمة المكتبية ؟

الوالد يحاول علم الخطاطة بعد أن يحدد عمر الرق أن يحدد الوسيلة التي كتب بها « أهي إزميل ، أم قلم ، أم يراع » ؟

حسان وماذا أيضاً عن النقد الخارجي للطلس يا أبي ؟

الوالد بعد ذلك يحرص هؤلاء الخبراء على تحديد المادة التي كتب بها .
« أهي حبر أم ليقة ، أم هينا » ومن ذلك أيضاً تحديد نوع تجليد الطلس.

حسان أهو مشرقي أو مغربي ، أعربي أو تركي أم فارسي أو هندي ؟

الوالدة أكل هذه الأمور يعوّل عليها الخبراء بالنسبة للتجليد .

الوالد هناك مراجع بأنواع التجليد ، يرجع إليها الخبراء لأن المجلدين قد يطعمون الغلاف بالذهب وينقشون فيه ويزخرفونه ويتقاضون لقاء هذا العمل أجوراً مرتفعة بالنظر إلى ما ينفقون في ذلك من ذوق ومال وجهد .

الوالدة إذن لنعد إلى هذه الغلافات المتقنة المزخرفة المطعمة بالذهب والفضة والتي تعتبر اليوم من الآثار ، وتساوي المبالغ الطائلة .

الوالد صدقت وأصبت يا علية . . . إنها تعتبر من الآثار النادرة .

عزيزة وماذا بعد تحديد نوع الغلاف ومصدره وقيمته المادية والعلمية بالنسبة للنقد الخارجي للطلس .

الوالد هناك حجم المخطوط أو الطلس أهو من حجم الطومار أو الحجم الكامل أو النصف أو الربع وفي النهاية يأتي دور تقدير ثمن الطلس أهو مطبوع أم لا يزال مخطوطاً ومن ثمة دور كل الأمور التي عرضنا لها باختصار .

عزيزة شكراً لك يا أبي على هذه المعلومات ولكن بقي أن تحدثنا عن النقد الداخلي لمخطوط من الرق كان أم من البردي أو الكاغد ؟

الوالد إن نقد الطلس من الداخل يتناول أولاً حجم الورقة المكتوبة ، ثم ينصرف علماء الخطاطة إلى تحديد نوع الخط ثلثي هو أم كوفي أم غير ذلك ؟

حسان أكل هذه العناية يبذلها علماء الخطاطة لاستجلاء حقيقة الطلس ؟

الوالد ربما بذلوا جهداً كبيراً عندما يعدون الأسطر المكتوبة في كل ورقة ويعدون الكلمات المكتوبة في كل سطر من أسطرها .

الوالدة وما الغاية من كل هذه الدقة والجهد يا راشد ؟

الوالد كيف باستطاعة هؤلاء العلماء أن يدركوا قيمة المؤلف إذا كان المخطوط بقلم مؤلفه ، أو قيمة ناسخه وهل سلك سبيلاً واحداً أم أنه كان ينسخ وفاقاً لهواه ؟

حسان وربما على ضوء ما يستخلص العلماء من ملاحظات يقدرون قيمة الناسخ ويصنفون رتبته بين النسّاخ .

الوالد هذا صحيح فإنهم يؤكدون على كل ذلك ليقدموا للبحث العلمي نتائج دراساتهم التي تعين على فهم تاريخ الفكر الانساني .

الوالدة سؤال . . . سؤال يا راشد . . . !

الوالد هات ما عندك يا علية فلعله سؤال جدير بالنظر ، كعادتك في أسئلتك المدروسة .

الوالدة عند بدء حديثك عن نقد الطلس من الداخل قلت : إن العلماء يعدون الأسطر في كل ورقة ، فعلام لم تقل في كل صفحة ، مع أن للورقة صفحتين وعد الأسطر في الصفحة الواحدة أسهل .

الوالد إن عد أوراق المخطوط لم يكن يعتمد فيه على الأرقام بل على الكلمات

الوالدة وكيف يمكن ذلك . . . ومتى استخدمت الكلمات لمثل هذه الغاية يا أبا حسان ؟

الوالد هذه هي الحقيقة العلمية يا علية لقد كانوا يقولون ورقة لا صفحة، فيعدون كم في المخطوط من أوراق لا كم فيه من الصفحات كما يفعلون اليوم.

حسان ولكن كيف كانوا يتأكدون من سلامة المخطوط إذا كانت بعض أوراقه قد سقطت وهم في الأصل لا يعتمدون على أرقام متسلسلة ؟

الوالد في الواقع كان لهم إصطلاح خاص فالمؤلف أو الناسخ بعد أن ينتهي من كتابة الورقة ينقل آخر كلمة فيها الى هامش الورقة الجديدة.

الوالدة مثال على ذلك يا راشد إذا تكرمت . . . ؟

الوالد لنفترض أن الكاتب أو الناسخ أنهى السطر الأخير من الورقة بالعبارة التالية : « ويسألونك عن الروح » فالكلمة الأخيرة التي كتبها في السطر الأخير من الورقة هي الروح .

الوالدة هذا صحيح وواضح فماذا من بعد ؟

الوالد وقبل أن يبدأ بكتابة تتمة الآية الكريمة في مطلع الورقة الجديدة يعمد إلى كتابة « الروح » أو زيادة في الدقة عند بعضهم « هي الروح » في مطلع هامش هذه الورقة .

عزيزة وهل تعني هذه الكلمة الأخيرة التي نقلها من السطر الأخير من الورقة السابقة شيئاً مهما يا أبي . . . ؟

الوالد إن هذه الكلمة بالذات كانت تنوب في الطلس مناب الرقم المتسلسل عند علماء الخطاطة فيتثبتون بواسطتها من صحة أوراق المخطوط فإذا وجدت كانت أوراقه صحيحة وإلا فهو عندهم مخروم أو ناقص .

الوالدة ولكن هذه المخطوطات وهذه الطلوس بالنسبة لأوضاعها المادية ربما كانت تثير كثيراً من القضايا بين المهتمين بها .

الوالد هذا صحيح يا علية وهو ما جعل لهذا العلم والحذق فيه مكانته ومنزلته عند الوراقين .

حسان على ضوء ذلك يخيل إليّ أن هذه المخطوطات على رتب ، ودرجات ، ومستوى بالنسبة لكمالها . . .

الوالد هذا طبيعي يا حسان ولكن إذا سألت وكيف تكون هذه المخطوطات على رتب ، أو ما هي هذه الرتب أرجو أن تعذرني . . . عن الإجابة... لأنني تعب .

عزيزة لا بأس عليك يا أبي ولكن نرجو أن يكون للبحث صلة .

الوالدة فتحدثنا إذن عن رتب المخطوطات .

حسان وعلى كل الموضوعات الأخرى التي ننتظر إجابتك عنها .

الوالد لكم ما تريدون .

الوالدة شكراً يا أبا حسان وإلى اللقاء .

٥

الوالد هات ما عندك يا حسان فأنا معي اليوم بالرد على سؤالك الأخير .

حسان تعني سؤالي عن رتب المخطوطات ومستواها بالنسبة للنقد العلمي .

الوالد هو ما أعنيه بالضبط ، فالمخطوطات بالنسبة للنقد العلمي وتحقيق النص ليتوصل الخبير في علم الخطاطة إلى نص يقارب ، ان لم يكن يوافق لنص المؤلف فهو عادة على رتب .

الوالدة عندما حدثتنا يا راشد عن النقد الداخلي للطلس خلال لقائنا الأخير لم يساورني شك في أنك قد عرضت له من جميع الوجوه .

الوالد البحث العلمي يا علية قوامه المنطق فلا يصح أن أعرض لكل الأمور مرة ، أو أن أتحدث عن عنصر إن لم يكن ثمة مبرر ، أو تسلسل منطقي للحديث .

حسان وإلا فقدت هذه الأمور صبغتها العلمية . . . يا أبي . . . ولكن ما هي أطراف المخطوطات على ضوء تحقيق النص ؟

الوالد المخطوطات وفاقاً لهذا الاعتبار على الأطراف الآتية يا حسان . . .

الوالد « كأنه يفكر . . . أو يتذكر » . . .

الوالدة وما هو الطرف الأول يا راشد إذن . . . ؟

الوالد عفواً يا علية الطرف الأول هو المخطوط الذي كتبه المؤلف بخط يده ويسمى بالفرنسية Autographe ويعتبره الخبراء المخطوط الأم ، وهذا النوع لا إشكال فيه ولا غموض .

حسان ألم يكن المؤلفون العرب يضعون النسخ الأمهات من مؤلفاتهم بخزانة دار الخلافة ؟

الوالد بلى يا حسان . . . كي تصح مراجعتها واستنساخ نظائرها ومقابلتها على غيرها من النسخ من قبل الوراقين والنساخ .

عزيزة وهل كانت خزانة دار الخلافة مكتبة رسمية للدولة . . . فيعمد المؤلفون إلى إيداع النسخ الأصلية فيها على غرار نظام الإيداع القانوني في المكتبة القومية ؟

الوالد الخزانة التي أقامها العباسيون في قصر الخلافة ببغداد تعظيماً منهم للعلم وتسهيلاً لأبحاث العلماء كانت في رسالتها صورة للمكتبة الوطنية المعاصرة ، ولعل من إيداع النسخة الأم فيها اقتبس نظام الإيداع القانوني الحديث .

حسان ما دام المخطوط الأم لا إشكال فيه ولا غموض بالنسبة لجوهر النص ، فما هو الطرف الثاني من هذه الطلوس ؟

الوالد بعد المخطوط الأم يأتي المخطوط المنسوب وهو الذي يعرف بالفرنسية أيضاً باسم Genealogique .

الوالدة وهو المخطوط المتولد طبعاً عن الأصل والمقابل عليه .

حسان فهو فيما اعتقد من حيث قيمة النص في درجة المخطوط الأم من الصحة .

الوالد هذا صحيح ياحسان . . . ؟

عزيزة ولكن ما هي الرتبة الثالثة من هذه المخطوطات كما رغبت في تقسيمها

يا أبي . . . ؟

الوالد أما الطرف الثالث فهو المخطوط المبهم أو مـا يسمونه بالفرنسية Quelconque ونسميه بالعربية المقطوع أو المعيب .

الوالدة وما هي قيمة هذا النوع بالنسبة للنقد الداخلي يا أبا حسان ؟

الوالد إن علماء الخطاطة لا يثقون عادة بمثل هذه الرتبة من المخطوطات لأنها لا ترتفع بنسبها إلى المخطوط الأم .

الوالدة وهل ثمة احساب وأنساب وقرابة حتى بين المخطوطات . . . ؟

الوالد هذا أمر طبيعي يا علية لكل مخطوط أصل .

حسان إلا أننا لم نقف منك يا أبي على خاصة هذه الرتبة من المخطوطات وأسباب بعدها عن المخطوط الأم .

الوالد قد تعتور هذه الرتبة عيوب منها أن يكون المخطوط عديم الرأس .

الوالدة تريد أن تقول يا راشد مخروم الأول على حد تسمية الخبراء لهذا المخطوط الذي تنقصه الورقة الأولى . . . ؟

الوالد والتي بها عادة عنوان المخطوط ، واسم مؤلفه ، وفي حال فقدان هذين الأمرين : العنوان ، واسم المؤلف تنعدم القرابة بين هذا المخطوط والمخطوط الأم .

حسان حقاً انه تعليل سليم ومنطقي . . . !

عزيزة أليس بوسع علماء الخطاطة أن يجدوا في تضاعيفه عنوانه واسم مؤلفه؟

الوالد قد يكون ذلك من الصعوبة بمكان لأن المؤلف القديم كان بعد أن يبدأ كتابه بالدعاء والصلاة والحمد يعمد إلى استعمال كلمة أمّا بعد .

الوالدة فيقول العبد الفقير فلان إلى ربه القدير المتعالي بارىء الأكوان انه قد أسمى كتابه مثلاً : « المفيد في علم التجديد » .

الوالد ومن هنا يتضح لك يا عزيزة أنه في حال ضياع أو فقدان الورقة الأولى من المخطوط تضيع كل معالمه وعلاقته بالمخطوط الأم .

عزيزة وماذا يا أبي أيضاً عن هذه الرتبة من المخطوط المبهم ؟

الوالد فضلاً عن ذلك ربما اعتور هذا المخطوط محو ، وتوصيل ، ورطوبة أو تقديم وتأخير ، وتكرار وفساد في تصوير حروفه .

الوالدة مالي أرى في هذا المخطوط المبهم كل هذه العيوب ، وأية جدوى علمية من الاحتفاظ به وهو كما قد وصفت . . . يا راشد . . . ؟

الوالد قد يكون إصلاح أخطائه ، وتحقيق نصه بالرواية والمقابلة والفهم .

حسان « متابعاً » ومعالجة رطوبة أوراقه إلى جانب قيمته العلمية والتاريخية دافعاً لهؤلاء العلماء على الاحتفاظ به .

عزيزة ولكن هل بمقدور الخبراء القيام بكل هذه الأعمال التقنية من جهة والعلمية من جهة أخرى .

الوالدة ليس عسيراً ذلك يا عزيزة على الجلد والصبر والأناة . . .

الوالد إن حروف المخطوط الممحوة يمكن تصحيحها وضبطها بالمقابلة مع خط المؤلف الواضح في المخطوط ذاته والذي لم تأت عليه الرطوبة ، أما بالنسبة إلى تقويم النص فيمكن تقويمه بدراسة المعنى .

الوالدة والتوصل إلى نص يقارب ان لم يكن يوافق نص المؤلف . . . !

الوالد وذلك بالاعتماد على لغة وفهم المحقق الذي يرجع في نقده الداخلي إلى علم مصطلح الحديث ، والقياس في هذه الحال جائز بين مقابلة الحروف الممحوة وتحليلها ، وبين تقويم النص .

الوالدة بخاصة إذا كان المخطوط كتاباً في الأصول أو الحديث أليس كذلك يا راشد . . . ؟

الوالد مع العلم أن أكثر المخطوطات العربية لا تخرج عن حدود الدين الحنيف وموضوعاته .

حسان ولكن ما هي أعظم الأغلاط التي تقع في مثل هذه الرتبة من المخطوطات المبهمة يا أبي ؟

الوالد ربما كان إصلاح النص الفاسد ، الكاذب والذي يعرّفه علماء الخطاطة بالفرنسية Fausse restitution .

« يقول هذا ويقف فجأة كأنه يقطع حديثه إلا أن الوالدة تستدرك الأمر » .

الوالدة « مستدركة » بلى انها أعظم هذه الأخطاء على الإطلاق .

عزيزة « تقاطع » أبي . . . أبي رجاء إلى شيء من الموسيقى قبل أن تسترسل في الحديث عن هذه الأخطاء .

الوالد فليكن لحن من الموسيقى الخفيفة .

حسان لنعد إلى أعظم هذه الأخطاء في إصلاح النص الفاسد أو الكاذب بعد هذا اللحن الآسر .

الوالد إن إصلاح مثل هذه الأخطاء ، لا يتم فقط بالرجوع إلى علم مصطلح الحديث كما قلت آنفاً .

الوالدة بل إلى جميع المصادر التي تعالج علم الخطاطة العربية طبعاً . . . !

الوالد بما في ذلك الكتب التي تبحث في عائلات الخطوط النسخية ، والكوفية ، والمغربية وطبقات الخطاطين والوراقين والنساخ .

عزيزة وهل تتوفر في اللغة العربية كل هذه المصادر والمراجع في علم الخطاطة كما تتوفر في اللغات الأجنبية ؟

الوالد الحقيقة إلى أن اللغة العربية إلى جانب المصادر المتوفرة فيها بعلم الخطاطة ينقصها ديوان من الخطوط والأبجديات التحليلية .

الوالدة التي تعرف منها عائلة الخطوط وتاريخها ، وتطور شكل الحرف ورسمه .

الوالد إلى جانب حاجتها أيضاً إلى مجلات متخصصة بعلم المكتبات يتدارس على صفحاتها الخبراء والتقنيون ما وصل إليه هذا العلم من تقدم وتطور.

عزيزة كأني أفهم من قولك يا أبي ان للمكتبات علماً خاصاً بها قائماً بذاته؟

الوالد لعلك تذكرين يا عزيزة شيئاً من حديثنا السابق عن الخبراء والتقنيين .

حسان بخاصة عندما أكدت أن في طليعة هؤلاء الخبراء يأتي المتخصصون في علم الخطاطة .

الوالد ثم تلي هذه الطبقة المتخصصة طبقة التقنيين في علم المكتبات .

الوالدة ما دمت يا راشد قد عرّفت بمهمة ووظائف الخبراء فلا بأس أن تعرف بهذا العلم أيضاً .

الوالد دون أن أسهب في شرح وتحديد أهدافه ومقوماته لأن له مؤسساته ومناهجه المقررة المتطورة وباختصار هو علم تعرف به أصول فهرسة الكتب وتصنيفها .

حسان وهل يقوم علم المكتبات أيضاً على غير هذه الأصول ؟

الوالد قد تكون حماية الكتب من الآفات والحشرات ومن ثمة صيانتها وحفظها من اختصاصات هذا العلم .

الوالدة بلى يا عزيزتي فحماية مجموعات المكتبة من الآفات والحشرات تدخل في اختصاص علم المكتبات ومن أجل ذلك لم أخرج عن موضوع الخدمة المكتبية عندما أقدمت على سؤالي الآنف .

الوالد إلى جانب تشييد المبنى اللائق برسالة العلم ، وتوفير جميع الوسائل الحديثة والفنية فيه ، وترتيب الكتب على الرفوف ، والعناية بصيانتها .

عزيزة أفهم من كلامك يا أبي الكثير من اختصاصات علم المكتبات ، ولكن قل لي من يأتي بعد المكتبيين الفنيين من الخبراء ؟

الوالد الواقع يا عزيزة اننا لا نستطيع أن نجعل هؤلاء الخبراء على درجات ورتب كما فعلنا بالنسبة للمخطوطات .

الوالدة لأنهم جميعاً على رتبة واحدة من الأهمية والمكانة العلمية كل بالنسبة إلى اختصاصه .

الوالد غير أن علم الخزائن Archivistique هو أيضاً بمنزلتي علم الخطاطة وعلم تدبير المكتبات .

الوالدة حبذا لو أفهم التحديد العلمي لمعنى علم الخزائن .

الوالد علم الخزائن هو الذي يتناول تنظيم المكتبات بالنظر لمحتوياتها من الوثائق التي تحتفظ بها .

حسان من غير الكتب ووسائل المعرفة الأخرى كما يتأكد لي . . .

الوالد جميل يا حسان وهذه الخزائن يا علية قد تكون وطنية بمعنى أنها تابعة للدولة ، أو بلدية أو عدلية ، أو وقفية .

الوالدة إذا كانت الخزائن تعني مكان حفظ الوثائق فالذي يبدو لي يا راشد أنك سهوت عن الخزائن العائلية .

الوالد لقد نبهت إلى خير يا علية والإنسان . . .

عزيزة قد ينسى يا أبي . . . ولكن أرجو أن تحدد لنا هدف وغاية كل من هذه الخزائن .

الوالد الخزائن الوطنية أو الحكومية تحتفظ عادة بالمعاهدات والاتفاقيات والتسميات أما البلدية ففيها إحصاء الولادات والوفيات .

حسان الواقع انني لم أجد مدلولاً واضحاً لكلمة « التسميات » .

الوالد هذه الكلمة يا حسان مشتقة من سمى فلان فلاناً في مركز ، أي عينه في منصب مرموق والتسميات تناط عادة بالملوك والأمراء والرؤساء .

عزيزة ولكن ما هي اختصاصات الخزائن الأخرى غير الحكومية والبلدية ...؟

الوالد هناك خزائن الأوقاف ربها شجرات أنساب العائلات الحسيبة من جهة .

الوالدة (تتابع) وأنواع الوقفيات من مبان وبساتين ، وأسماء الصناع وأسعار الأبنية الوقفية عصراً فعصراً .

الوالد أما الخزائن العائلية فتضم كثيراً مما ذكرنا ولكن بالنسبة للعائلة الواحدة الحريصة على تأريخ وتسمية أفرادها عند الولادة ، وتأريخ وفياتهم ، وشجرة أنسابهم .

الوالدة فضلاً عن وثائق ممتلكاتها ، وعقود الشرف ، والإعفاءات البراءات وغيرها .

حسان يتراءى لي أن ثمة صلة وثيقة بين علم الخزائن وعلم الخطاطة ، ما دامت الخزائن تحفظ الوثائق والمعاهدات وغيرها .

عزيزة وعلم الخطاطة بالطبع يتناول هذه الوثائق على اختلاف أشكالها ، وتعدد أنواع خطوطها بالدرس والنقد والتحليل .

الوالد ليس هذا وحسب يا عزيزتي فالصلات وثيقة ومترابطة بين علوم الخزائن والخطاطة والمكتبات أيضاً .

الوالدة لأن علم المكتبات كما اتضح لنا يهتم بفهرسة الوثائق من جهة وبتنسيقها وصيانتها من جهة أخرى .

حسان كأني أفهم من كل ذلك أن الأمين المسؤول عن مكتبة ما يجب أن يكون في الأصل قد توفر على ...

الوالدة « مقاطعة » شيء من راحة .

« ضحك »

عزيزة هاكم فاصلاً من الموسيقى .

الوالدة معذرة يا حسان . . . إنما شئت أن أجدد نشاطكم وأخفف عنكم عناء البحث والدرس بذاك اللحن الموسيقي وحبذا لو تقول علام يجب أن يتوفر أمين المكتبة ؟

حسان شكراً يا أماه على كل حال . . . وكان بودي أن أؤكد أن أمين المكتبة بالنظر لاهتماماته قد توفر على علوم الخطاطة وتدبير المكتبات والخزائن.

الوالد فضلاً يا حسان عن علم الوثائق الذي يعرف بالأجنبية بـ Documentalisme

عزيزة وهل علم الوثائق يخالف في جوهره علم تدبير المكتبات على الرغم مما في المكتبة عادة من كتب ومخطوطات ؟

حسان قد يكون بعضها وثائق علمية أو سياسية أو . . .

الوالد إن الوثائق مع صلتها الوثيقة بالكتب فهي ذات خصائص وطبيعة مغايرة لها .

الوالدة كأني أفهم من هذه الخصائص ، ان الوثائق أيضاً على أطراف وأنواع .

عزيزة وان لكل طرف ونوع ماهيته وشروطه على نحو ما عرفنا في ماهية المخطوطات وأطرافها . . . ؟

الوالد بلى يا عزيزة فالوثائق أيضاً ثلاثة أطراف ، فضلاً عن أن الطرف الأول في أربعة أنواع .

حسان لعل النوع الأول يا أبي هو الوثيقة الكتابية « مطبوعة أو مخطوطة » وهي كتاب أو كتيب أو دورية .

الوالد ما دمت على معرفة بعلم الوثائق كان حري بك أن تحدد أولاً مفهوم الطرف الأول فتقول : « الوثائق في الأصل ثلاثة أطراف ، الطرف الأول منها هو مصدر المعرفة أي الينبوع الذي نستمد منه الوثيقة » .

حسان « هذا الطرف على أربعة أنواع ، النوع الأول الوثيقة الكتابية ، مطبوعة أو مخطوطة » .

عزيزة جميل جداً هذا يا أبي ، ومن ثمة هي كتاب أو كتيب أو دورية .

حسان والدورية عادة جريدة أو مجلة ، أو نشرة أو حولية .

الوالد وربما كانت الوثيقة الكتابية أيضاً سجلاً ثقافياً يا حسان .

عزيزة ولكن ماذا يفهم بالسجل الثقافي الذي أغلق عليّ فهم غايته ؟

الوالد السجل الثقافي هو إحصائية أو تقرير رسمي ، أو صورة لمحاضرة جلسات المؤتمرات والاجتماعات .

عزيزة لقد أضحى الأمر واضحاً غاية الوضوح يا أبي بالنسبة للنوع الأول من الطرف الأول من الوثيقة .

حسان أما النوع الثاني فهو الوثيقة التصويرية ، التي هي رسم ، وصورة ونقش وشمسية ولوحة وسينما وتلفزة وكل منها يساعد على كشف حقيقة .

الوالد ومن هنا يعتبر العلماء هذه المسميات وثائق قد تأتي في الدرجة الثانية بعد الوثيقة الكتابية .

حسان لأنه يعتمد في إدراك جوهر هذا النوع من الوثائق على الافتراض والاستنباط والقياس .

الوالدة جميل هذا التحديد وموفق للغاية يا حسان ، ولكن هل بمقدورك أن تحدد لنا النوع الثالث من الطرف الأول ؟

حسان بكل ترحاب وسرور يا أماه فالنوع الثالث من الطرف الأول هو الوثيقة التشكيلية .

عزيزة التشكيلية . . . ! وهي بناء ومعالم وتمثال ودمية ونقود ومداليات وأوسمة .

الوالدة ولكن ما هو النوع الرابع من الطرف الأول من هذه الوثائق يا ترى...؟

الوالد يشتمل هذا النوع عادة على الوثيقة السمعية .

حسان وهي محاضرة ، وإذاعة ، وتسجيل أسطواني أو شريطي .

عزيزة أو نقل سماعي مباشر اما عن الأشخاص أو بالتواتر .

الوالدة على ضوء ذلك فالطرف الأول في علم الوثاقة إذن مصادر المعرفة وفيه أربعة أنواع : الوثيقة الكتابية ، والتصويرية ، والتشكيلية ومن ثمة الوثيقة السمعية .

عزيزة شكراً يا أماه . . . ولكن غير أنه ما هو الطرف الثاني من علم الوثائق يا أبي . . .؟

الوالد الطرف الثاني في هذا العلم هو الوثّاق ذاته ، الذي يعبرون عنه بالفرنسية Documentaliste

الوالدة أي الخبير أو المتخصص الذي يهتم بالوثيقة على ما يبدو لي . . .

الوالد وهو الذي يجمع الوثائق عادة ويحفظها وفاقاً للقواعد التقنية المقررة ، والذي عند الحاجة يحللها ، ويصنفها ويبثها أيضاً إذا اقتضى الأمر .

عزيزة إن مهمة الوثاق على ما يبدو على جانب كبير من المسؤولية بخاصة بالنسبة إلى تحليل الوثائق وبثها وصيانتها وما تستغرق من وقت وجهد .

الوالدة الظاهر أنكم لم تؤكدوا على وجه التحديد من هم المنتفعون من هذا العلم يا راشد . . . ؟

الوالد في الحقيقة يا علية انه سؤال جدير بالتقدير ، ان لم يكن السؤال الأول في هذا العلم .

الوالدة يخيل إليّ أن الغاية من علم الوثائق هو المتفع ، كما أن الغاية من إنشاء المكتبات وبسط رسالتها هم القراء المنتفعون بكنوزها .

الوالد حقاً إن المتفع والذي يعبرون عنــه بالفرنسية Ultilisateur هو الطرف الثالث في علم الوثاقة .

عزيزة ولكن على أي وجه يتم هذا الانتفاع يا أبي . . . ؟

الوالد الانتفاع في علم الوثاقة يعني أن يستمد المستفيد من الوثيقة الرأي العلمي ليؤكد على الموضوع الذي هو بصدد درسه .

الوالدة وبالتالي ليثبت رأيه بحجة وثائقية فيكتسب بحثه ذلك الأصول العلمية .

حسان ما دام لعلم الوثاقة هذه الأهمية العظيمة في البحث العلمي فمن الجدير نشر وتعميم مدارس إعداد الوثاقين تأميناً لحاجة المؤسسات العلمية .

الوالد في العالم العربي وفي آسيا وأوروبا وأمريكا إلى جانب معاهد وكليات المكتبيين الفنيين ، مؤسسات وثائقية تعد الطلبة في علم الخطاطة .

الوالدة وعلم المصادر والبيليوغرافيا ، وعلم الخزائن والوثاقة .

عزيزة هب يا أبي أننا أعددنا العدد اللازم من الخبراء والتقنيين فهل بمقدورنا بعد ذلك أن نضع ديواناً للكتاب العربي ؟

حسان على غرار ديوان الكتاب اليوناني ، وديوان الكتاب اللاتيني ونسميه : « البيليوغرافية العربية المتخصصة » .

الوالدة قد يكون الأمر بغاية اليسر ، إذا تضافرت الجهود واتفقت الكلمة ، وأنيط تنفيذ العمل بالخبراء وسدنة الكتاب كما عرفتم من آراء الوالد . . .

عزيزة ترى لو أعدت يا أبي البيليوغرافية العربية الموحدة من جهة والمتخصصة من جهة أخرى على الوجه الذي يرضيك ويرضي العلم .

الوالدة « مقاطعة » هل تبقى في نظرك قضايا تواجه الكتاب العربي الحديث ، والفكر المعاصر ؟

حسان أعتقد كي نفهم رأي الوالد بوضوح وصفاء ذهن فالـ .

عزيزة (مقاطعة) فلنستمع إلى لحن من الموسيقى التصويرية . . . كما يريد حسان .

موسيقى .

الوالدة قلت يا راشد هل تبقى في نظرك قضايا تواجه الكتاب والفكر العربيين المعاصرين ؟

الوالد قد يبدو غريباً مثل هذا السؤال لأننا نحن قد عالجنا قضيتي المصادر والبيليوغرافية العربية الموحدة للكتاب العربي منذ ظهوره وحتى أيامنا هذه.

حسان غير أننا في الواقع لم نعالج وننظم وضع هذه المصادر بالنسبة المستقبل.

الوالدة يخيل إليّ أن ثمة مشكلة أو قضية سوف تعترض هذا العمل العلمي كما تعتقد يا راشد . . . ؟

الوالد المشكلة الحقة كامنة في حال ترك جمع المصادر العربية المعاصرة من الآن فصاعداً على غاربها دون أن تنظم على أسس علمية في جميع أرجاء العالم العربي .

حسان ليس من شك في أن كل الدواوين والبيليوغرافات العربية المتخصصة التي جردت فهارسها من عناوين الكتب أو تلك الطلوس .

عزيزة (مقاطعة) التي استظهرنا مادتها وأعدنا تصويرها وطبعها ، أو هاتيك البطاقات التي كتبت ونظمت تنظيماً أبجدياً في أدراج خاصة .

الوالد « بشيء من أسف وحسرة » بلى كل هذا سيفقد قيمته العلمية كوحدة بعد ربع قرن من الزمن على الأكثر ان لم توضع الأسس العلمية لجمع

المصادر العربية الجديدة .

الوالدة وعلام التشاؤم يا راشد ، بعد أن صرف الخبراء وقتاً طويلاً في التنظيم، وأنفقت المبالغ الطائلة على الجمع والإعداد والنشر والطبع .

عزيزة (مستهجنة) أكل هذا سيصبح عديم الجدوى بعد ربع قرن من الزمن فقط ؟

الوالد سامحكم الله جميعاً لقد أكدت أن العمل سيفقد قيمته العلمية كوحدة.

حسان وكأني بالوالد هنا ، يعني بالوحدة ، وحدة هذه الببليوغرافات المتخصصة والتي أعدت على نسق واحد .

الوالد وفي ترتيب أبجدي متسلسل .

عزيزة انه لم يقل يا أماه إن هذا العمل بحد ذاته سيفقد قيمته العلمية بعد ربع قرن من الزمن .

الوالد لأن هذه الببليوغرافات كالفهرست لابن النديم ، ومعجم الأدباء لياقوت ، والحلة السيراء لابن الأبار ستبقى مراجع بالنسبة للعصور الحوالي .

الوالدة الحقيقة انني لم أقدر بالضبط أسباب حزنك وتشاؤمك على هذا العمل الضخم الذي أنفق فيه الجهد والوقت .

الوالد إن مدعاة حزني وأسفي وبل تشاؤمي يا علية هو أنه لو لم يسارع المسؤولون عن الكتاب العربي إلى وضع الأسس العلمية الكفيلة باستمرار صدور ملاحق لهذه الببليوغرافات .

حسان (مقاطعاً) التي أعددناها بعد أن خططنا لجمعها وتنسيقها وأنفقنا في ذلك الوقت والمال والجهد لاصبح كل جهد ضائع وكل مال قد أنفق هدراً . . .

الوالدة لقد أدركت الآن بعد نظرك يا راشد وتخوفك على مصادر الكتاب العربي بالنسبة للمستقبل .

عزيزة هل لهذا الخوف ما يبرره يا أبي . . . ؟

الوالد بالطبع يا عزيزة : الأمور واضحة ، لأن البيليوغرافيا ذات شعبتين الأولى بشكل انفرادي Monographique فهي إن لم توضع لها الأصول لتلتقي كلها .

الوالدة (متابعة) في مركز واحد ، كالدائرة الثقافية في الجامعة العربية مثلاً .

الوالد ،فقد ترجع بهذه المصادر عشرات السنين إلى الوراء بعد أن حددناها وأصدرنا بها معاجم أبجدية جامعة .

عزيزة إنه تطلع وبعد نظر قد نعجز عن التفكير به وتدبير معالجته ولكن ماذا يا أبي عن الشعبة الثانية من هذه المصادر ؟

الوالد الذي يوسف له حقاً ، ان المشارقة يشتغلون بمصادرهم على حدة .

الوالدة (مستدركة) وإخواننا في المغرب يشتغلون بها على حدة .

الوالد مع العلم بأن أكثر المواضيع مشتركة بينهم كاللغة والأدب والتاريخ ، والآثار وغيرها .

حسان وكيف السبيل في رأيك إلى توحيد الجهد والهدف ؟

الوالد في الواقع أنه لا تصح دراسة هذه المواضيع المشتركة بين المشرق والمغرب العربيين من الزاوية المشرقية .

الوالدة (مستدركة) إلا إذا أضيفت إليها دراسة مقارنة من الزاوية المغربية فالتاريخ الفاطمي مثلاً نصفه مشرقي ونصفه مغربي .

الوالد فضلاً عن أن أية أمة عرفت نوعاً من أنواع الحكم الأجنبي فإن مصادرها واقعة حتماً تحت سيطرة هذا الحكم .

حسان هذا أمر يؤسف له حقاً يا أبي . . .

الوالد إن أكبر كتاب في تاريخ الأدب العربي مثلاً هو بالألمانية ، وأكبر فهرست للحديث الشريف بالفرنسية فضلاً عن أن أكبر معجم لتحليل مجلات المستشرقين بالانكليزية .

الوالدة وما هو السبيل في نظرك لكي نخرج من هذه الأزمة التي تأخذ بتلابيب الفكر العربي ، ونعيد إليه صفاءه ورونقه ؟

الوالد لم يبق أمامنا سوى إعادة عملية التعريب التي قام بها الأمويون في دمشق وقرطبة والعباسيون ببغداد ، والأغالبة في القيروان ،

حسان وربما بإعادة عملية التعريب هذه تقضي على الأزمة التي يجابهها الفكر العربي المعاصر وتصبح اللغة العربية ، لغة مصادر عالمية وعلمية من جديد .

الوالد ويرجع لها وجهها المشرق ، ورونقها وتاريخها فتتحرر حقاً من كل ما يعيقها لتلحق بركب اللغات العالمية .

حسان (مقاطعاً) حسبي يا أبي حسبي فقد أزف موعدي مع الجامعة فإلى اللقاء.

٦

الوالدة إن من حقي عليك يا راشد وقد اكتمل عقد العائلة أن تجيبني عن سؤالي : هل ان الكتاب والمكتبات تحتاج إلى كل تلك الاختصاصات ؟

حسان (مقاطعاً) وإلى ذلك العدد الكبير من الخبراء لإدارة وتنظيم الخزائن ووضع البيليوغرافية العربية الموحدة ؟

الوالد حباً وكرامة يا علية . . . فالكتاب من حيث تكوينه المادي يخضع لعلم الوراقة ، أما من حيث الانتفاع به فيخضع للعلوم الكثيرة التي ألممنا ببعض اختصاصاتها والتي سنبين أثرها في الخدمة المكتبية .

عزيزة مالي أسمع بعلم جديد يا أبي لم تحدثنا عنه أو تشر إليه من قبل . . . ؟

الوالد في الواقع أن علم الوراقة هو سبب نشأة كل تلك العلوم التي أتينا على ذكرها فلولاه لما احتاج الكتاب إطلاقاً إلى أي منها وبالتالي لما احتاج الكتاب العربي إطلاقاً إلى البيليوغرافية الموحدة .

حسان (متابعاً) ولم تختلف في الأصل أيضاً نصوص المخطوط الواحد المتعدد النسخ ، ولم تنعقد على أغلب الظن مجالس الأمالي العربية .

الوالدة أفهم من كل ذلك أن علم الوراقة هي رأس العلوم المكتبية جميعاً ، ولكن قل لي لو سمحت يا أبا حسان . . . لماذا لم تعرض له في مطلع حديثك عن الخدمة المكتبية ؟

حسان يخيل إليّ أن الأسلوب الذي سلكه الوالد في العرض والاستنتاج غاية ما توصل إليه البحث العلمي الحديث . . .

الوالدة ولكن حبذا لو أقف منك يا راشد على المفهوم العلمي للوراقة وعلمها .

الوالد يعرف ابن خلدون الوراقة : « بأنها معاناة الكتب بالانتساخ والتجليد » وذلك من خلال قوله عن الصنائع : « وانها تكمل بكمال العمران الحضري وكثرته » .

حسان كأن ابن خلدون يؤكد يا أبي أن هذه الصناعة إنما يدعو إليها الترف في المدينة من الاشتغال بالأمور الفكرية .

عزيزة أولعله يريد أن يقول : إن الوراقة مظهر للعلم الذي هو صورة لاكتمال الحضارة .

الوالد كلا كما قد أصاب غير أن ابن خلدون في حديثه عن أمهات الصنائع والتي هي ضرورية في العمران أو شريفة بالموضوع يعتبر الكتابة والوراقة من الصنائع الشريفة .

عزيزة غير أن تعريف ابن خلدون على ما يبدو مقتضب بحيث لا يطفىء ظمأ باحث .

الوالد سامحك الله يا عزيزة . . . كأني بك لم تدركي عبارتي الأولى ، عندما قلت : إن ابن خلدون يعرّف والتعريف ... غالباً ما يكون موجزاً ، ومقتضباً .

عزيزة معذرة يا أبي . . . وأرجو مخلصة أن تعلق على هذا التعريف فأقف على حقيقة علم الوراقة وغايته .

الوالد الوراقة ، علم قديم النشأة والتاريخ ، يختلف عن سائر العلوم التي أشرنا إليها والتي استنبطها الإنسان لدراسة علم الوراقة بالذات ، فضلاً عن دوره العظيم في اللغة والفكر العربيين .

حسان يذهب بي الاعتقاد إلى أن الوالد سوف يعتمد المصادر العربية القديمة التي عرضت لهذا العلم ، لأنه ليس من العلوم العصرية الحديثة.

الوالد هذا ما سوف أقدم عليه بالفعل يا حسان . . . فأرجعكم إلى مقدمة ابن خلدون الذي أفرد فيها للوراقة وعلمها فصلاً كاملاً .

عزيزة على أي نحو يعرض ابن خلدون لهذا العلم يا أبي . . . ؟

الوالد عندما يقول : كانت العناية قديماً بالدواوين العلمية والسجلات في نسخها وتجليدها وتصحيحها بالرواية والضبط :

حسان والام يرجع في اعتقادك أسباب هذه العناية بالدواوين العلمية وحسب؟

الوالد لما وقع من ضخامة الدولة ، واتساع سلطانها وتوابع الحضارة .

الوالدة أتبين من قول ابن خلدون أنه نتيجة لهذه الأوضاع السائدة كثرت التآليف العلمية وحرص الناس على تناقلها في الآفاق .

الوالد وعن رغبة الناس في هذه التآليف ، انتسخت الدواوين وجلّدت ثم ظهرت صناعة الوراقين المعانين للانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتابية حيث اختصت بها الأمصار العظيمة العمران .

عزيزة لأن هذه الصناعة إنما يدعو إليها الترف في المدينة من الاشتغال بالأمور الفكرية على ما يبدو .

الوالدة ولكن ما لي أرى تناقضاً في تعريف ابن خلدون لعلم الوراقة ، فهو بعد أن حدد هذا العلم « بأنه معاناة الكتب بالانتساخ والتجليد » أكّد بما لا يقبل الشك « ان هذا النسخ لا يتم إلا بالتصحيح والرواية والضبط » .

الوالد إن ابن خلدون لم يعرض لعلم الوراقة مرة واحدة في مقدمته ومن هنا اقتضى قوله في هذا العلم مع ما يتفق والموضوع الذي يتحدث عنه .

حسان هذا صحيح يا أبي ولكن الدارس لقوليه يتحقق أنه في قوله الثاني قد فصل ما كان قد أوجزه في تعريفه بعلم الوراقة .

عزيزة وان علم الوراقة يا أبي ليس معاناة الكتب بالانتساخ والتجليد وحسب، وإنما أيضاً بالتصحيح والرواية والضبط ، فضلاً عن أن ابن خلدون في تعريفه لعلم الوراقة وضع مفهوم البيليوغرافيا كعلم .

شكراً . . . شكراً . . . جزيلاً .

الوالدة أحسنت يا عزيزة فلقد اهتديت إلى أمور أصيلة في علم سبق العرب الغرب في وضع مفاهيمه فابن خلدون في تعريفه الأول يعني الكتاب من ناحيته المادية والموضوعية .

عزيزة تماماً يا أماه كما تعني البيليوغرافيا كعلم وهي مجموعة الحقائق العلمية المنظمة التي تعالج الكتاب من جميع نواحيه .

حسان سواء النواحي المتصلة بكيانه المادي أو النواحي المتعلقة برسالته كإناء يحمل الأفكار وينقل الحقائق .

الوالد أليس من حق حسان وعزيزة يا علية وقد عرفت كيف تدفعين بهما إلى استنباط المعرفة أن ترفهي عنهما بشيء من الموسيقى ؟

الوالدة عفواً يا راشد ولتكن رغبتك .

موسيقى .

الوالدة ولعلك الآن تذكر يا راشد سؤالاً طرحته عزيزة منذ بدء حديثنا عن الخدمة المكتبية .

الوالد تعنين سؤالها ، هل الورّاق هو بيليوغرافي أيضاً ؟

عزيزة أبي . . . أبي ألا زلت تذكر سؤالي وبحرفيته أيضاً . . . ؟

الوالد وكيف لا أذكره يا عزيزة . . .

عزيزة ترى هل هذه المعلومات المقتضبة في علم الوراقة هي كل ما يقدمه ابن خلدون في مقدمته يا أبي . . . ؟

الوالد الواقع أنه يوجز تاريخ علم الوراقة الذي لم أجد بعد مع الأسف مصدراً قديماً يعتمد عليه ، ويركن إلى معلوماته بالدقة .

حسان ولكن ما هي إذن هذه الدواوين التي اهتم الوراقون بنسخها وتجليدها وتصحيحها بالرواية والضبط ؟

الوالدة كأني أرى بسؤالك يا حسان قد مهدت أمام أبيك الحديث وفتحت له الأبواب الموصدة . . .

الوالد من المؤكد أن تكون هذه الدواوين في البدء سجلات الدولة ، وكتب الرسائل السلطانية وغيرها لأن ما لا تباشره الدولة عادة لا يباشره الناس يا حسان .

الوالدة والناس دائماً يا بني على دين ملوكهم . . .

عزيزة هب أن هذه الدواوين كانت في البدء سجلات الدولة غير أنك يا أبي... لم تحدد لنا نوع قرطاسها الذي نسخت فيه أبردى كان أم غير ذلك ....؟

الوالد كتبت الرسائل السلطانية والصكوك في الرقوق المهيأة بالصناعة من الجلد لكثرة الرفه ، وقلة التآليف صدر الدولة العربية اقتصر على الكتابة في الرق تشريفاً للمكتوبات وميلاً بها إلى الصحة والإتقان .

الوالدة وهل بقي الأمر كذلك يا راشد بعد أن اتسعت أطراف الدولة وزادت الحاجة إلى الرسائل السلطانية .

حسان ليس من شك يا أماه أنه عندما بلغ الفتح الإسلامي الغاية ، واتسعت أطراف الدولة ، وقويت حركة النسخ ونقل الكتب ضاق الرق عن ذلك فاستخدم العرب الكاغد .

عزيزة هذا صحيح يا حسان حتى أن الفضل بن يحيى جلس في ديوان الإنشاء وكتب فيه رسائل الخليفة وصكوكه على ما قرأت . . .

حسان (متابعاً) الأمر الذي ساعد على نشأة النثر الفني في صدر الدولة العباسية .

الوالد يخيّل إليّ أن حساناً وعزيزة قد أصابا في ناحية وأخفقا في أخرى بخاصة عندما أشار حسان إلى صناعة الكاغد وكتابة رسائل الخلفاء فيه.

عزيزة ولكن أين أخفقنا يا أبي . . . ؟

الوالد عندما لم تشيرا إلى أن الناس أيضاً اتخذوه صحفاً لمكتوباتهم وبلغت الإجادة في صناعته ما شاءت .

الوالدة هذا كل ما أخفقا فيه يا راشد . . . ؟ « مستهجنة موقفه منهما » .

الوالد فضلاً عن أنهما لم يشيرا إلى كيف وقفت عناية أهل العلوم ، وهمم أصحاب الدولة على ضبط الدواوين العلمية وتصحيحها بالرواية المسندة إلى مؤلفيها وواضعيها .

عزيزة أدرك من كل هذا أن ضبط الدواوين بالرواية المسندة إلى مؤلفيها وواضعيها كان أهم من التصحيح والضبط .

الوالد في الواقع العلمي يا عزيزتي إن لم تسند الأقوال إلى قائلها ، وبالتالي الفتيا إلى الحاكم بها المجتهد في طريق استنباطها قبل التصحيح والضبط لا يؤخذ بها ولا يعوّل عليها .

الوالدة بلى يا عزيزة . . . ما لم يكن تصحيح المتون باسنادها إلى مدونيها ، فلا يصح اسناد قول لهم ولا فتيا ، هكذا كان كما أعرف شأن أهل العلم وحملته في العصور والأجيال والآفاق .

الوالد وهذا ما جعل فائدة الصناعة الحديثية تقتصر على الرواية فقط ، غير أن

الثمرة الكبرى لهذه الرواية والتي هي معرفة صحيح الأحاديث وحسنها ومسندها قد ذهبت فيما بعد وصار الغرض من ذلك اللغو في العمل .

عزيزة كأني أدرك من ذلك بأن ثمرة الرواية والاشتغال بها لم تبق إلا في تصحيح كتب الأمهات الحديثية وسواها من كتب الفقه للفتيا ، وغير ذلك من الدواوين ، واتصال سندها بمؤلفيها .

الوالد مع أن الأمر في الأصل كان قائماً على تصحيح المتون بإسنادها إلى مدونها فإن لم يؤكد اسناد قول إلى مدوّن بالذات فلا يصح اسناد قول له ولا فتيا .

الوالدة لاحظي يا عزيزة عبارة الوالد : باسنادها إلى مدونها ، وعبارته إلى مدوّن بالذات .

حسان غير أن عزيزة بالرغم من حسن اجتهادها في إدراك أن ثمرة الرواية أصبحت وقفاً على تصحيح كتب أمهات الحديث ، وحرص المحققين على اتصال سندها بمؤلفيها من جهة ، وبمدونيها من جهة أخرى .

الوالدة لم تؤكد أن كل ذلك ليصح النقل عنهم ، والإسناد إليهم وهذا ما أكدته أنت يا حسان .

الوالد والذي يثبت ما ذهبت إليه يا بني بعد أن مهدت له شقيقتك عزيزة اننا نجد كل الدواوين المتسخة لذلك العهد في أرجاء العالم الإسلامي كانت على غاية من الإتقان والإحكام ، والصحة .

الوالدة وليس أدل على ذلك من أنه لا زال من هذه الكتب بأيدي الناس إلى اليوم أصول عتيقة تشهد بأن صناعة الوراقين قد بلغت الغاية .

عزيزة لعل ابن خلدون هو المؤرخ الوحيد الذي اهتم بدراسة وتأريخ علم الوراقة عند العرب كما يخيل إليّ يا أبي .

الوالد من الثابت يا عزيزة أن القاضي أبا سعيد أحمد السمعاني في كتابه الأنساب قد سبق ابن خلدون إلى التعريف بالورّاق في قوله : « إنه اسم من يكتب المصاحف وكتب الحديث وغيرها » فيما أكد أن من يبيع الورق وهو الكاغد ببغداد الورّاق أيضاً » .

الوالدة كأن صاحبك السمعاني هذا حرص على أن يؤكد بأن اسم الكاغد لم يكن معروفاً إلا في بغداد .

حسان في قوله وهو الكاغد في بغداد . . . عظيم يا أماه يا لها من ملاحظة جد دقيقة وموفقة .

عزيزة يبدو أن ثمة فارق كبير في الدقة الموضوعية يا أبي بين تعريفي الرجلين فالذي أراه أن ابن خلدون وضع مفهوماً عصرياً لعمل البيليوغرافي ولمفهوم البيليواغرافيا كعلم .

الوالدة بينما السمعاني قال : إن الوراق اسم من يكتب المصاحف أو يبيع الورق وشتان بين التعريفين يا راشد .

حسان تعالوا إلى شيء من الألحان والموسيقى قبل أن نستمع إلى رأي الوالد في السمعاني وابن خلدون .

موسيقى .

الوالد الواقع يا علية أن شتان بين تعريف الرجلين ، ترى هل يغفل ابن خلدون عن وضع المفهوم العصري لعلم الوراقة الذي يعتبره من الصنائع الشريفة وابن خلدون هو واضع أصول علم الاجتماع ؟

حسان (متابعاً) الذي سبق به كل مفكري الغرب والذي تناول في جوهره نشأة العمران وتطور الحضارة ومتطلباتها من الرفاه .

الوالدة ومن غير ابن النديم والسمعاني وابن خلدون قد عرض لهذا العلم

يا أبا حسان . . . ؟

الوالد إنه بالرغم من اهتمامي بهذا الموضوع فالذي يؤسف له حقاً انني لم أظفر إلا بعنوان كتاب واحد لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن بن أحمد السخاوي هو « تنويق النطاقة في علم الوراقة » .

عزيزة تقول « بعنوان كتاب » كأنك لم تجد الكتاب ذاته يا أبي . . ؟

حسان ولكن هل تضيع عليك بداية هذه الصناعة وتطورها . . . ؟

الوالد قد لا يعدم الباحث أن يجد في كثير من الكتب القديمة اشارات إلى هذه الصناعة وأصلها .

الوالدة ومن هذه الإشارات مثلاً يا أبا حسان . . . ؟

الوالد الصفدي في تذكرته إذ يؤكد أن أول ما بدأت الوراقة ببيع الأوراق ، والأقلام وأنواع الحبر والمداد .

عزيزة ولكن على ما يبدو أنه لا يشير إلى الغاية من بيع ذلك . . . ؟

الوالد الأمر بخلاف ما تظنين يا عزيزة فهو يشير إلى أنها بيعت خصوصاً لنسخ المصاحف ، ثم تناولت كتب الحديث وسائر العلوم الدينية والأدبية . . . وللصفدي هذا . . . « يتباطأ في الحديث لسبب ما » .

الوالدة وماذا للصفدي يا أبا حسان فعهدي بك . . ؟

الوالد جلّ من لا ينسى يا علية . . . له قول في ورّاق مليح ه . . . ه .

أحب وراقاً رآه عـاذلي فقال هذا فتنـة العشّاق

ولم يحاول في الغرام شططاً من طلب الوصل من الورّاق

ضحك . . . وإعجاب .

عزيزة أوليس في محفوظاتك قولاً آخر في الورق والوراقين يا أبي . . . فيا للعرب من ظرفاء حتى أن هذه الطبقة من الصناع لم تهملها أشعارهم؟

الوالد لبدر الدين الدمشقي الشاعر قول آخر في الوراق .

خليلي جدّ الوجد واتصل الأسى — وضاقت على المشتاق في قصده السبل
وقد أصبح القلب المعنى كما ترى — معنى بورّاق ومـــا عنده وصل

حسان مدهش هذا الدمشقي يا أبي فهو يريد بالوصل هنا « درج الكاغد » ولا يخفى ما في هذه التورية من البلاغة والحسن .

الوالد لقد وقفت يا حسان في الوقوف على هذه التورية الجميلة التي أراد بها الشاعر أن يؤكد على أن هذا الوراق عاطل عن الكتابة لأنه لا يملك من الكاغد شيئاً . .

الوالدة ولكن من هو أول ورّاق أو كاغدي أو ببليوغرافي عربي كما تميل إلى تسميته اليوم يا راشد ؟

الوالد من المرجح أن مالك بن دينار ، مولى أسامة بن لوّي بن غالب المتوفى سنة ١٣١ هـ ، ٧٤٨ م كان أول ورّاق يكتب المصاحف بأجرة .

عزيزة يبدو أن الرجل توفي في أواخر عهد الدولة الأموية ، ولكن من هم الوراقون الأوائل الذين أسهموا قبله في صناعة الوراقة ، والدولة الأموية هي التي عربت الدواوين وضربت النقود باللغة العربية .

الوالد الحقيقة أن أخبار الوراقين في أيام الأمويين قد خفيت علينا في جملة ما خفي من حضارة ذلك العصر الذي تميز مطلعه بتقليد الأوضاع والسنن الرومية ، ولم يسلم من كل ما ألف وترجم فيه إلا بعض الشعر .

حسان بخاصة يا أبي شعر النقائض ، ولكن ألم يكن لشعراء العصر من يكتب لهم ، أو يحفظ عنهم ؟

الوالد وراقو هؤلاء الشعراء يا حسان كانوا هم الرواة ، والنساخ ، والنقلة ،

غير أن الأمر قد تبدل مع قيام الدولة العباسية حيث كثر المصنفون والعلماء والشعراء من الموالي والأعاجم .

الوالدة إلا أن الدولة قد اصطبغت بالصبغة الفارسية ، وفقدت ملامح العزة العربية .

الوالد ومع ذلك فقد شاعت صناعة الورق السمرقندي ، وأصبح منال الصحف يسيراً بخاصة بعد أن تمركزت صناعته في بغداد وما عقب ذلك من انحطاط أثمان القراطيس من البردى .

عزيزة إذن فقد اتسعت هذه الصناعة بما جدّ لديها من مواد ومؤن كانت ضئيلة في العصر الأموي كما يفهم من شعر الدمشقي .

الوالد هذا صحيح يا عزيزة . . . وبذلك تم النسخ والنقل وجلس بعض العلماء والمؤلفين للإملاء على الوراقين .

الوالدة وعن جلوس العلماء والمؤلفين نشأت فيما أعتقد يا راشد مجالس الأمالي العربية التي وعدت بالحديث عنها .

الوالد حباً وكرامة يا علية ، فالإملاء هو أن يقعد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس فيتكلم بما فتح الله عليه من العلم .

حسان فيكتبه التلامذة من أفواههم فيصير كتاباً .

الوالد وكان العلماء ، والمؤلفون العميان ، أحوج المصنفين للإملاء الذين ربما عقدوا عدة مجالس في عدة سنين ، وعن هذه المجالس عرفت كتب كثيرة باسم الامالي .

عزيزة (متابعة) . . . الامالي لقد وقفت الآن على معناها الصحيح . . . كأمالي ابن دريد يا أبي . . . مثلاً .

حسان وأمالي ثعلب ، وأمالي أبي علي القالي أيضاً .

الوالد ربما فاتك أن تذكر يا حسان أمالي الزجاج وأمالي أبي العلاء المعري في مئة كراسة لم يتمها ، وأمالي جحظة التي فاتنا بضياعها أشهى أخبار الحضارة العباسية ، وأطيب ملحها وطرائفها لحسن وصف جحظة لكل ما شهده من مجالس الغناء والطرب .

الوالدة ما دام العلماء كانوا يقعدون للاملاء بما يفتح الله عليهم من العلم ويكتبه تلامذتهم من أفواههم فيصير كتاباً فكيف تعددت نسخ الكتاب الواحد إذن يا راشد ؟

عزيزة رجاء يا أبي لو تخفف عن أنفسنا عناء البحث بفاصل من الموسيقى .

الوالد ليكن ما تريدين يا صغيرتي .

موسيقى .

حسان لعل تعدد نسخ الكتاب الواحد يا أبي واستفسار الوالدة عن أسباب ذلك هو الذي دفع العلماء إلى دراسة النص ، وساعد بالتالي على نشأة علم الوراقة وما يتفرع عنه من اختصاصات .

الوالد السبب في كل ذلك اختلاف لفظ الإملاء نتيجة للارتجال إذا تكرر إلقاؤه ، كما وقع لأمالي ابن دريد الذي أملاه أول الأمر على طلابه بفارس .

حسان ثم عاد فأملاه على طلبة العلم ببغداد من حفظه .

الوالد أحسنت وأجدت يا حسان بقولك من حفظه ، وبذلك زاد الكتاب ونقص واختلف النص بالنسبة لإملائه الأول وإملائه الثاني .

الوالدة وربما أيضاً عن كثرة الطلبة في بعض الأحيان وإغلاق فهم النص عليهم.

عزيزة (متابعة) لضعف صوت العالم مثلاً يا أماه أو لما كان يحدث خلال مجالس الأمالي من جلبة وضوضاء تماماً كما يحدث في قاعات الكلية .

الوالد هذا صحيح فالفراء العالم الكبير ، عندما خرج إلى الناس وأخذ يملي « كتابه المعاني » أراد في أن يحصي الناس فلم يفلح لكثرتهم فعدّ القضاة منهم فكانوا ثمانين قاضياً ، ولم يزل يجلس إلى هذا العدد الكبير من النساخ حتى أملى كتابه .

حسان وعن مثل هذا الواقع كانت تقع الأخطاء ، ويكثر الخطل والتصحيف في نسخ الكتاب الواحد .

الوالدة هب أن هذه الرواية صحيحة يا راشد ، ولكن كيف كان يبلغ صوت الفراء هذا العدد الضخم من النساخ ؟

الوالد كان مجلس الإملاء في البدء يا علية يعقد في منزل المحدث ولكن عندما زادت الرغبة في السماع والنسخ ضاق البيت عن استيعاب الجموع فانتقل المحدث بمجلسه إلى ما جاور مسكنه من الأزقة والأحياء.

حسان وهذا ما يثبت الرواية السابقة يا أماه ويؤكد على وفرة عدد النساخ .

الوالدة يا لها من رواية غريبة . . . ولكن كيف كان باستطاعة المحدث أن يبلغ بكلامه مسامع هؤلاء الكتّاب الكثر .

الوالد عندما بلغت مجالس الإملاء حشداً عظيماً جيء بالمنادين الذين كانوا يلقون ألفاظ المحدث وينقلونها إلى الملأ كالصدى .

حسان لعل هؤلاء المنادين كانوا طبقة خاصة من الناس ، وقد ازداد عددهم مع انتشار مجالس الإملاء .

الوالد المنادي أو المستملي يا حسان كان ينتخب لفصاحة لفظه وجهارة صوته غير أن عددهم كان يختلف بالنسبة لوفرة المستمعين وانتشار الحلقات ، وبعد المسافات فالقاضي المحاملي كان له أربعة مستملين مثلاً .

الوالدة صدق الله العظيم « لقد جعلنا لكل شيء سبباً » فمن تكرار الإملاء

ارتجالاً واتساع حلقاته ، والخروج بمجلسه من منازل المحدثين إلى ما جاورها من الأزقة والأحياء .

عزيزة ومن كثرة عدد المنادين أو المستملين ومما كان يقع من خطل وتصحيف في السماع والتدوين تعدد النص في المخطوط الواحد ونشأت الاختصاصات وتشعبت .

حسان غير أن الذي قد يحمد في كثرة النسخ المكتوبة يا أبي ، انتشار الكتب وتدني أسعارها ومع ذلك فعلام بيعت نسخة من كتاب « العقد » لابن عبد ربه بألف دينار مثلاً .

الوالد الاحتكار . . . الاحتكار يا حسان . . . كل شيء يرخص حين يغزر إلا العلم . . . فلقد حرص النساخ على ما يكتبون ، فالفراء عندما فرغ من إملاء كتابه « المعاني » خزنه الوراقون ليكسبوا به .

الوالدة وهل حقق الوراقون مطامعهم يا راشد . . . ؟

الوالد شكا الناس الأمر للفراء ذاته الذي دعا الوراقين وقال لهم في ذلك . . . فقالوا إنما صحبناك لننتفع بك فدعنا نعش به فقال : « قاربوهم تنتفعوا وينتفعوا » فأبوا عليه ذلك .

عزيزة وهكذا انتصر الوراقون وارتفعت أثمان الكتب على أغلب الظن .

الوالد في الحقيقة غالباً ما كان ينتصر الوراقون نتيجة لاحتكار الكتب القيمة.

حسان إلا أن الناس قد انتصروا في هذه المرة على ما يبدو. . . أليس كذلك يا أبي .

الوالد بلى يا حسان فقد هدد الفراء بإملاء كتاب آخر في المعاني أتم شرحاً ، وأبسط قولاً من سابقه وأملى بالفعل « الحمد » في مائة ورقة فهرع إليه الوراقون وقالوا نحن نبلغ الناس بما يحبون .

الوالدة لفكرة عظيمة لجأ إليها الفراء فقضى بها على مطامع الوراقين ، الذين كانت لهم كلمتهم وصناعتهم وأسواقهم بما يشبه صناعة الوراقة وأسواقها اليوم .

الوالد هذا جميل يا علية . . . خلا صناعة النسخ التي كانت تقوم مقام الطباعة، مع أن أطماع التجارة واحتكاراتها واحدة في كل عصر ومصر.

عزيزة وهل النساخ جميعاً كانوا يتقاضون أجرة واحدة ، وكرتب العمال في المصانع اليوم مثلاً أو كالمدرسين والأساتذة .

الوالد وهل يعقل ذلك يا عزيزة مع الفارق بين الرتبة الواحدة في عمل معين وبين العمل القائم على حسن الخط وملاحظته ، والحذق فيه فضلا عن البراعة في التزويق والتذهيب بخاصة في كتابة المصاحف الشريفة .

الوالدة بالرغم من إسهابك في الحديث يا راشد عن الوراقة والوراقين ، ومجالس الأمالي ، لم تشر إلى نوع الخط الذي كانوا به يكتبون .

عزيزة أهو خط فارسي أو نسخي أم ديواني يا أبي . . . أم غيره من أنواع الخطوط المعروفة والمشهورة ؟

الوالد الخط الذي شاع بين طبقة الوراقين كان يعرف بالخط الوراقي ، والمحقق والعراقي كما نبه عليه ابن النديم في فهرس العلوم .

الوالدة ولكن ما لي أراك لا تحدثنا عن أصل ونشأة هذا الخط الوراقي ؟

عزيزة وعهدنا بك يا أبي محدث بارع تطبق على الموضوع فتبلغ به الغاية من شرح وتعليق واستنتاج .

حسان الحديث عن الخط وأنواعه .

الوالد (متابعاً) والأقلام وأشكالها والورق وأصنافه جميل وشيق .

الوالدة غير أنه كما يخيل إليّ بحاجة إلى خلو الذهن ، وصفاء الفكر .

الوالد لقد أصبت الحقيقة يا علية فإلى موعد آخر وحتّى نلتقي .

٧

الوالد لعلكم جميعاً وبخاصة حسان تترقبون الحديث عن الخط ونشأته .

الوالدة وعن أنواع الخطوط والفارق بين خط النساخ وخط المؤلفين .

الوالد حباً وكرامة يا علية فالواقع أنه كان للوراقين أقلام مختلفة باختلاف الخط المستعمل في الكتابة .

الوالدة ولكن أذكر يا راشد قولك بأنهم اختصوا بنوع من الخط . . . ؟

عزيزة الذي عرف بالخط الوراقي ، والمحقق والعراقي .

حسان وقد أكدت يا أبي أن هذا الخط كان قد نبه عليه ابن النديم .

الوالد غير أن الذي يؤسف له حقاً أن ابن النديم لم يترك لنا وصفاً لهذا الخط الوراقي يمكن الركون إليه .

حسان يخيل إليّ يا أبي أن من الممكن استنتاج صورة لهذا الخط من خلال قراءاتك .

عزيزة واهتمامك بعلم المكتبات عامة ، وعلم الوراقة الذي نحن بصدده خاصة .

الوالد أغلب الظن أن هذا الخط الوراقي كان بالقلم الجليل .

الوالدة لاتساع رقعته وجلاء صفحاته ، وزيادة ما يقتضيه من الصحف .

حسان لأن في كثرة الصحف زيادة أجور النساخ واستهلاك المزيد من الكاغد.

عزيزة ولهم في آن ذاك فائدة وربح .

الوالدة ها قد وقفنا على نوع واحد من الأقلام التي كانت تستعمل صدر الدولة الإسلامية وهو ما أسميته يا راشد بالقلم الجليل .

الوالد فيما كان للمحدثين قلم عرف بالمختزل كان من حيث تكوينه يخالف القلم الجليل .

الوالدة ومن الطبيعي أن يكون المختزل هذا يا راشد رقيق الحروف متراصاً تسهل معه المقاربة بين السطور .

عزيزة توفيراً للورق والرق لغلاء أسعارهما .

حسان فضلاً عن أن مصلحة المحدثين في الاقتصاد والتقتير بخاصة في الطلس والنفقة .

الوالد من هذا التحديد الذي برعم به في وصف القلم المختزل واختصاصاته نبهتم على اسم آخر له وهو المقرمط .

الوالدة لعل كلمة « المقرمط » هذه هي ما يستعملها العامة في وصف البخيل فيقال : قرمط على عياله في الرزق .

عزيزة أي بخل عليهم وقتر .

حسان فما الفارق إذن بين قرمط بالطاء وقرمد بالدال والأخير شائعة الاستعمال بالنسبة للبخل والتقتير .

الوالد كلا اللفظتين لغة مشهورة ، ومتداولة في المعنى ذاته واستعمالها سليم وصحيح .

الوالدة ما دامت اللفظة تدل على الشح أو على الشؤم أيضاً كما كان شائعاً

عزيزة كيف قدر للعامة أن تستعمل اللفظة بمعنى الشؤم ؟

الوالد قيل ان الخليفة المعتز كتب مرة بالقلم المختزل أو المقرمط فقال له علي بن حرب الطائي : أخذت يا أمير المؤمنين في شؤم أصحاب الحديث .

حسان وماذا فعل الخليفة يا أبي عندئذ ؟

الوالد ضحك ولم يأبه للمعنى الشائع للقلم المقرمط الذي كان يؤكد شؤم المحدثين .

عزيزة أفهم من كل ذلك يا أبي أن الخط الذي ساد بين الوراقين في صدر دولة الإسلام .

حسان هو الوراقي ، والمحقق والعراقي .

الوالدة هذا النوع الذي كان يكتب بالقلم الجليل لمطامع الوراقين في الأجور ، وإفادتهم من أرباح الكاغد .

الوالد فيما كان المحدثون يكتبون بالقلم المختزل أو المقرمط اقتصاداً في النفقة ، وتوفيراً في الرق .

عزيزة يبدو من كل هذا أن ثمة فارقاً كبيراً بين خط الوراقين وخط المصنفين والعلماء .

الوالدة هذا أمر واضح وجلي يا عزيزة لا يحتاج إلى كبير عناء .

الوالد ذكر ابن عساكر في كتابه المعروف بالتهذيب (يتوقف قليلاً كأنه يتذكر) .

حسان « مقاطعاً » وماذا قال ابن عساكر في كتابه التهذيب يا أبي ؟

الوالد في ترجمة الحسين بن أحمد النيسابوري الحافظ أنه أفنى عمره في جمع المسند الكبير الذي وقع خطه في ألف وثلاثمائة جزء .

الوالدة طبعاً لقد كتب بالقلم المرقط ولو نسخه الوراقون بالقلم الجليل لوقع

في أكثر من ثلاثة آلاف جزء .

عزيزة انه لفارق عظيم بين خط المصنفين بالقلم المختزل وخط الوراقين بالقلم الجليل .

حسان ولكن ما هي أهم الآثار التي تركها الوراقون يا أبي . . . ؟

الوالد لقد اقتصر قوم منهم على كتابة المصاحف الشريفة .

الوالدة وكان أول من كتب مصحفاً في الصدر الأول من الموصوفين بحسن الخط خالد بن أبي الهياج أليس هذا صحيحاً يا راشد . . . ؟

الوالد أحسنت والله يا علية فابن أبي الهياج هذا كان قد كتب للخليفة عمر ابن عبد العزيز مصحفاً تأنق فيه فأقبل عليه عمر يقلبه ويستحسنه إلا أنه رده إليه فيما بعد .

حسان لأنه استكثر أجرة نسخه وكلفته على أغلب الظن . . .

عزيزة ومن هم الوراقون المشهورون في العصر العباسي وقد بلغوا في خطوطهم الغاية يا أبي . . .؟

الوالد كتبة المصاحف الشريفة في صدر الدولة العباسية كثر عدّ ابن النديم في مقدمتهم وخاصة في عهد هارون الرشيد بخشنام البصري ومهدي الكوفي وانهما كانا في طليعتهم حسن خط وتحقق وضبط .

الوالدة فيما ذكر السمعاني في كتابه الأنساب يا عزيزة اسم أبا إسحق إبراهيم السلمي في طليعة المذهبين والمجلدين للمصاحف .

حسان وهل اقتصر عمل الوراقين على كتابة المصاحف الشريفة وتذهيبها وتجليدها ؟

الوالد الواقع أن الواقين يا حسان كانوا على فئات وطبقات لكل فئة اختصاصها وعملها فمن هؤلاء . . .

الوالدة رجاء . . . يا راشد لنرفه عن أنفسنا بشيء من الموسيقى قبل أن تمعن في الشرح والحديث .

الوالد لك ما تريدين يا علية .

موسيقى .

حسان لنعد إلى سؤالي يا أبي . . .

الوالد قلت إن الوراقين على فئات ، لكل فئة اختصاصها وعملها من هؤلاء المحدثين الرواة .

الوالدة وقد اشتهرت هذه الطبقة لإقبال الناس عموماً على السماع والحفظ .

الوالد إلا أن الخطيب في تاريخ بغداد قد نبه على بعض المخلطين منهم نظير ابن الخفاف محمد بن الحسين أبي بكر .

الوالدة فقال عنه « غير ثقة لا أشك أنه كان يركب الأحاديث ويضعها على من يرويها عنه ، ويختلق أسماء وأنساباً عجيبة » .

عزيزة وهل وصل الطمع وحب الربح ببعض هؤلاء إلى تركيب الأحاديث .

حسان « مقاطعاً » واختلاق أسماء وأنساب لقوم يحدثون عنهم ، والرسول الأعظم يقول : « من كذب عليّ عامداً متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

الوالد في الواقع ان الذين كانوا يختلقون الأسماء ويركبون الأحاديث من طبقة الوراقين المحدثين كثر وبخاصة أهل الكوفة وأهل خراسان .

عزيزة لعل وراء اختلاقهم وتركيبهم غاية سياسية أو مطمعاً مادياً دنيوياً ؟

حسان مما لا شك فيه أن السبب في ذلك يرجع إلى الخلاف السياسي القوي المحتدم يومئذ بين العرب من جهة ، وبين الفرس من جهة أخرى . إن إشارة عابرة في ترجمة الوراق ابن الخفاف دفعت بنا إلى الابتعاد

عن جوهر موضوع الخدمة المكتبية عامة ، وأنواع الخط ومهمة الوراقين وصناعتهم خاصة .

الوالد في الواقع ان ما أسميته « إشارة عابرة » هي ما يعول عليه النقدة والمحققون في دراسة التاريخ .

الوالدة واستجلاء غوامضه والكشف عن مكنوناته ولولا هذه الإشارات العابرة التي وقف عندها العلماء لضاع قسم كبير من تاريخنا .

الوالد بخاصة بعد دخول المغول إلى بغداد وإحراقهم لخزائن دار الحكمة التي كانت تضم كل تراثنا القديم . . .

عزيزة ترى وهل عرف علم الوراقة طبقة من أصحاب العلوم والمعارف غير طبقة الوراقين المحدثين ؟

الوالد في الحقيقة لقد اشتغل بالوراقة طبقات مختلفة من الوراقين العلماء .

الوالدة وقد اتضح لنا يا عزيزة أن الوراق هو البيليوغرافي ، واحد من الاخصائيين في المكتبات وعلمها . . . ؟

حسان ولكن البيليوغرافي يا أماه عالم متخصص في معهد للمكتبات له برامجه العلمية وقواعده المسلكية ، إلى جانب ما يكتسب هو في حياته العملية من خبرة ومعرفة .

الوالد إذا كان البيليوغرافي يا حسان خريج معهد متخصص بفن المكتبات فحري بالوراق أو البيليوغرافي العربي في العصر الوسيط أن يكون هاوياً للعلم متقناً للمعارف والثقافات التي يتطلبها علم الوراقة . . .

الوالدة مع العلم ان البيليوغرافي المعاصر ربما انتسب إلى معهد متخصص لسبب مادي أو حياتي .

الوالد بيد ان الوراق العربي رغبة منه في العلم ، وحرصاً على خدمة

الثقافة ونشر المعرفة في بيئة محدودة الامكانات تطوع لخدمة هذه الصناعة التي وسمها ابن خلدون بالشريفة الموضوع .

حسان إنه والحق يقال لتعليل جميل مستمد من واقع وطبيعة كل من الوراقين المعاصر الحديث ، والعربي القديم .

عزيزة فضلاً عن ان الوراق وهو المعاني للكتب والدواوين العلمية ، والسجلات في نسخها وتجليدها .

الوالدة (متابعة) وتصحيحها بالرواية والضبط كيف يقوى على نسخ كتاب في الشريعة مثلاً ، وبالتالي ضبطه بالرواية ان لم يكن عالماً فقيها ..

الوالد أحسنت يا علية وشكراً على آرائك ، لذلك فالوراقون يا عزيزة على رتب وطبقات كما اسلفت ، ولكل طبقة اختصاص .

الوالدة ولكل ورّاق في اختصاصه منزلة في طبقته وبين اترابه لا يتقدم عليهم إلا بعد كد وطول اناة . . .

حسان يتراءى لي إذن بأن الورّاقين أصحاب اختصاصات مختلفة ، وان لكل منهم دوره .

عزيزة في خدمة فرع من فروع العلم ، ومع ذلك أرجو ان أقف يا أبي على بعض هذه الاختصاصات ودور الوراقين في كل منها .

الوالد من الثابت ان بعد الوراقين المحدثين تأتي طبقة الوراقين الرواة والاخباريين .

الوالدة ويبدو جلياً يا عزيزة من اسم هذه الطبقة ان اختصاصهم يتناول العلوم المنقولة .

عزيزة وماذا تعنين بالعلوم المنقولة يا أماه فالذي يخيل اليّ ان هناك علوماً

غير منقولة .

ضحك .

الوالد يرى العلماء يا عزيزة ان العلوم على جملتها على ثلاثة مواضيع رئيسية .

حسان (متابعاً) وهي على أغلب الظن يا أبي العلوم اللسانية ، وهي علوم اللغة والعضو الفاعل فيها هو اللسان .

الوالد كنت أرجو مع ذلك أن تقول والعلوم اللسانية في العرب كانت ملكة لا يرجع فيها إلى نقل ولا كتاب .

الوالدة فتنوسي ذلك وصارت تتلقى من كتب أهل اللسان بخاصة بعد ان اختلط العرب بالاعاجم وحرص الائمة والولاة على حفظ اللسان العربي من اللكنة واللحن .

حسان ثم ان هذه الصناعة التي كانت في الأصل ملكة كما يريد الوالد ان يؤكد تناولت قواعد اللغة وضبطها ، واحكام الاعراب ، والبلاغة في التركيب .

عزيزة وماذا أيضاً يا أبي من مواضيع العلوم الرئيسية ؟

الوالد هناك العلوم العقلية التي هي طبيعية للانسان من حيث انه ذو فكر ، وهي موجودة فيه فقط وتسمى أيضاً علوم الفلسفة والحكمة .

الوالدة (متابعة) التي هي بدورها أيضاً مشتملة على أربعة علوم ، هي علوم المنطق والعلم الطبيعي والعلم الالهي أما العلم الرابع فهو العلم الناظر في المقادير .

الوالد (مقاطعاً) وهذا العلم الناظر في المقادير وقبل ان تسأل عزيزة أو يعترض حسان يشتمل على أربعة علوم تسمى التعاليم .

الوالدة وهي علم الهندسة والعلم الارتماطيقي وعلم الموسيقى وعلم الهيئة الذي يعين على تعيين الأشكال للافلاك وحصر أوضاعها .

عزيزة حبذا لو نحلق مع الافلاك والكواكب في لحن موسيقي جميل يريحنا من الأرض ومتاعبها ولو إلى حين .

موسيقى

عزيزة وبعد يا أبي قل لي ما هي هذه العلوم النقلية التي أدخلتنا في شعبة العلوم والمعارف وابعدتنا عن الخدمة المكتبية ولم يعد بامكاننا الخروج منها ؟

الوالدة لا ... لا يا عزيزة أرجو أن تدركي ان هذه العلوم جميعاً هي القاعدة الأساسية في أصول التنسيق التي حدثنا الوالد عنها ولم يتمها وهي في الواقع محور الخدمة المكتبية .

الوالد أحسنت يا علية ... الا ان العلوم النقلية يا عزيزة هي باختصار علم التاريخ وكل ما يعتمد فيه على الرواية والاخبار .

حسان وهل لهذا العلم اصوله وقواعده كسائر العلوم المقررة .

الوالد كيف لا يا حسان وقد حدد ابن خلدون علم التاريخ بقوله : هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الايام والدول ، والسوابق من القرون الاول ، في باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومباديها دقيق » .

الوالدة أكمل يا راشد قول ابن خلدون ، وفيه الرأي الفصل في تحديد هذا العلم واصوله .

الوالد مهلاً يا علية سأكمل وانما غابت الكلمة عن خاطري ه ... ه وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق ، فهو لذلك اصيل في الحكمة عريق ، وجدير بأن يعدّ في علومها وخليق .

حسان فابن خلدون يعتبر علم التأريخ اذن من علوم الحكمة ...

الوالدة انه يرجو يا حسان ان يعتبر العلماء والنقدة علم التاريخ من علوم الحكمة ، لأنه جدير بها ، شرط أن يدرك المؤرخ كيفية الاحداث واسباب وقائعها .

الوالد والا كان عمل المؤرخين رواية الأخبار ، والخبر دائماً يصح فيه الكذب كما يصح فيه الصدق .

عزيزة ومن أهم اشهر الوراقين الرواة بعد ان حدد اختصاصه بعلم التاريخ على الغالب ؟

الوالد في مقدمة هذه الطبقة عبد الله بن ابي سعد الذي يؤكد ابن النديم انه كان اخبارياً نسابة راوية للشعر وهو احد الوراقين بالأدب وسعة الحفظ والرواية .

الوالدة لعله هو الذي ذكره صاحب الاغاني واكد ان له كتب : العربية ، وكتاب الايمان والدعاء والدواهي ، وكتاب المدينة وأخبارها .

الوالد هو عينه الذي نقل عنه أبو الفرج بعض أحاديثه ومسموعاته وملأ بها كتابه علماً وظرفاً .

عزيزة ومن غير عبد الله بن سعد في هذه الطبقة من الوراقين الرواة ، والاخباريين ؟

حسان ليس من شك في انهم كثر ولكن الذي يبدو ان ليس هنا مكان الحديث عنهم وتسقط اخبارهم .

عزيزة واية طبقة من الوراقين تلي طبقة الرواة والاخباريين ؟

الوالد تأتي بعد ذلك طبقة الوراقين من العلماء والنحاة والادباء .

حسان كأني بنا قد عدنا القهقرى فبعد ان حدثتنا عن الوراقين الرواة

والاخباريين الذين يدخل اختصاصهم في العلوم النقلية .

عزيزة رحت تحدثنا عن الوراقين العلماء والنحاة والادباء .

الوالد قد يكون رأيكما صائباً قبل ان تتأكدا ان علم هـذه الطبقة يعتمد على الرواية والاخبار من حيث المظهر .

الوالدة ويدخل في اختصاص العلوم اللسانية من حيث الجوهر .

عزيزة قد يصح اعتبار هذه الطبقة ذات منزلة بين المنزلتين .

حسان ولكن ليس على غرار منزلة الحسن البصري بالنسبة لمرتكب الكبيرة في الإسلام .

الوالد دع عنك العرض وخلنا في الجوهر يا حسان ، فهذه الطبقة من الوراقين بارزة المكانة فيها أئمة العربية، واعلام الادب ومن رجالاتها أبو علي الفارسي وأبو سعيد السيرافي .

الوالدة الذي اطنب أبو حيان التوحيدي في مديحه وتقريظه حتى ان علي ابن عيسى الرماني الذي كان يفضل الجاحظ قال فيه « انه لم ير مثله قط علماً بالنحو وغزارة في الكلام .

الوالد (متابعاً) وبصراً بالمقالات واستخراجاً للعويص ، وايضاحاً للمشكل مع تعبد وتنزه، ودين ويقين ، وفصاحة وعفافة ونزاهة » .

عزيزة ما لي أرى السيرافي هذا قد خالف خط الوراقين المنتفعين فوفق بين الدين والدنيا ، وأصبح في نظر النقدة في طليعة الاتقياء المتعبدين .

الوالدة إلى جانب السيرافي أبي سعيد يا عزيزة يأتي الحسن بن حامد أبي عبد الله الوراق الحنبلي مدرس أصحاب أحمد بن حنبل وفقيههم في زمانه كان له على ما اذكر مصنفات .

الوالد منها يا عزيزة كتاب الجامع في اربعمائة جزء يشتمل على اختلاف

الفقهاء ، فضلاً عن مصنفاته في اصول السنة ، واصول الفقه وكان معظماً في النفوس مقدماً عند السلطان والعامة .

الوالدة أما إذا سألت الآن يا عزيزة ولمَ خالف الحسن بن أبي عبد الله الوراق الحنبلي خط الوراقين المحدثين وجمع بين الدين والدنيا وكان مرموقاً .

الوالد (متابعاً) فلأنه يا عزيزة مع نظيره الوراق السيرافي كانا من العلماء أي من رجال الله الاتقياء لذلك خالط عملهما كوراقين ايمان بالله وخوف منه .

عزيزة لقد أدركت . . . وعرفت دوافع ابتعادهما عن خط الوراقين من أصحاب القلم الجليل .

حسان حباً في اتساع رقعته وزيادة بما يقتضيه من الصحف رغبة في تعددها وزيادة اجورهم وارباحهم من الرق والكاغد .

عزيزة وهل لك ان تضيف يا أبي من هذه الطبقة النابهة من الوراقين على اسمي السيرافي والحنبلي ؟

الوالد ربما يأتي في هذه الطبقة يا عزيزة غزارة علم ، ومكانة ان لم يكن أوسعهم علماً وابعدهم ذكراً أبو حيان التوحيدي .

حسان الذي دعا صناعة الوراقة بحرفة الشوم يا أبي . . .

الوالد بلى يا حسان فهو بحق إمام الوراقين اطال ياقوت الحموي الرومي كما تشاء ان تسميه والدتك في ترجمته وحكاية اخباره ووصفه بانه كان متفنناً في جميع العلوم .

عزيزة في جميع العلوم يا أبي . . . ؟ انه لمدهش . . . ولكن حبذا لو تسمح مع ذلك بلحن موسيقي يا أبي .

الوالد ليكن ما تريده عزيزة . . .

موسيقى

الوالدة وماذا بعد الموسيقى عن أبي حيان التوحيدي ؟

حسان لعله هو الذي يسمونه فيلسوف الادباء وأديب الفلاسفة .

الوالد على غرار ما عرف به أبو العلاء شاعر الفلاسفة ، وفيلسوف الشعراء يا حسان .

الوالدة حدثنا يا راشد عن الوراق الاصبهاني وحاله مع الصاحب ابن عباد إذا سمحت .

الوالد تريدين ابا حفص من الوراقين الادباء ؟

الوالدة نعم . . . انه هو الذي اعنيه .

الوالد كان أبو حفص الاصبهاني في مقدمة الوراقين الأدباء فكتب إلى الصاحب بن عباد رقعة يستميح بها حنطة قال له فيها : « حال عبد مولانا في الحنطة متخلفة وجرذان داره عنها منصرفة » .

حسان وماذا كان رد الصاحب بن عباد على رسالته .

الوالدة لقد وقع على رقعته بقوله : « احسنت يا أبا حفص قولاً ، وسنحسن فعلاً فبشر جرذان دارك بالخصب وآمنها من الجدب فالحنطة تأتيك في الاسبوع ، ولست عن غيرها من النفقة ممنوع » .

عزيزة كم للكلمة الحلوة من إيقاع حسن في الاذن واثر طيب في النفس .

الوالد وكلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها . . .

الوالدة (مقاطعة) صدق الله العظيم .

حسان لاسبق عزيزة ولو مرة واحدة في السؤال عن نوابغ المصنفين والمؤلفين ممن كان لهم وراقون اصحاب . . .

عزيزة أبي . . . أبي وهل هناك ثمة طبقة أخرى من الوراقين العلماء النحاة الأدباء . . .؟

الوالدة كأني بك يا عزيزة تريدين ان توصدي باب المعرفة في وجه أخيك حسان . . . ؟

عزيزة معذرة يا اماه .

الوالد قد يكون الطبري يا حسان من نوابغ العلماء المصنفين والمؤلفين ممن كان له وراقون اصحاب واصدقاء .

الوالدة لعلك تعني أبا جعفر الطبري يا راشد صاحب التفسير الكبير وكتاب التاريخ المعروف باسمه .

الوالد بلى يا علية هو الذي أعنيه بالضبط فقد قال أبو جعفر لاصحابه من الوراقين : « اتنشطون لتفسير القرآن الكريم » قالوا بكم يكون قدره قال : ثلاثون الف ورقة .

حسان ثلاثون الف ورقة يا أبي . . . وماذا قال له أصحابه ؟

الوالد قالوا هذا ما يفني الاعمار قبل تمامه فاختصره ان شئت .

الوالدة وهكذا اختصر الطبري تفسير القرآن الكريم المشهور بتفسير الطبري في نحو ثلاثة الآف ورقة من القطع الكبير .

عزيزة وماذا عن كتابه التاريخ يا أبي . . .؟

الوالد وبعد ان انهى الطبري شرح وتفسير القرآن اعاد الكرة على اصحابه لكتابة تاريخ العالم من آدم إلى ايامه .

حسان ومن الطبيعي انهم اجابوه بان هذا مما يفني الاعمار قبل تمامه فاختصره ان شئت لنكتبه .

عزيزة (متابعة) فاختصره ايضاً في نحو ثلاثة الاف ورقة اليس كذلك يا أبي . . .؟

الوالد بلى يا عزيزة وهكذا تحتفظ المكتبة العربية اليوم بمرجعين كبيرين

الوالدة مرجع في تفسير القرآن ، ومصدر آخر في التاريخ .

عزيزة وهل ثمة طبقات أخرى بين الوراقين المتخصصين ؟

الوالد هناك طبقة الوراقين المكتبيين . . .

حسان ولعلها طبقة جديدة جمعت بين صنعتين فاستغلت كتابة الكتب من جهة واحتكارها وخزنها من جهة أخرى ؟

الوالدة هذا في الواقع كان عمل هذه الطبقة التي كانت على ما يبدو نابهة على جانب كبير من المعرفة ، لتنوع اختصاصها وافادتها ولافادتها عملياً من جمع الكتب وقراءتها قبل بيعها والاتجار بها .

الوالد لم تشتهر هذه الطبقة الا في العصور الأخيرة بالنظر لاقبال الناس على اقتناء الكتب وحاجتهم إلى المعرفة بعد انتشار الحضارة في المدن واقتصار اهلها على كثير من الصناعات الشريفة بموضوعها .

عزيزة ومن تسمي في طليعة هذه الطبقة من الوراقين المكتبيين يا أبي ؟

الوالد في مقدمة هذه الطبقة يأتي صاحب كتاب فوات الوفيات الذي كان وراقاً كتبياً .

الوالدة لعله محمد بن شاكر الداراني الدمشقي المشهور بالكتبي الذي حدثني ذات مرة عن كتاب له توسع فيه جداً في وصف دمشق ومصانعها ، ودورها القديمة .

الوالد في الواقع يا علية انه ليس كتاباً بذاته بل هو جزء من كتابه عيون التواريخ الذي لا زال محفوظاً في خزانة باريز ونقل منه المستشرق الفرنسي سوفير صفحات في المجلة الاسيوية .

حسان وماذا كان يقصد ابن شاكر الكتبي بعنوان كتابه فوات الوفيات ؟

الوالد ليس من شك في ان الكتاب تكملة لكتاب ابن خلكان المعروف

بوفيات الاعيان .

عزيزة ومن هو ابن خلكان هذا وما غرضه من كتابه ؟

الوالد كان ابن خلكان عالماً أديباً قاضياً في مصر والشام فجمع عن غير قصد منه او رغبة في التأليف كتاباً في تاريخ وفيات عظماء القوم ووجهائه من الخلفاء والقضاة والشعراء والادباء .

الوالدة وعندما اجتمعت لديه تراجم كثيرة لهذه الطبقة رتبها على حروف المعجم فكان كتابه الموسوم بوفيات الاعيان .

الوالد ثم جاء ابن شاكر الكتبي يكمل عمل ابن خلكان فيترجم لاولئك الذين لم يترجم لهم صاحبه ويضيف اسماء العظماء الذين وافتهم المنية من بعد ذلك التاريخ .

عزيزة ابي . . . أبي لقد وجدتها والكتاب يعتبر في موضوعه المكتبي من البيليوغرافات المتخصصة في تاريخ وفيات العظماء .

الوالد جميل . . . وجميل يا عزيزة ولنكتف بهذا القدر اليوم من الحديث عن الخدمة المكتبية واربابها على ان نتابع غداً تتمة الحديث .

٨

الوالد ربما تساءلتم . . . ، وعن أية طبقة من الورّاقين سيحدثنا الوالد في هذا اللقاء . . . ؟

عزيزة مدهش حقاً انت يا أبي . . . فايم الله لا زال هذا السؤال يدور في خلدي .

حسان صدقاً اقول : انني كنت اتساءل عن الغاية من الالمام بالورّاقين وطبقاتهم ، ومبلغ اثرهم ، وعلاقتهم بالخدمة المكتبية .

الوالدة اذا كانت تتساءل عن ذلك باستغراب ، فلقد جهلت امرين يا حسان . . . ؟

عزيزة « متابعة » مبلغ ومكانة الوالد من البحث العلمي واصوله ، وبالتالي اختصاصه وخبرته في علم المكتبات ، ودنيا الكتب .

الوالدة « متابعة أيضاً » وحقيقة دور المكتبة الحديثة واثرها في خدمة التراث الفكري والمحافظة عليه .

الوالد رفقاً يا علية بحسان ورأيه . . . فلقد اسرفت وعزيزة عليه في النقد قبل ان تدركا المرمى البعيد لسؤاله ، وحقيقة ما يدور في تفكيره .

حسان شكراً يا أبي . . . فسؤالي في الواقع كان يرمي إلى تحديد مبلغ

اثر هؤلاء الورّاقين وقيمة مؤلفاتهم ، بالنسبة لدور المكتبة الحديثة ، وانتشار رسالتها .

عزيزة سامحني اذن يا حسان . . . فقد اخذت بظاهر عبارتك دون ان ادرك كنهها .

الوالدة ما دام الامر كذلك فنحن اذن على وفاق يا راشد للالمام بكل طبقات الورّاقين ومنزلتهم من الفكر وتراثه ،

الوالد حسناً . . . حسناً والآن اضحى من حقي ان اسأل ، عما حدث للفراء عندما اخذ يملي كتابه « المعاني » .

حسان عندما اراد ان يعدّ النساخ الذين اجتمعوا اليه . . . فلم يضبطهم لوفرة عددهم .

الوالدة « متابعة » فعدّ القضاة منهم ، فاذا هم ثمانون قاضياً اليس كذلك . . ؟

عزيزة « مقاطعة » أبي . . . أبي . . . لقد ادركت جوهر سؤالك . . . . فأنت سوف تحدثنا عن طبقة الوراقين القضاة . . . ؟

الوالد أحسنت يا عزيزة واجدت ، فهذه الطبقة تعتبر من أبرز سدنة الفكر والشرع والكتاب .

الوالدة ولكن . . . ما هي علاقة الفكر والشرع بالورّاقين يا راشد ، وبالتالي ما علاقة كل ذلك بالكتاب . . . ؟

الوالد الشرع أو الشريعة يا علية ، وكل ما يتصل بعلم الفقه ، هو مظهر الرأي الصائب والفكر النير .

حسان « متابعاً » وقد ضمن الورّاقون القضاة كل آرائهم ، ومسهب اجتهاداتهم الكتب ليرجع اليها وينتفع بها .

عزيزة ولعل الورّاقين القضاة قد حرصوا على نسخ كتاب « المعاني »

للقراء ليقفوا على تأويل القرآن الكريم وشرحه .

حسان وليستنبطوا من شرح « الحمد » ، الذي فسرها في مئة ورقة كثيراً من المعاني التي اغلقت عليهم .

عزيزة والتي قد تعينهم على دراسة الاصول ، وفهم الاحكام القرآنية .

الوالد وبالتالي يا علية فاهتمام هذه الطبقة من الوراقين القضاة بالاصول قد اغنى الشريعة الاسلامية بكتب المراجع والامهات .

الوالدة وماذا تقصد يا راشد بكتب المراجع والامهات هذه . . . ؟

الوالد المرجع يا علية هو الكتاب الذي بسبب جوهره وطبيعة المعلومات المقدمة فيه لم يؤلف ليقرأ من أوله إلى آخره ، ولكن ليرجع اليه في معلوماته أو معلومات بعينها .

الوالدة وهل المرجع يقدم عادة معلومات عامة في كل فن ، ومطلب ؟

الوالد بلى يا علية ، فالمرجع اذا كان دائرة معارف يقدم معلومات عامة في كل فن ، ومطلب .

حسان أما إذا كان متخصصاً يا أماه في موضوع واحد ، فلا يقدم معلومات الا ضمن دائرة اختصاصه .

عزيزة وهل لك يا أبي . . . ان تعدد لنا اسماء بعض المراجع الهامة ، واهدافها العلمية ؟

الوالد لمَ لا يا عزيزة ، ولكن أرجو ان ندع ذلك إلى حديثنا عن مجموعات المكتبة الحديثة ، من كتب المراجع ، وكتب الاعارة ، والاسطوانات ، والافلام وغيرها .

حسان أرى خلافاً لطريقة عرضك السابقة لطبقات الورّاقين ، انك لم تحدثنا اليوم عن النابهين والاعلام من الوراقين القضاة . . .

الوالد قد يكون من أبرز هذه الطبقة ، محمد بن الليث الاصم الذي ولي القضاء بمصر ، وكان في الاصل فقيها بمذهب الكوفيين ، ورّاقاً .

عزيزة وهل ثمة من هذه الطبقة،غير الاصم هذا . . . يا أبي من ذوي الشهرة والمكانة ؟

حسان الوراقون القضاة كثر في الحقيقة يا عزيزة ، فاذا كان قد اجتمع في حلقة الفراء منهم كما تعلمين ثمانون قاضياً فكم عددهم . . . ؟ وما هو مبلغ أثرهم في الشريعة ، والاحكام يا ترى . . . ؟

الوالدة لعلي أفهم من ترجمة القاضي الاصم يا راشد انه كان طالب شريعة عندما كان ورّاقاً ، فلما تولى قضاء مصر انصرف عن مهنته السابقة .

عزيزة « مقاطعة » أبي . . . أبي . . . حبذا لو نستمع إلى لحن موسيقي ، قبل ان تجيب الوالدة عن سؤالها . . .

الوالد ليكن ما تريدين يا عزيزة بعد استئذان السيدة الوالدة . . . ؟

الوالدة حباً وكرامة .

موسيقى

عزيزة لنعد إلى سؤال الوالدة : بأن الاصم كان طالب شريعة عندما كان ورّاقاً ولم يكن قاضياً . . . !

الوالد كأنك يا علية تريدين ان تؤكدي ان هذه الطبقة من الوراقين في ملازمتها لمجالس الامالي العربية، وفي انتساخها لكتب الحديث ، والمراجع . . . والامهات . . .

حسان « متابعاً » انما كانت تطلب العلم ، وتجلس إلى الائمة ، حتى اذا بلغت غايتها القضاء ترفعت عن مهنتها السابقة تنزيهاً العدل وتشريفاً .

الوالد ولكن الأمر بخلاف ما ظننت يا حسان . . . فهناك من يحكي ان

القاضي الوراق أبا الحسن المحولي المعروف بابن غريبة ظل على مهنة الوراقة حريصاً حتى بعد ان ولاه الوزير ابن هبيرة رفع مظالم الناس اليه .

عزيزة وهي رتبة لا يبلغها الا قاضي القضاة في الدولة .

الوالدة جميل وايم الله . . . هذا مما يؤكد قيمة الوراقة ، ومبلغ مكانتها في نفوس القضاة والعلماء . . .

حسان وماذا بعد عن الوراقين القضاة يا أبي . . . ؟

الوالد كنت أرجو ان تسأل وماذا بعد طبقة الوراقين القضاة ، لاحدثكم عن الوراقين الشعراء . . . ؟

الوالدة وماذا عن هذه الطبقة يا راشد وقد سبق لك واكدت ان هذه الطبقة من الوراقين هم رواة الشعر ، الذين تخصصوا بحفظ القصائد ، مع انهم نساخه ونقلته .

حسان لعل السؤال كان لك يا أماه على ما اذكر : حول الشعراء . . . وهل بين طبقات الورّاقين من يكتب لهم ، ويحفظ اشعارهم ويدونها . . . ؟

الوالد وفقت وبرعت يا حسان . . .

عزيزة واني لا زلت اذكر يا أماه ما اكد عليه الوالد ، ان كل ما نعرفه عن وراقي الشعراء انهم هم الرواة الذين تخصصوا بحفظ قصائدهم ، وانهم كانوا بمثابة النساخ ، والنقلة لهم .

الوالد وانت أيضاً قد اجدت واحسنت : فحدثيني الآن يا علية حول الوراقين الشعراء وليس عن وراقي الشعراء كما خيل اليك .

الوالدة الواقع ان الامر قد تشابك عليّ يا راشد بعد ان توهمت انك سوف

تحدثنا عن وراقي الشعراء الذين هم النساخ ، والرواة ، والنقلة .

عزيزة (مقاطعة) « وقد سبق لك وتحدثت عنهم . . . » ؟

الوالد الوراقون الشعراء هم الذين كانوا يتعاطون صناعة الوراقة بالرغم من مكانتهم وبراعتهم في الشعر .

عزيزة (تسأل باعجاب) ومن أمثال هؤلاء . . . يا أبي . . . ؟

الوالد بكر بن خارجة الكوفي ، وكان ضيق العيش فقيراً ، مقصراً عمله على التكسب من الوراقة ، ومنفقاً ما يكسبه على الشراب .

الوالدة يخيل الي يا راشد ، ان بكر بن خارجة الكوفي هذا كان مسكيناً مليحاً ، مطبوعاً ، وماجناً .

الوالد وانه كما وصفت بحق يا علية ، فقد اعتاد ان يأوي إلى خرابات الحيرة ليشرب فيها على صوت هدهد كان قد تعشقه .

الوالدة الم اقل انه كان مسكيناً . . . فلا يزال يشرب ، ويشرب حتى ينصرف الهدهد .

عزيزة حقاً انه مسكين بكر بن خارجة يا اماه . . . وكم انت بارعة في معرفة حقائق المساكين والطيبين ، والاعجاب بليني القلوب الشغوفين حتى باصوات الطيور

حسان كما كنت معجبة من قبل بياقوت الحموي الرومي ، وحاجي خليفة ، ضحك . . .

الوالدة رجاء يا راشد لو تردد لنا بعضاً من شعر بكر بن خارجة لنقف على جوهر نفسه ، وقيمة فنه .

عزيزة « متابعة » ومبلغ حبه ، ورقة قلبه لهذا الهدهد الذي تعشق صوته . .

الوالد وشادن قلبي به معمود شيمته الهجران والصدود
زناره في خصره معقود كأنه من كبدي مقدود

الوالدة ألم أقل لكم ان بكراً مسكين ، فهو لم يكن ليستمع إلى صوت الهدهد حباً به ، وانما ليستعيد صوت الحبيب الذي هجر . . . !

عزيزة ولكن يا أبي . . . اين اثر هذه الطبقة من الوراقين في خدمة الشعر والأدب ؟

الوالد الواقع ان الكثرة من هذه الطبقة يا عزيزة ، خلعاء ، مجان ، يبحثون عن الحياة واللهو .

الوالدة « متابعة » غير انهم مع ذلك اضافوا إلى الشعر العربي كثيراً من صور شخصياتهم المرحة المحببة ، وابتكاراتهم الحلوة العذبة .

الوالد سامحهم الله ، وغفر لهم ، كم كسبوا من صناعة الوراقة وانفقوا على مجالس الغناء والطرب .

حسان كأن هذه الطبقة يا أبي بخلاف الطبقات الأخرى من الوراقين ، الرواة ، والمحدثين ممن كان لاختصاصهم اثر بارز في علمي : الرواية ، والحديث .

عزيزة « متابعة » ولم تترك . . . .

الوالدة رجاء يا عزيزة . . . لحنا يتلاءم مع هذه الطبقة من امثال بكر بن خارجة ورقة شعره .

موسيقى

حسان لقد حال اللحن الموسيقي بين عزيزة والافصاح عن رأيها . . . على أغلب الظن .

عزيزة قلت ان هذه الطبقة لم تترك تأثيراً واضحاً في الشعر ، جوهر اختصاصها

الوالد اصلح الله لنا حساناً وعزيزة . . . وكيف لم تترك هذه الطبقة من

اثر في الشعر العربي . . . وهي التي وجهته نحو الزهد ، والادب والحكم .

عزيزة ولكن كيف توفق يا أبي بين قولك : ان اكثر هذه الطبقة مجان وخلعاء ، وبالتالي انها وجهت الشعر نحو الزهد ، والأدب ، والحكم .

الوالدة وهل الشعر الزهدي سوى نهاية المطاف للمجون ، ونتيجة طبيعية للغنى ، والاسراف واللهو .

الوالد هذا اللون الجديد في الادب العربي الذي برز مع أواخر العصر الاموي ، هو في الواقع ثمرة هذه الطبقة من الوراقين الشعراء .

عزيزة كأني أفهم من قولك يا أبي انك سوف تحدثنا عن طبقة أخرى من الوراقين . . . ؟ ان كان بعد ثمة طبقات منهم . . . ؟

الوالدة ان كان لا بد يا راشد من الحديث بعد عن الورّاقين فليكن عن ظرفائهم ، واخفهم روحاً امثال بكر بن خارجة .

الوالد حباً وكرامة يا علية . . . فمن الوراقين القراء ، والوعاظ الظرفاء المتستّرين عتيق بن محمد أبو بكر ، الورّاق التيمي الشاعر .

عزيزة وماذا تعني يا أبي بالقراء ، وبالمتستّرين .

الوالد حكى ابن رشيق يا عزيزة انه رآه في الجامع يقرأ الرقائق ، والمواعظ ويبكي تخشعاً ، ثم جاءه عشية ذلك اليوم في بيته .

الوالدة « مقاطعة » فرآه بالطبع على غير حال . . . !

الوالد « مقاطعاً » في يده طنبور . . . وعن يمينه غلام مليح فقال له : ما ابعد بين حالتيك في مجلسيك يا عتيق . . . ؟ فقال ، ذلك بيت الله وهذا بيتي اصنع في كل منها ما يليق بصاحبه .

عزيزة لقد أدركت حقيقة ما تقصد بالقراء وبالمتسّترين يا أبي . . .

حسان وهل من طبقة أخرى للوراقين غير الظرفاء .

الوالد هناك أبو مالك عمرو بن كركر الورّاق الاعرابي من كان يعلم في البادية ، ويورّق في الحضر ويكاد يشكل بعلمه وعمله طبقة خاصة كان لها أثرها في نشر العلم بين الاعراب .

الوالدة قد يكون أمر ابن كركر نادراً بين الوراقين وطبقاتهم يا راشد . . .

الوالد ربما يا علية .

عزيزة ومن يأتي من الوراقين بعد يا أبي . . . فكم هي طبقاتهم كثيرة ومتعددة !

الوالدة حقاً ان طبقات الوراقين كثيرة يا عزيزة . . . ، ولكن لكل منها دورها واختصاصاتها في صناعة الوراقة ، والنسخ ، والتدوين .

الوالد جميل هذا يا علية ولسوف تتبين مكانة هذه الطبقات ودورها في خدمة الفكر ، وبخاصة تلك التي عملت على جمع الكتب واقتنائها .

حسان كأني بك يا أبي ، تريد ان تحدث عن طبقة الوراقين الدلالين وجماعي الطرائف .

الوالد بارع هذا يا حسان ، فهذه الطبقة كانت تعنى بتقويم الكتب ، وتحديد اسعارها ومن اشهر رجالها الورّاق الدلال سعد بن علي بن القاسم الانصاري الحظيري . . . المتوفى في بغداد سنة ٥٦٨ هـ ١١٧٢ م

الوالدة « مقاطعة » ما لي أراك معجباً بالدلال هذا يا راشد ، إلى درجة التقدير والاحترام وحفظ تاريخ وفاته .

الوالد وكيف لا أعجب واقدر دلالاً من الورّاقين ترك ذيلاً على يتيمة الدهر للثعالبي بعنوان زينة الدهر وعصرة أهل العصر ، وكتاب : لمح الملح الذي لا زالت منه نسخة في دار الكتب المصرية .

عزيزة ولكن ما مبلغ ومنزلة هذه الطبقة في صناعة الوراقة وخدمتها ؟

الوالد الواقع يا عزيزة ان مكانة هؤلاء الوراقين تكمن في دهائهم وحنكتهم عند بيع الكتب أو شرائها . . . !

الوالدة مثال على ذلك يا راشد لو تكرمت . . . وسمحت .

الوالد عفواً يا علية وبمنتهى الرضا . . . حكى يحيى بن عدي ان كتابين من شرح الاسكندر للسماع ، ولكتاب البرهان عرضا عليه بمائة وعشرين ديناراً ، وما ان ذهب ليتدبر المال حتى عاد، فاصاب ان الوراقين الدلالين قد باعوا في جملة كتب الشرحين بثلاثة الآف دينار . . .

عزيزة ثلاثة الآف دينار . . . يا له من مبلغ كبير .

الوالدة الأمر ليس في هذا المبلغ الكبير يا عزيزة بقدر ما هو في الفارق بين المئة والعشرين ديناراً وبين الآلاف الثلاثة . . . ؟ وهو الغاية من مثال الوالد على تحديد مفهوم دهاء ، وحنكة هذه الطبقة .

حسان هذه القصة تدور حول احتيال هذه الطبقة على بيع الكتب ، واستغلال سوقها ، ولكن هل لي بقصة عكس هذه يا أبي ؟

الوالدة حتى تتضح لنا خبرتهم وحنكتهم في معرفة تقويم الكتب والاتجار بها . . . على اغلب الظن .

الوالد عندما توفي أحمد بن ثعلب خلّف كتباً جليلة ، فبلغ ذلك الزجاج الذي قال للقاسم بن عبد الله الوزير هذه كتب جليلة فلا تفوتنك ، واحضر خيران الوراق لتقويمها .

الوالدة « مقاطعة ومتابعة » ومن يكون خيران الدلال هذا يا راشد ؟

الوالد هو أحد كبار الوراقين والدلالين ، من ذوي الدهاء والخبرة في تقييم الكتب .

الوالدة « متابعة » اذن جيء بخيران الدلال ، وطبعاً قوّم الكتب مع ما

يتلاءم ورغبة الوزير المشتري !

الوالد أحسنت يا علية . . . فقوّم ما يساوي عشرة دنانير ، بثلاثة وهكذا بلغت اثمانها أقل من ثلثمائة دينار ، واخذها الوزير بثمن بخس .

عزيزة يا لدور هذه الطبقة في البيع ، والشراء . . . وحبذا لو نستمع إلى لحن يعين على الصبر والسلوان ، ولكن فلنرض بلحن يعين على العزاء .

موسيقى

حسان ليس من شك في ان الوالد سيحدثنا أيضاً عن طبقة جديدة من الوراقين حتى نستكمل المعرفة في اختصاصاتهم واتجاهاتهم .

الوالد وعن أية طبقة بعد احدثكم « وكأنه يتذكر طبقة جديدة » عفوا . . . فثمة طبقة أخرى هم وراقو الوزراء والعلماء . . .

الوالدة وهل كان للوزراء والعلماء أيضاً — وهم الطبقة النابهة في الأمة — وراقون يعملون في خدمتهم ، وتنفيذ رغباتهم .

حسان لعل هذه الفئة الموجهة من الأمة أجدر الناس واحوجهم يا أماه إلى الوراقين والنساخ ، ينتمون اليهم وينسخون ما يملون عليهم من المؤلفات والمقالات .

الوالد « متابعاً » ويتولون أيضاً تحصيل ما يريدون من الكتب والاجزاء ويعملون بامرتهم خدمة للفكر وسدنة للكتاب .

عزيزة « وكأنها تقلد أباها » ومن أبرز هؤلاء وأشهرهم . . .

الوالد نعم . . . ومن أبرزهم يا عزيزة ، أحمد بن محمد بن أيوب أبو جعفر ، وراق الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك الوزير العباسي ، وأبو القاسم عبد الوهاب بن عيسى بن أبي حية وراق الجاحظ . . .

الوالدة يخيل إليّ يا راشد ان هذه الطبقة من ورّاقي الوزراء والعلماء وافرة العدد ورفيعة المكانة العلمية .

الوالد طبيعي يا علية ليتلاءم علمها ، وتتوازى ثقافتها مع مكانة وعلم الوزراء والعلماء والاطباء ، والمصنفين هذه الطبقة النابهة في الأمة . . . على حد قولك يا علية .

عزيزة ليس من شك يا أبي في ان هذه الطبقة قد أثرت في الحياة الفكرية وأدت دوراً بارز الاهمية ، في تطور الحضارة الإسلامية .

الوالدة وربما جنت أيضاً الثروات الطائلة من صناعة الوراقة ، لقلة الكتب المؤلفة ووفرة المتعلمين يومذاك .

الوالد الواقع ان من الوراقين قوماً احترفوا الوراقة تأدباً وتكسباً سبق لي واشرت إلى بعضهم ، وهم الموصوفون بالعلم ، والفضل ، والسبق في مجالي النثر والنظم .

حسان كأني أفهم من قولك يا أبي ان هناك جماعة كان همها ربح الورق وجمع الدنانير من صناعة الوراقة ؟

الوالدة تعليل جميل ، وتورية لطيفة بين الورق والورق « الدراهم المضروبة »

الوالد ومن أجل ذلك يا حسان أقبلت هذه الجماعة على الاتجار بنوع خاص من كتب الاسمار والخرافات لشدة رواجها بين الناس .

الوالدة لأن كتب الأسمار والخرافات على أغلب الظن كانت مرغوبة ومشتهاة في أيام العباسيين . . . بالنظر لترفه ، والرخاء الذي عم أرجاء الامبراطورية .

الوالد بخاصة أيام المقتدر حيث صنف الوراقون منها الكثير ، فضلاً عن الكذب والاختراع فيها .

عزيزة كأن هذه الطبقة يا أبي اشبه بوراقي اليوم واقبالهم على نشر الروايات

الخيالية ، وابتكار القصص .

الوالد بورك فيك يا عزيزة . . . غير ان ثمة فارقاً بين طريقتهم في السرد والعرض وبين القصة العصرية وشروطها الفنية ، وموضوعاتها الجليلة.

حسان ولكن الا تعتقد مع كل ذلك يا أبي ، ان كتب الاسمار والخرافات هذه كانت صورة للبيئة ومظهراً للعصر .

الوالد هذا مما لا شك فيه ، حتى ان الافرنج انفسهم عنوا بنقل أخبار « البطال » في أيام الحروب الصليبية ، ولا يخفى ما في هذه الروايات التاريخية أو الخيالية من الاختلاق والتطرف .

عزيزة رجاءً يا أبي لو تحدثنا عن موضوع هذه الخيالات ، وأساليب ابتكارها لدى هذه الطبقة من وراقي الأسمار .

الوالد الواقع ان هذه الموضوعات كانت تدور حول بعض الاسفار والرحل ، وتعداد ما في البلدان النائية من الخوارق والغرائب الموهومة . . . وما اشتهر فيها .

حسان « متابعاً » من خصائص الاودية والجبال ، ومزايا النباتات والاشجار وما زعموا في المسير اليها من الظلمات في البحار ، وما يتشعب فيها من البحيرات والانهار .

الوالد « يأخذ الكلام من حسان » حتى ان المسعودي يا عزيزة صاحب « كتاب مروج الذهب ومعادن الفضة » قد انتقد الجاحظ على مثل ذلك في كتابه « الامصار » .

عزيزة وهل أتى الجاحظ على مثل هذه الخرافات والغرائب . . . يا أبي ؟

الوالد بلى يا عزيزة فهو يرى مثلاً ان نهر مهران الذي هو نهر السند جزء من النيل .

عزيزة جزء من نهر النيل . . . ؟ وهل يعقل ذلك . . . وما هو دليله عليه . . .؟

الوالد لقد استدل على ذلك لوجود التماسيح في كلا النهرين . . . ؟

حسان هذا هو الخطل بعينه . . . ولكن اغلب الظن يا أبي ان ذلك من دس وراقي الخرافات واختراعاتهم .

الوالد اجدت ووفقت يا حسان فهذه الطبقة كانت حريصة على الاختراع ، والكذب حتى على اشهر المصنفين . . . ، الأمر الذي غفل عنه المسعودي نفسه .

الوالدة لأن الجاحظ وهو من نعرف في الدقة والاختيار العملي لكثير من الموضوعات التي كتب فيها .

الوالد فضلاً عن ان المسعودي لسلامة طويته ، وعدم ادراكه لمفهوم علم التأريخ .

الوالدة « متابعة » الذي وضع ابن خلدون اسسه وقواعده وخاصة في قوله : « وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ، ومباديها دقيق » .

حسان الأمر الذي لم يحسنه المسعودي . . . واخطأ في ادراكه .

الوالدة غريب وايم الله واقع هذه الطبقة من وراقي الأسمار والخرافات ، فقد خلطوا الجد بالهزل تحقيقاً لمآربهم المادية .

الوالد إلى جانب مبالغاتهم في دس ما لا يصدق من الاخبار كحكايات السخاء والكرم واجواد العرب ، وهذا ما نبه عليه الملك العادل أبو بكر بن أيوب : مؤكداً انه من كذب .

عزيزة « متابعة » الوراقين والمؤرخين لتحريك همم الملوك والاكابر للسخاء والبذل .

حسان كأني بهؤلاء الوراقين لا يعتنقون ديناً ولا يخافون الله . . . يا أبي.

الوالد الواقع انهم كانوا على مذاهب وآراء وفرق في الدين ، والسياسة بين سنة وشيعة ، وزيدية ، وخوارج ، ومتكلمين وشعوبية .

الوالدة غير ان أمر الورق فيما اعتقد وحسب الكسب دفعهم إلى الكذب ، والحطل ، والاختلاق .

الوالد ولكن بالرغم من كل هذا ، فسوق الوراقين في بغداد ، وغيرها من البلاد الإسلامية كانت مجالس العلماء والشعراء وخاصة دكان سعد الوراق في الرها ، حيث كان يقصده شعراء مصر والشام .

عزيزة فهذه السوق اذن اشبه « بعكاظ » ملتقى النوابه ومحفل المناظرات والمحاضرات يتبادلون فيها اطايب الاحاديث والاشعار ، وطرائف الأقوال والافكار .

حسان بلى يا عزيزة ، حتّى ان الجاحظ كان يكتّري فيها حوانيت الوراقين ويثبت فيها للدرس والنظر .

الوالد ومن تردد الشعراء والعلماء على هذه الأسواق والدكاكين « اتهم أبو الفرج الاصبهاني ، بأنه أكذب الناس ، يدخل سوق الوراقين فيشتّري كثيراً . . . ثم تكون كل رواياته منها » .

الوالدة وهل يعقل ذلك يا راشد . . . والاصفهاني من نعلم مكانة علمية وشهرة ؟

الوالد أرجو ان تميزي يا علية بين الاصفهاني محمد البغدادي والاصفهاني محمود بن عمر ، وبين الاصبهاني أبي الفرج الذي نحن بصدد الحديث عنه ، ولكل مكانة علمية وشهرة . . . ؟

عزيزة ترى وهل ثمة فارق بين اصبهان واصفهان . . . يا أبي ؟

الوالد الحقيقة ان كلا اللفظتين هما اسم واحد للمدينة الايرانية غير ان

بعض الناس نسب إلى اصبهان واشتهر بالاصبهاني كأبي الفرج ؛ والبعض

حسان « متابعاً » الآخر نسب إلى اصفهان وعرف بالاصفهاني كمحمد البغدادي .

الوالدة والتصحيف الذي وقعت فيه جهلاً كاد ان يغير ويبدل في الحديث وجوهره .

الوالد لا عفواً يا علية . . . وانما شئت استدراكاً ان انوه بالحقيقة وبخاصة لرواد المكتبات الذين لا يتحققون من جوهر اسم المؤلف قبل البحث عن كتبه في الفهارس العامة .

حسان « متابعاً » فيضلون ، ولا يهتدون ثم يتساءلون وكيف لا يوجد كتاب الاغاني بين مجموعة المكتبة وهو من أكبر المراجع الأدبية ؟

الوالد أحسنت يا حسان . . . بخاصة ان اسم مؤلف عربي قديم كصاحبنا هذا يذكر في الفهرس العام المكتبة تحت : « أبو الفرج » فيما يعمل له أيضاً بطاقة احالة : انظر : اصبهاني . . .

الوالدة ولماذا تعمل بطاقة الاحالة باسم أصبهاني وليس باسم الاصبهاني بمعنى ان توضع بطاقة الاحالة تحت حرف اللام الف ؛ وليس تحت حرف الالف . . . ؟

عزيزة ان « أل » اداة التعريف يا أماه تغفل عادة اذا وجدت ، لذلك توضع بطاقة الاصبهاني تحت حرف الالف وليس تحت حرف « اللام الف »

الوالد فضلاً عن الاسماء العربية القديمة تقيد عادة تحت جزء الاسم الذي يشتهر به صاحبه أكثر من غيره فابو الطيب المتنبي ، عليّ بن الحسين الجعفي ، يقيد .

حسان (متابعا) تحت اسم المتنبي بعد اغفال أل التعريف ويدخل تحت حرف الميم ، وليس تحت اسم أبي الطيب لأنه اشتهر بهذا الجزء من اسمه .

الوالد بينما اشتهر الاصبهاني بأبي الفرج أكثر فادخل اسمه في البطاقة الرئيسية تحت اب وليس تحت اصبهاني .

حسان كما هو الحال في بطاقة الاحالة .

الوالدة وما هي القاعدة الأساسية في أصول الفهرسة المتبعة في المكتبة العربية الحديثة ؟

الوالد انها ذات قصة طويلة ، حبذا ان نرجئها إلى مناسبة أخرى .

عزيزة لعلها كقصة الطلس وتاريخه . . . يا أبي . . .

الوالد ان غداً لناظره قريب يا عزيزة . . . ؟

عزيزة ولكن قل لي يا أبي هل كل ما عرضت من حديث عن البيليوغرافيا واقسامها ، والبيليوغرافيين واختصاصاتهم والطلس وقصته .

حسان (متابعاً) والمخطوطات ورتبها ، وتعدد نص المخطوط الواحد ، والخط وانواعه .

الوالد (ضاحكاً) كأنكما تريدان ان تسألا وهل لكل ذلك علاقة بالخدمة المكتبية . . .

عزيزة بلى . . . بلى . . . يا أبي . . . ؟

الوالد اعود فاقول ان غداً لناظره قريب . . . ؟

٩

الوالد لا زالت اصداء تساؤلاتكم الأخيرة : عن القاعدة الأساسية في أصول الفهرسة العربية والببليوغرافيا واقسامها ، والببليوغرافيين واختصاصاتهم .

عزيزة « متابعة » والطلس وقصته ، والمخطوطات ورتبها و . . . و . . .

الوالد بلى لا زالت كل هذه التساؤلات تراودني . . .

الوالدة « مقاطعة » ولكن السؤال الكبير الذي ننتظر الجواب عنه .

عزيزة « فجأة » واي سؤال تعنين يا أماه . . . ؟

حسان ما هو دور وعلاقة كل هذه الاختصاصات بالخدمة المكتبية . . . !

الوالد الواقع ان الخدمة المكتبية تتمثل اليوم بالمكتبة الحديثة التي يوضع فيها أيضاً كل ما يصدر من الكتب والمجلات والاسطوانات ، والافلام .

الوالدة ولكن بربك يا راشد قل لي : اين موضع الوثائق في هذه المكتبة الحديثة . . . ؟

حسان الكتاب مطبوعاً أو مخطوطاً ، والمجلة الدورية ، والاسطوانة والقلم كل هذا يدخل في انواع الوثائق يا اماه . . .

عزيزة ولقد سبق لنا وحددنا انواع الوثائق على ما تذكرين ، بالوثيقة الكتابية ، والوثيقة . . .

الوالدة آه . . . لقد تذكرت . . . الوثيقة التصويرية : التي هي رسم ، صورة شمسية تلفزة حقاً ، بدأت اذكر ذلك جيداً . . . فهناك أيضاً الوثيقة التشكيلية . . .

حسان وهاك يا أماه لقد تذكرت . . . حتى الوثيقة التشكيلية .

الوالدة التي هي : البناء ، المعالم ، النقود ، المداليات . . .

الوالد برعت وايم الله يا علية . . . وها انت ترين ان المكتبة الحديثة انعكاس لكل الاختصاصات التي المنا بها ، إلى جانب انها تضم تراث السلف ، وما خلف الاقدمون من ثمار عقولهم ، وانتاج افكارهم .

عزيزة ولكن اين كان موضع كل هذا قبل نشأة المكتبة الحديثة . . . يا أبي . . . ؟

الوالد لما كان الانسان مفطوراً على الافتخار باعماله . ولم يكن بعد قد عرف المكتبة واهميتها في حياته .

حسان « مقاطعاً » حرص منذ فجر الحياة على تدوين نتائج ملاحظاته بواسطة الرسم أو النقش .

الوالدة « متابعة » اللذين هما جزءان من الوثيقة التشكيلية .

عزيزة جميل هذا جداً يا أماه . . . !

الوالد حيث دوّن بهما آثاره على جدران المغارات ، والكهوف ، وفي أكتاف تلال « الدوردون » وعلى صفائح جبال البيرنة في اسبانيا .

حسان فحفظ لنا بذلك شيئاً عن مظاهر الحياة التي كانت تحوط به .

الوالد وذلك قبل ان يبدأ الكهنة في أديرتهم ، والملوك في قصورهم بجمع

هذه الوثائق التي يرجع عهدها إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد .

عزيزة فَجَمْع هذه الوثائق وحفظها في الأديرة والقصور اذاً هو مظهر « طفولة المكتبة الحديثة » .

الوالد موفقة جداً هذه التسمية المبتكرة يا عزيزة . . . يا لك . . . !

الوالدة من ذكية . . . فطنة .

الوالد غير ان تعاقب الحضارات ، وتشعب الثقافات افضيا إلى تزايد المخطوطات كما عرفتم فازداد تبعاً لذلك عدد المجموعات ، التي اكتشف الاثريون كثيراً منها على أشكال مختلفة .

حسان « متابعاً » كالواح الطين ،وقراطيس البردى،ولفائف واسفار الرقوق.

الوالدة وإلى أي عصر ترجع اكتشافات الاثريين يا راشد . . . ؟

حسان كان ذلك بالتحديد خلال القرن الخامس عشر قبل الميلاد كما اشار الوالد من قبل ، أي قبل اكتشاف الورق ، وفي عصر سابق لاختراع الطباعة بالحروف المتحركة في أوروبا بزمن طويل .

الوالد إن مرحلة تدوين الملاحظات على الالواح والرقوق اتاحت حفظ المعلومات بطريقة عملية قليلة الاكلاف ، بيد ان اختراع الطباعة أفسح المجال لاستنساخ النصوص بصورة واسعة وسريعة .

عزيزة وهذا في اعتقادي أدى إلى تزايد كبير في عدد الوثائق المدروسة التي أصبح من الضروري العناية بها .

الوالد أحسنت يا عزيزة وكل هذا دفع بالانسان إلى ان يبحث عن طريقة جديدة لاقتناء تلك الوثائق وتصنيفها وفهرستها لينتفع بمادتها .

حسان هذه الأساليب التي لا تزال تتطور باستمرار وخاصة خلال القرن الحديث

الوالد على ضوء ذلك يتضح ان الوثائق المكتوبة يرجع عهدها إلى العصور القديمة .

حسان غير ان تاريخ المكتبات وفن ادارتها كما نعرفه اليوم يرجع إلى القرن الماضي على أغلب الظن .

الوالد هذا صحيح يا حسان حيث انشيء سنة ١٨٨٧ أول معهد لتعليم امناء المكتبات في كلية كلومبيا بنيويورك .

الوالدة ترى ما هي الأسباب الكامنة وراء انشاء معهد لاعداد امناء المكتبات؟

حسان ليس من شك في ان الفيض الهائل مما تنتجه المطابع حتم اقامة المدارس التقنية لتخريج المكتبيين الفنيين .

الوالد فضلاً عن ان التطور السريع الذي حدث خلال القرن الماضي ، خاصة في نشر فكرة الديموقراطية ومثلها العليا عدل من رأي الناس ونظرتهم إلى المكتبة .

عزيزة كأني أفهم ان المكتبة كانت في القديم لحماية الكتب لصالح الاقلية الضئيلة من الملوك والرهبان .

الوالدة فيما أصبحت اليوم معدن العلوم والمعارف ينهل الناس منه ثقافة وارشادا ، وعلماً .

حسان ومن هنا كان على من يتولى تحقيق هذه الفكرة الحديثة ان يكون على سعة في العلم والخبرة .

الوالد بمعنى ان على امين المكتبة ان يدرك : ان التعليم الفني المنشود اذا جاء عن طريق المدرسة يصبح اسهل منالاً ، وأوسع احاطة منه ، اذا جاء عن طريق التمرين والتدريب اثناء العمل .

عزيزة اذن فأنت تجزم يا أبي في ان يكون أمين المكتبة خريج معهد عال لتعليم فن المكتبات ، وهو السبب الكامن وراء انشاء مثل هذه المعاهد .

الوالد ليس هذا يا عزيزة التعليل الكافي ، ذلك لأن إدارة المكتبة الحديثة لا تتطلب اميناً فنياً وحسب ، وانما أيضاً فئة من الموظفين الذين اعدوا إعداداً مهنياً .

حسان « متابعاً » إذا نحن أردنا ان تصبح المكتبة أكثر من مجموعة كتب محفوظة ، تحفظ كما تحفظ الاشياء الثمينة في المتاحف ، وكما كان الأمر في قصور الملوك واديرة الرهبان .

الوالد الواقع انه لا يعدل بالمكتبة الحديثة وخاصة الشب العامة منها في التأثير الثقافي والاجتماعي الا ما يقدمه النظام الرسمي للتعليم .

الوالدة يتضح لي من ذلك يا راشد ان من المفروض اذن ان تكون المكتبة في متناول جميع ابناء الشعب الواحد على تباين الاعمار والاديان ، والمهن .

الوالد هذا بالحقيقة . . . ما عنيت لأن امكانية المكتبة الحديثة .

عزيزة « مقاطعة » أبي . . . أبي لو تسمح . . .

الوالد كالعادة . . . اليس كذلك بلحن موسيقي اذن إلى الموسيقى يا عزيزة .

موسيقى

الوالدة وما هي امكانية المكتبة الحديثة التي حالت الموسيقى دون الحديث عنها ؟

الوالدة ان هذه الامكانية لا يمكن ان تجاريها امكانية أية مؤسسة اجتماعية أخرى من المؤسسات البشرية ، خاصة اذا اعطيت كفايتها من الموظفين الفنيين ، ومن الكتب ومن الامكانات المادية المختلفة .

عزيزة فالمكتبة الحديثة كما يتراءى لي ليست البناء المُعد لوضع كل ما

يُطبع من الكتب والمجلات والوثائق فيها ، بقدر ما تقوى على تسهيل مهمة الطلاب وخدمة الباحثين والجمهور بصورة عامة .

الوالد هذا في الواقع هدف المكتبة الحديثة ، وهو ما يقوم به عادة أمين المكتبة المتخصص إلى جانب اهتمامه باصدار النشرات الاعلانية بالتآليف الجديدة التي ترد إلى مكتبته مع قيامه بكل متطلبات العمل الفني في مكتبته .

حسان كالفهرسة والتصنيف ، وترتيب الكتب على الرفوف واعارتها داخل المكتبة وخارجها ، ومساعدة المطالعين على الاهتداء إلى أحسن الكتب ، وادق المعلومات التي تثير اهتمامهم .

الوالد قد لا تقتصر مهمة أمين المكتبة الفني على ذلك وحسب يا حسان ، بل تتعداها إلى إعداد نشرة البيليوغرافية الوطنية : واختيار الموظفين الفنيين الذين يوكل اليهم العناية بالمكتبة .

الوالدة ما دام أمين المكتبة يوكل إلى هؤلاء الموظفين المدربين أمر المكتبة والعناية بها فلم تحتم أن يكون فنياً وخريج معهد عال في فن المكتبات؟

عزيزة وعلام لا تسند هذه المهمة في المكتبة إلى عالم ، أو أديب ، أو مؤرخ مثلاً ، وكل من هؤلاء قد أصاب ثقافة واسعة وعلماً ونجاحاً ؟

الوالدة وبذلك نضفي على المكتبة مظهراً من مظاهر الوقار والكرامة ، ونكون قد أعطينا القوس باريها . . . !

الوالد قد يكون من الخطأ الفادح ان تسند أمانة المكتبة إلى مثل هذه الطبقة التي نجل ونحترم لأن مثل ذلك يؤدي إلى فقدان النظام الفني في المكتبة وربما الاداري أيضاً .

حسان لأن كلاً من العملين الفني والاداري في المكتبة في اعتقادي له علاقة وثيقة بالآخر .

الوالد ومن هنا كانت الحاجة ملحة إلى اسناد إدارة المكتبة إلى أمين فني واعٍ لرسالته، مدرك لما ترمي اليه رسالتها المكتبية من الاغراض، وما تتسع له من الخدمات اذا أردنا نجاحها .

حسان لأن الكاتب أو العالم مهما بلغ من النبوغ في فنه ، والحذق في ميدان اختصاصه لا أعتقد انه ينجح في إشرافه على المكتبة ما لم يكن متمناً وصاحب خبرة وتمرس بفن تنظيم المكتبات .

الوالدة فأنت اذن يا حسان ترى رأي أبيك في ان يكون أمين المكتبة معداً اعداداً تقنياً ليضطلع بمسؤولياته .

حسان خاصة في وسطٍ اخذ يشعر كل يوم أكثر من أي وقت مضى بالحاجة الملحة إلى الثقافة العامة والتخصص .

الوالدة ولكنك لم تحدد لنا يا راشد مستوى ورسالة ومناهج مثل هذا المعهد لندرك الغاية من اسناد إدارة المكتبات إلى امناء فنيين ؟

الوالد ان مدرسة تعليم فن المكتبات يجب ان تكون على صلات وثيقة بمعاهد التعليم العالي ، أو تكون وحدات متممة لها شرط ان تقوم هذه المدرسة في محيط تكثر فيه المكتبات الحديثة المختلفة .

حسان وهذا طبيعي جداً يا أبي لأن مثل هذه المكتبات هي بمثابة الرئة لهذه المدارس الفنية ، أو هي المختبرات العملية للمشاهدة والتطبيق والتمرس .

الوالد أما رسالة ومعهد المكتبات يا علية فتتلخص في ان تعد طلابها إعداداً يتناسب مع حاجة البلد القائم فيه ووفق اوضاعه .

عزيزة « مقاطعة » ولكن بقي ان تحدثنا يا أبي عن مناهج المعهد وقدرتها على الإفادة من الوثائق المخطوطة ، وما ادته للمدنية من معرفة عن العصور السالفة .

الوالد وحبذا لو تضيفين أيضاً : وعن الدور الذي لعبته وما تزال تلعبه المكتبة في بناء المجتمع ، وكذلك عن المبادىء التي تقوم عليها المكتبات في تأدية رسالتها واصابة أهدافها .

عزيزة وعن أي شيء تريد ان اسأل أيضاً يا أبي حتى أحيط بمناهج مثل هذا المعهد ؟

الوالد « ضاحكاً هاشاً » وعن المهنة المكتبية ومثلها العليا ، والاسس التي تساعد على تقدم وتطور هذا الفن ، وسعة اطلاع القائمين عليها .

الوالدة هب يا راشد ان عزيزة سألتك عن كل ما تريد ، فهل جميع مواد هذا المنهج تتوافق مع الأهداف التي يسعى اليها معهد من هذا النوع ؟

الوالد الواقع ان جانباً مهماً من المنهج العام يتفق مع كل الاهداف التي تسعى اليها المدارس ، التي ترمي كلها إلى عمل فني واحد .

حسان « مقاطعاً » ذي غاية واحدة ، في إدارة وتنظيم الخدمة المكتبية ، وان اختلفت في نظري وجهات نظر بعض المكتبات في اشكال التنفيذ .

عزيزة حسناً ... ولكن ما هي بالدقة الموضوعية مواد المنهج المقررة التي تقوى على تحقيق الافادة من الوثائق المخطوطة ؛ ومعرفة دور المكتبة في بناء المجتمع ؟

الوالدة وارجو ان تضيفي يا عزيزة : والمبادىء التي تقوم عليها المكتبات الخ ... الخ ...

حسان هذا طبيعي ... وكأني بالآنسة عزيزة تحاول ان تحرج موقف الوالد في هذا الموضوع فلا تترك صغيرة ولا كبيرة الا وتريد الوقوف على جوهرها .

الوالد لا بأس عليها يا حسان فمواد المنهج المقرر التي تحقق كل ما اشارت

اليه تتلخص في تعليم الطلاب : الفهرسة ، والتصنيف ، أو التنسيق . . .

حسان « مقاطعاً » وعلم البيليوغرافيا والمراجع ، وتنظيم المكتبات وادارتها .

الوالد هذا إذا رغب المعهد في تطبيق منهاج أدنى ، أما اذا حرص على تعليم المواد الأساسية فهو يوجه طلابه إلى حسن اختيار الكتب وشرائها وبالتالي إلى حسن معاملة رواد المكتبة وتلبية رغباتهم .

الوالدة وماذا تقصد بالفهرسة في تحديدها البحث وقد سبق لي وسألت عن القاعدة الأساسية فيها والمتبعة في المكتبة العربية .

عزيزة فيما كنت سألت أيضاً عن عمل المفهرس ومسؤوليته بالنسبة للمعلومات البيليوغرافية .

الوالدة وماذا تقصدين بالمعلومات البيليوغرافية يا عزيزة . . . ؟

حسان تلك المعلومات المتوفرة على صفحة عنوان الكتاب الداخلية والتي هي المؤلف ، والعنوان والناشر والخ . . . الخ .

الوالدة عفواً . . . عفواً جلّ من لا ينسى حبذا لو ترفهون عنا فقد كدت اضيق صدراً بالمكتبة وخدماتها . . . ؟

موسيقى

الوالد والآن قد يحلو الحديث بعد ان بدت على وجهك يا علية مظاهر الرضا والاطمئنان .

الوالدة حقاً كنت اشرد بين الحين والآخر مبتعدة عن جوهر الحوار ، ولا أقوى على حصر تفكيري في موضوع الخدمة المكتبية وتشعباته الكثيرة .

حسان لأن مسؤولياتك الكثيرة : في البيت ونظافته ، والمطبخ واوانيه وماذا يجب ان تعدي للاسرة من طعام . . .

الوالدة ربما ... فلكل انسان يا بني مسؤولياته ، وواجباته في حدود عمله والانسان الفاشل من تهاون بالواجب وأدى النوافل .

عزيزة حق ما تقولين يا أماه ... وحبذا لو ينهض كل فرد بمسؤولياته على الوجه الاكمل فيصلح عندئذ مجتمعنا ، وتتحقق مقاصدنا .

الوالدة وماذا بعد يا راشد عن هذه : « المثل العليا » فقد راقني لفظك لها وحسن ادائها : « المثل العليا » .

حسان كم هي موحية هذه العبارة ، وبعيدة الاثر ، وكثيرة التكرار لدى ... المرشدين .

الوالد ولكن قلة من الناس من يؤمن بها ... ويعمل على تحقيق اهدافها ليس فقط في المهنة المكتبية ذاتها ، بل في اكثر المهن والميادين الحياتية على تعدد غاياتها .

عزيزة قد افهم يا أبي ما تعني « المثل العليا » في اللغة غير انني لم أدرك بعد جوهر هدفها في موضوع الخدمة المكتبية .

الوالد أصلح الله لنا عزيزة التي نعتتها أمها بالذكية الفطنة ...

الوالدة « مقاطعة » غير أن يا راشد لكل جواد كبوة ، ولكل سيف نبوة ، وأنت من يعذر أصدقاءه ، وطلابه ، ويقدر الأمور قدرها .

الوالد الواقع انني أثق بذكاء وفطنة عزيزة ومن هنا تعجبني . إلا أنه لا بأس أن آخذها على ما تحبين .

عزيزة شكراً ... شكراً يا أبي بعد معذرتك وتقديرك ...

الوالد كنت أرجو أن تدرك عزيزة غاية « المثل العليا » في المهنة المكتبية من تسمية مدير المكتبة باسم « الأمين » .

الوالدة يا لفكرك الصائب ، ورأيك النيّر يا راشد فالأمانة هي رأس الفضائل ،

وسمة النبوة ، ومعدن الأخلاق .

الوالد هذه التسمية العربية « لمدير المكتبة » مظهر المثل العليا في المسؤولية والشرف في وظيفة مدير المكتبة وهي غاية في سمو مكانة صاحبها ، إذا قيست بالترجمة الفرنسية Conservateur .

الوالدة فالتسمية الفرنسية هذه لا تتعدى كلمة الحافظ ، وشتان بين الأمانة والمحافظة . . . ؟

الوالد الحقيقة ان التسمية العربية تخرج عن نطاق الائتمان على الكتاب إلى الأمانة في المهنة ، في تأدية الواجب ، والصدق في القول والبحث والخدمة المخلصة لجمهور المتفعين من الخدمة المكتبية .

عزيزة وهل تعتقد يا أبي أن شرف أمانة المكتبة ، هو الذي دفع بابن خلدون إلى اعتبار مهنة الوراقة من الأعمال الشريفة .

الوالدة قد يكون ذلك على أغلب الظن بالنظر لما لهذه الأمانة من مكانة رفيعة في عالم الكتاب .

حسان وربما أيضاً يا أماه لأن أمين المكتبة مؤتمن على ما انتهى إليه قادة الثقافة في العالم فكراً حيث خلدوا مع الحرف القاتم ، ضوءاً يبهر العين أو رسالة تهدي إلى الحق .

الوالد قد يكون كل ذلك حسناً غير أن ابن خلدون رمى من وراء اعتبار الوراقة مهنة شريفة لما كان يترتب عليها من نشر الثقافة ، وخدمة العلم .

الوالدة لا بأس عليك يا راشد لو تحدث لي ما عنيت : في الأمانة لجمهور المتفعين من الخدمة المكتبية .

عزيزة وحبذا لو أدرك أيضاً ما أردت في أمانة البحث ، ولا بأس في سؤالي ان تخليت عن الذكاء والفطنة .

الوالد « هاشا » حباً وكرامة بالسيدة علية وسؤالها ، وبالآنسة عزيزة ومطلبها، فالأمانة لجمهور المنتفعين تعني أن يلبي الأمين رغباتهم ، ولا يتوانى عن مساعدتهم وإرشادهم في بعض الأحيان إلى كتب تفيدهم وتسليهم.

حسان ومن ثمة توجيههم إلى عناصر البحث ، وإلى الإفادة من المراجع وعدم التهرب من تسليمهم الكتب ، بحجة أن هذا الكتاب في التجليد . . . ؟ وهذا الكتاب غير موجود وهذا الكتاب . . . ؟ وكل ذلك ليخلد إلى الراحة . . . ؟

عزيزة ولا يكلف نفسه عناء البحث كما يفعل بعض موظفي المكتبات الكسالى، غير المؤهلين طبعاً إلى هذه الخدمة الشريفة .

الوالد هذا يا علية بعض ما عنيت في الأمانة لجمهور المنتفعين ، أما بالنسبة لسؤال عزيزة حول الغاية من أمانة البحث .

حسان « مقاطعاً » على الأمين أن يكون صادقا في إعطاء أدق المعلومات التي يطلب إليه تقديمها .

الوالد بعبارة أخرى ان من مهمات المكتبة الحديثة اليوم تلبية أسئلة الباحثين ، والجمهور التي تتلقاها المكتبة شفوياً ، أو بريدياً ، أو هاتفياً وبرقياً كأن تسأل سيدة مثلاً :

الوالدة كيف يعد صنف معين من الحلوى . . . ؟

الجميع ضحك .

حسان جميل . . . جميل جداً كأني أفهم أن شيئاً من هذا يراود تفكيرك وسيهيأ اليوم يا أماه .

الوالدة ولمَ لا يا حسان . . . فأنت عزيز ، ومطلبك بسيط .

الوالد لو سلمنا جدلاً أن سيدة سألت ما اقترحته الوالدة ، فعلى أمين المكتبة

أو من ينوب عنه إذا كانت المكتبة متعددة الأقسام أن يطلع هذه السيدة على كيفية إعداد هذا اللون من الحلوى .

حسان وذلك طبعاً بعد أن يعود الى مرجع عام ، أو كتاب خاص في الطهاية ويتحقق من المقادير والطريقة ، ويبلغ كل ذلك إلى السيدة اما شفوياً .

الوالد هذا إذا حضرت السيدة شخصياً إلى المكتبة وهي لا تحسن مراجعة الكتب ، أو يبلغها عن طريق البريد ، إذا بعثت سؤالها بواسطته وهكذا . . . ؟

الوالدة وهل أمين المكتبة مدعو بحكم وظيفته إلى أن يلبي أسئلة الجمهور حتى وإن لم تكن أجوبته صغيرة ومختصرة كالسؤال الذي اقترحت ؟

الوالد ما رأيك يا علية في سؤال تلقته إحدى المكتبات الحديثة عن نشأة التدخين ، وزراعة التبغ ، وموطن الغليون الأول ، وتاريخ استخدامه؟

عزيزة أوَيُعقل هذا السؤال يا أبي . . . ؟ وكل ناحية فيه تحتاج الى دراسة وبحث ، وتحقيق ، فضلاً عن تعدد مراجع البحث ، في الزراعة ، والتدخين ، وموطن الغليون .

حسان على أغلب الظن أن المرجع الذي يعالج التبغ وزراعته يتولى أيضاً تحديد أطراف الأسئلة الأخرى .

الوالدة ترى هل أردد المثل الشائع عن التدخين . . . أم . . .

الوالد لحن موسيقي يا عزيزة .

موسيقى

الوالد وبعد ، وهل وضح لكم كل شيء عن مدرسة المكتبات ، والمكتبة الحديثة وأمينها ، والمثل العليا التي يعرف بها ؟

الوالدة قل لي يا راشد لو تكرمت : ماذا عنيت بعبارتك : « سعة اطلاع

القائمين على المكتبة الحديثة » .

حسان الأمر بغاية اليسر يا أماه فأمين المكتبة الذي أصاب تدريباً فنياً كافياً ، وأصبح مؤهلاً لإدارة المكتبة ، والإشراف على شؤونها لا بد له . . .

الوالد أرجو أن تؤكد القول على شؤونها الفنية ، والتي تعني الاهتمام بتحديد موضوعات الكتب .

عزيزة موضوعات الكتب . . . ؟ موضوعات الكتب آه والتي أكدت يا أبي ان خبراء علم المكتبات أدركوا فيها أن موضوعات العلوم لا تخرج عن عشرة .

حسان والتي هي على ما أذكر كتب الكليات ، أو التآليف العامة ، كتب الفلسفة ، الدين ، العلوم الاجتماعية ، اللغات . . . الخ . . . الخ . . .

عزيزة تلك الموضوعات التي تعرف في علم المكتبات بالتنسيق أليس كذلك يا أبي ؟

الوالدة أحسنت يا عزيزة فأنا لم أكن مخطئة عندما وصفتك بالذكية والفطنة .

الوالد إن سعة اطلاع الأمين الثقافية ضرورية جداً بالنسبة لعملية التنسيق أو التصنيف و . . .

الوالدة « مقاطعة » أو تعتقد يا راشد أن عملية توزيع موضوعات الكتب على عشرة أقسام تحتاج إلى سعة اطلاع وثقافة عميقة والتي تطلبها عند الأمين؟

الوالد ربما أن عملية تنسيق الكتب قد تكون من أكثر المشكلات الفنية تعقيداً في المكتبة الحديثة ، والتي أرجو أن أعالجها يوماً وبالاشتراك معكم إذا سمحت لي الظروف بذلك .

عزيزة أعتقد أنك كنت تريد أن تؤكد على سعة اطلاع أمين المكتبة الثقافية لأمر آخر غير عملية التنسيق أيضاً . . . ؟

الوالد حق يا عزيزة وسامح الله والدتك وأبقاها لنا . . . ؟ فالواقع أن الأمين معرض بحكم وظيفته إلى أسئلة شتى وفي جميع أبواب العلوم والآداب والفنون وخاصة عندما يسأله مواطن على الهاتف مثلاً :

ما هي « حطين » فمن البديهي أن يقول له : هي قرية في فلسطين تقع غربي بحيرة طبرية وعندها انتصر صلاح الدين على الصليبيين .

الوالد وذلك دون أن يعود إلى مرجع أو ينظر في كتاب لكون السائل لا زال ينتظر الجواب على الطرف الآخر من خط الهاتف ولم يسمح للأمين بالدرس والاطلاع .

الوالدة إذن من أجل هذه الأمور تشدد على ضرورة سعة اطلاع الأمين ، التي يمكن أن تكون اكتساباً أو ثمرة ثقافته العامة ، الا تعتقد ذلك يا راشد ؟

حسان لقد سبق للوالد وأكد أن معهد المكتبات يجب أن يكون على صلات وثيقة بمعاهد التعليم العالي ، أو أن يكون وحدة متممة لها .

عزيزة ومن هنا يتضح لنا يا أماه أن الطالب الذي يلتحق بمدرسة المكتبات يجب أن يكون قد أنهى تعليمه الرسمي ، الذي هو القاعدة الأساسية للإعداد الفني بالنسبة لهذه المهنة .

الوالد فضلاً عن أن قبوله في مدرسة المكتبات إنما جاء من الوجهة العلمية على أساس إتمام هذا التعليم بالحصول على إجازة جامعية أو دبلوم النجاح في امتحان خاص .

الوالدة كل شيء أصبح بالشهادة . . . بالامتحان بالتخصص وغداً لا يقبل أي إنسان في مهنة إلا إذا كان صاحب شهادة . . . ؟ هذا كثير وكثير جداً . . . موظف في مكتبة يحتاج إلى ليسانس ، إلى بكالوريوس.

الوالد الحقيقة يا علية ان مهمة أمين المكتبة ومسؤولياته في المكتبة الحديثة

لا زالت غامضة بالنسبة لمجتمعنا فنحن علينا أن نفترض كل ذلك بالنسبة لثقافة الطالب الذي سيلتحق بمدرسة المكتبات ، وأنه قد تزود بما يكفيه .

حسان من معرفة اللغات ، والأدب ، والعلوم الإنسانية ، والعلوم الاجتماعية والطبيعية حتى تمكنه هذه العلوم من تأدية دوره كأمين ناجح ذي ثقافة عامة .

عزيزة إلى جانب تخصصه وتمرسه بالعمل المكتبي الفني ، والإداري .

الوالدة قد أكون على خطأ فيما قدرت . . . ولكن من الخير تبسيط الأمور وتيسيرها .

الوالد الأمر يا علية بالنسبة لثقافة الأمين أبعد مما تتصورين فهو بحكم مسؤوليته مضطر أن يكون ذا ثقافة عالية .

الوالدة ربما يا راشد ولكن حبذا مع ذلك لو تحدد لي الدور الذي تلعبه المكتبة في بناء المجتمع .

عزيزة سؤال على جانب عظيم من الأهمية يا أبي لأنه محور الخدمة المكتبية كلها .

حسان لقد أضحى من المسلم به أن المكتبة الحديثة تقوم في عالم اليوم بدور خطير لا سبيل إلى إنكاره . . .

الوالد فهي معهد للبحث الحر ، ومركز للثقافة الفردية ، أو وسيلة يستطيع كل إنسان عن طريقها أن يكوّن نفسه باعتماده على البحث الشخصي والمقارنة العادلة النزيهة وباختصار فالمكتبة عامل من عوامل الحرية .

حسان فضلاً عن الدور الخطير الذي تلعبه في التنمية الاجتماعية والاقتصادية وفي المحافظة على مظاهر الفكر الإنساني التي انتهت في الكتب .

عزيزة الحق يقال انه مع تقديري لدور المكتبة الحديثة فقد أخذت أدرك

الآن أهمية الموضوعات التي تدارسناها معاً يا أبي . . . ولكن رجاء لو تعرّف لنا وبعبارة موجزة موضوعية علم المكتبات ومفهومه .

الوالد علم المكتبات في جوهره وباختصار يا عزيزة علم تطبيقي يتألف من النظريات التي خبرها الإنسان المبدع خلال رحلة الحياة ، ومنذ بدء التدوين .

حسان لحفظ آثاره ، وصيانتها . . . ، أليس هذا صحيح يا أبي . . . ؟

الوالد بالإضافة يا حسان إلى أن هذه النظريات في واقعها تتجاوز فائدتها مصلحة المفكرين الذين وفقوا إلى استنباطها وتطبيقها لتشمل الإنسان عامة في كل زمان ومكان .

موسيقى .

١٠

الوالد حسناً ، فهل من موضوع معين ترغبون أن نتطرق إليه في حديثنا اليوم ؟

عزيزة أبي . . . لقد ألممنا حتى الآن بجوانب من اختصاصات المكتبة الحديثة وتاريخ الكتاب ، والوراقة والوراقين وطبقاتهم و . . .

الوالدة « مقاطعة » كذلك تعرفنا إلى غاية المكتبة الحديثة وأهدافها ، ومدرسة المكتبات ومناهجها ، والأمين وثقافته .

حسان حبذا لو يتناول بحثنا اليوم « المفهوم الموضوعي لكلمة مكتبة » وما يؤكده اشتقاقها من الصلة الوثيقة بالكتاب ، وبعبارة أوضح – ما هو كيان المكتبة الحديثة ، بعد أن عرفنا واقع المكتبة القديمة ونشأتها .

الوالد في الواقع يا عزيزة لم يعد أمناء المكتبات مقيدين بالكلمة المخطوطة ، أو المطبوعة بعد أن أصبح هدفهم تقديم المعلومات المدونة في أية صورة من صور التدوين ، مما أدى هذا التجديد إلى نتائج هامة وفي مقدمتها :

حسان « مقاطعاً » كأني أدرك من ذلك أن وسائل الإيضاح أصبحت عنصراً أصيلاً من محتويات أكثر المكتبات عندما أضافت إلى مقتنياتها من الكتب ، الصور الفنية ، والأسطوانات الموسيقية .

الوالدة إلا أن كل ما أضافته المكتبة الحديثة إلى مقتنياتها على ما يبدو لي لا يخرج عن الوثيقة ورتبها : الكتابية ، والتصويرية ، والتشكيلية .

عزيزة هذا صحيح يا أماه ولكنني أعتقد أن مثل هذه الوثائق لم يكن بعضها متوفراً في المكتبة القديمة كالأسطوانات الموسيقية والشرائح الزجاجية ، والشريط السينمائي . . .

الوالد فضلاً عن أن المكتبة الحديثة وخاصة العامة منها أضحت مؤسسة لتعليم الكبار أو مكاناً للارشاد والتسلية ، أو مركزاً للثقافة الفردية ومن هنا كان من الضروري أن ينظم كيانها مع ما يتفق ورسالتها .

الوالدة إذا كان الأمر كذلك يا راشد فالذي يخيل إلي أن كيان المكتبة الحديثة يجب أن يقوم على قاعدتين : فنية ، وإدارية .

حسان وهذا أمر طبيعي جداً ، بالنظر لجوهر المكتبة ورسالتها يا أماه .

عزيزة تلك الرسالة التي تعتمد على فن المكتبات وعلمها في فهرسة وتنسيق مجموعاتها ، وعلى النظم الإدارية في شؤونها الداخلية .

الوالد أشدد على أن تضيفي يا عزيزة « والخارجية » أيضاً ، لأن المكتبة ليست مؤسسة مستقلة في كيانها الإداري والمالي على الأقل ، فهي حتماً تتبع إحدى السلطات العامة التي لها حق الإشراف والإنفاق عليها من موازنتها العامة . . .

حسان ولعل من هذا الواقع نجد أن أكثر المكتبات تتبع مصالح حكومية ، أو مؤسسات كبرى كالجامعات ، والشركات ، والبلديات .

الوالد وما دام الأمر كذلك بالنسبة إلى كيان المكتبة ، فعلى الأمين أن يكون على صلة وثيقة بالأنظمة ، والقوانين ، والتعليمات التي تصدرها الهيئة الأولى المسؤولة عن المكتبة .

الوالدة وبذلك يسهل على نفسه حل كثير من المشاكل التي تعترضه في عمله

والتي حاله فيها كحال والدتكم مع مرجعها الأول والأخير ، حيث لا تتصرف في أمر إلا بعد مشورته .

ضحك .

الوالد عفواً يا علية ، وإن كان ما قدمت من مثال هو صورة لواقع الأمين مع روءسائه ، لأنه يستحسن أن يكون على صلات شخصية مباشرة بهم ، لما في هذه الميزة من قدرة على تذليل الصعاب . . .

عزيزة إذن فأمين المكتبة متصل بمن هم أعلى منه رتبة إدارية ، وفنية ، الأمر الذي يلزمه بأن يقدم لهم بين الحين والآخر ، تقارير وبيانات عن حسن سير العمل في مكتبته ، وعن مستلزماتها من النواحي الإدارية ، والفنية .

الوالد هذا صحيح غير أن صلته الشخصية المباشرة بروءسائه كما أشرت تبقى أجدى وأفضل من التقارير التي درجت عليها أكثر الإدارات .

الوالدة مالي أراكما تدوران وتلفان حول رؤساء الأمين دون أن تشيرا إليهم ، أو تحددا مراكزهم .

حسان الحق معك يا أماه الأمر الذي أتوقع عنه جواباً من الوالد . . .

الوالد ما دامت المكتبة ليست موءسسة مستقلة في شوءونها الإدارية والمالية فأمين المكتبة ، ولنوءكد هنا على أمين المكتبة القومية مثلاً فرئيسه المباشر هو المدير العام للمكتبات الذي يتصل هو بدوره بوزير التربية والتعليم .

حسان هذا على أغلب الظن يا أبي إذا كانت الدولة توسعت في تنظيم الشوءون المكتبية فأنشأت مديرية عامة للمكتبات تابعة لوزارة التربية والتعليم .

الوالد أما إذا كانت الدولة لم تنشيء مثل هذه المديرية الخاصة بالمكتبات ،

فالمدير العام لوزارة التربية والتعليم هو الرئيس المباشر لأمين المكتبة الوطنية .

الوالدة وهل في كل دولة مكتبات وطنية أو قومية على النحو الذي ذكرت ؟

حسان في كل دولة عادة مكتبة وطنية أو قومية أو أهلية واحدة وليس فيها مكتبات وطنية . . . !

الوالدة أو يعقل ذلك يا راشد كما يؤكد حسان ؟

الوالد بلى يا علية في الدولة التي تحترم تراثها مكتبة وطنية واحدة ، الأمر الذي أرجو أن أعود إليه عند حديثي عن أنواع المكتبات وأهدافها .

عزيزة عند كل قضية هامة تؤجل البحث فيها يا أبي إلى مناسبة أخرى ، فتترك في أذهاننا كثيراً من التساؤلات ، وشيئاً من غموض .

حسان كل شيء سينجلي . . . وهذا من الأمور الطبيعية يا عزيزة لأنه جوهر البحث الموضوعي .

الوالد أحسنت . . . وبورك فيك يا حسان .

عزيزة إذا كان الأمر كذلك فما هو كيان مكتبة وطنية يا ترى . . . ؟

الوالد يتألف كيان مكتبة ما مهما اختلف هدفها من ثلاثة أقسام رئيسية ، وان تباين عمل كل قسم من هذه الأقسام بين مكتبة وأخرى .

الوالدة وما هي هذه الأقسام يا راشد ، وما دور كل منها في العمل المكتبي...؟

الوالد هذه الأقسام الثلاثة هي : قسم الإجراءات الفنية ، وقسم الخدمة المكتبية ، وقسم الإدارة العامة .

عزيزة ومالي أراك يا أبي قد قدمت اسم قسم الإجراءات الفنية ، على اسمي القسمين الآخرين .

حسان قد يكون ذلك منطقياً للغاية يا عزيزة لأن اسم القسم الأول يوضح

كثيراً من مهماته ومسؤولياته بالنسبة لعمل القسمين الآخرين .

الوالد جميل هذا يا حسان ، فقسم الإجراءات الفنية يعنى باختيار الكتب ، وبالتواصي ، وبالفهرسة والتصنيف ، وبالتجليد والترميم والتصوير والنسخ وصيانة الرفوف وتنظيم المستودعات .

حسان وهكذا يتضح لك يا عزيزة ان عمل هذا القسم هو حفظ وتهيئة مقتنيات المكتبة لخدمة المنتفعين منها .

الوالد التي هي . . . ، إعارة الكتب ، وتقديم الاستشارات ، وخدمة المراجع ، وإرشاد القراء وتأمين العلاقات العامة ، كالدعاوة والمعارض ، والاجتماعات ، والزيارات .

الوالدة بالله عليك يا راشد رحمة بي وبحسان وعزيزة أن تكف قليلاً عن البحث . . .

الوالد إذن فإلى نغم عذب جميل إرضاء لأم حسان . . . ؟

موسيقى .

الوالدة حمداً لله كم ترفه الموسيقى ، وتجلو صدأ النفس ، وتعين على الفهم ..؟ ولنعد الآن إلى القسم الثالث والأخير من أقسام المكتبة .

الوالد والذي هو قسم الإدارة العامة ، الذي يحدد عادة سياسة المكتبة من تخطيط ، وتنظيم ، ويدير شؤون الموظفين ويعنى بتوجيههم ويعد الموازنة ويراقب الحسابات .

حسان ويهتم أيضاً فيما يخيل إليّ بأمر صيانة المبنى ، ويحفظ أرشيف المكتبة ، ويقوم بأعمال أمانة السر .

الوالدة ليس من شك في أن كل مؤسسة مهما كان هدفها تقوم بإعداد الموازنة وحفظ الأرشيف ، وأعمال السكرتارية الإدارية .

عزيزة وهل يختلف مفهوم الإدارة الصرف بين مؤسسة وأخرى يا أماه
ليختلف العمل الإداري في المكتبة عن غيرها من المؤسسات ، فالعمل الإداري دائماً يجب أن يتفق مع هدف المؤسسة .

حسان ومن هنا قد يختلف شكل العمل الإداري في مكتبة ما عن شكله في مصنع للإسمنت ، أو الصلب مثلاً .

الوالد على ضوء ما عرفتم من مفهوم الإدارة ، فمن الخير أن أشير إلى ثلاثة مصطلحات يترتب على المشتغل بالإدارة العامة أياً كان نوع المؤسسة التي ينتمي إليها أن يتعرف عليها ، ويفرق فيما بينها .

الوالدة وهل ثمة مصطلحات خاصة حتى في العمل الإداري يا راشد ؟

الوالد لم لا يا علية فالإدارة تعني : تنفيذ العمل المنوط بالوظيفة إطلاقاً ، أما بالنسبة إلى المكتبة فتتضمن الوظيفة فيها كل نواحي النشاط الذي يحقق أهداف المكتبة .

عزيزة ولعل هذا التحديد يا أبي يحدد المصطلح الأول من المصطلحات الإدارية على ما يبدو لي والذي هو التنفيذ .

الوالد هذا صحيح ، غير أن هناك التنظيم ، وهو جانب الإدارة الذي يتعلق بتقسيم نواحي النشاط العام في المؤسسة .

الوالدة إلا أن الذي لم أفهمه من مصطلح التنظيم ما هو دوره بالنسبة للمكتبة بحد ذاتها .

حسان إذا كان التنظيم كما حدده الوالد يتعلق بتقسيم نواحي النشاط في المؤسسة فبالنسبة للمكتبة يضمن تحقيق مزايا التخصص المهني ، ما دام العمل يقوم على أساس علم المكتبات .

الوالد أحسنت يا بني ، فضلاً عن أن التنظيم يهتم بتنسيق وربط نواحي النشاط العام ، على نحو متكامل ، يهدف إلى غرض واحد . . . !

عزيزة وبالنسبة إلى غرض المكتبة مثلاً أن يحقق أهدافها لتبلغ رسالتها .

الوالدة جميل هذا وموفق يا عزيزة ، وأنا هنا امتدح ذكاءك بالنيابة . . .

الوالد طبعاً بالنيابة عني يا علية ، ليكن لك ما تريدين . . . وشكراً .

الوالدة لقد بقي المصطلح الثالث يا راشد فهل تغاضيت عنه تجاهلاً . . . أم اختصاراً .

الوالد وكيف أتجاهل أمراً شئت مخلصاً أن أوضحه لكم ، فالمصطلح الثالث ، هو الإشراف الذي يتعلق بالقيادة والتوجيه ، ويتضمن مراقبة الموظفين وإعداد الموازنة .

حسان وتطبيق إنفاق بنودها أيضاً ، واتخاذ الإجراءات العامة ، وتنفيذ الخدمة في المكتبة على أحسن وجه ممكن .

عزيزة ولكن أين علاقات الأمين في حدود اختصاصه ومسؤوليته بالنسبة لكل ما أشرت إليه يا أبي في الإدارة ، والتنظيم ، والإشراف .

الوالد الواقع ان لأمين المكتبة في حدود اختصاصه علاقات مع رؤسائه ، ومن ثمة مع زملائه ، وعلاقات عامة بالنسبة لوظيفته ومهمته .

حسان ليس من شك في أننا قد ألممنا بعلاقات الأمين مع رؤسائه ، هذا إذا كان أمين مكتبة وطنية . . . ، ولكن ما هي علاقة أمين مكتبة مدرسية مثلاً مع رؤسائه ، وبالتالي من هم رؤساؤه يا ترى ؟

الوالد الامر بغاية اليسر يا حسان فالمسؤول عن المكتبة المدرسية منوط امره مباشرة بمدير المدرسة ، وبالتالي برئيس قسم المكتبات في مديرية التعليم ابتدائية كانت درجتها ، ام ثانوية .

لوالدة مالي أراكما قد انحدرتما من وظيفة امين مكتبة وطنية التي تعتبر رتبته الوظيفية في فرنسا مثلا كرتبة وزير ، الى وظيفة امين مكتبة مدرسية . . . ؟

عزيزة وعلام هذه المقارنة يا أماه ، فالدول التي لا تعنى بمكتبات مدارسها الابتدائية وبالتالي الثانوية ، فهي دولة تفتقر إلى مقومات ، ومفهوم الدولة العصرية .

الوالدة دعيني أن أقول لك هذه المرة يا عزيزة ما اعتاد والدك أن يقوله لك : أصلح الله لنا عزيزة ، فمقارنتي بين الأمين لم تكن كما تظنين من باب . . .

حسان الاستخفاف ، أو الاحتقار فالذي يبدو لي أننا ما دمنا نبحث في علاقة أمين مكتبة وطنية مع رؤسائه وهي ذات رتبة وظيفية رفيعة فليبق بحثنا في حدود المستوى .

الوالدة بورك فيك وبشقيقتك يا بنيّ ، وأرجو أن تأخذا ملاحظاتي دائماً على المحمل الحسن .

عزيزة معذرة يا أماه . . . وشكراً على إرشاداتك . . . وحبذا لو نعرف الآن ما هي علاقة الأمين مع زملائه يا أبي . . . وهي الوجه الثاني في حدود اختصاصه .

الوالد ليس من شك في أن كل مؤسسة تضم عدداً من الموظفين تهتم بتوزيع اختصاصات العمل فيما بينهم ، وبالتالي تحدد مسؤولياتهم ، وتمنحهم السلطة اللازمة في حدود هذه المسؤوليات .

حسان إذن فالمسؤولية الأولى في المكتبة تقع على كاهل الأمين الأول الذي بدوره يفوض على ما يبدو لي بعض هذه المسؤولية لمساعديه من الموظفين .

الوالدة في الأصل يا حسان ليس من معترض على أن كل المسؤوليات في المكتبة منوطة بالأمين ، غير أن الذي أود أن أفهمه ، ماذا تعني بالأمين الأول ، وبالتالي ما هي علاقات هذا « الأول » . . . مع زملائه . . . ؟

الوالد ما دام العمل في المكتبة يشكل وجهاً لمفهوم الأمانة فهناك الأمين العام ، أو الأمين الأول ، يليه الأمين المعاون ، أو الأمين الثاني ، وربما نجد في بعض المكتبات أميناً ثالثاً وهو الأمين المتدرج .

عزيزة بمعنى أن هذا الأمين الثالث مهيأ ليصبح أميناً معاوناً ، ومن ثمة أميناً أول .

الوالد بيد أن الأمينين : المعاون والمتدرج تناط بهما عادة ، أو توزع فيما بينهما مسؤوليات العمل الإداري ، والفني في المكتبة تحت إشراف الأمين العام أو الأول .

حسان أرجو أن . . .

عزيزة « مقاطعة » نستمع إلى شيء من الموسيقى . . . فقد حان الوقت لذلك .

موسيقى .

الوالدة وبعد يا راشد ، ما دامت الموسيقى قد أعادت إلينا كثيراً مان نشاطنا فآمل أن تحدد لنا علاقات الأمين الأول راجية أن تلاحظ النعت : « الأول » الذي وصفت به الأمين .

الوالد قبل أن نبحث في علاقات الأمين الأول مع زملائه ، « كما أحببت يا علية أن تنعتيه » فمن الخير أن أحدد علاقاته بالنسبة لكيان المكتبة ذاتها ، مؤكداً أنها على أربعة أوجه :

الوالدة « مقاطعة » لا حول . . . ولا قوة . . . ! مالي أراك يا راشد قد عدت إلى استعمال كلمات : الأوجه ، والضروب ، والأطراف ، بعد أن انتهينا منها بالنسبة إلى الطلوس ، والوثائق والمخطوطات .

حسان إذا كان عمل الأمين الأول يتشعب إلى نواح مختلفة أليس من الخير أن يحددها لنا الوالد وفقاً لتسلسلها الإداري والفني يا أماه ؟

الوالدة لا بأس يا حسان غير أن ان اعتراضي على الألفاظ ، وليس على الجوهر فأنا أرى أن كلمة نواح أوقع في النفس من ضروب ، وأطراف ، والأذن قد تعشق .

الوالد « متابعاً » قبل العين أحياناً . . . فإذا كان الأمر يتعلق باللفظة يا علية فلا بأس إذن من أن استخدم لفظة « أمور » بدلاً من أوجه .

الوالدة حسناً فلفظة أمر أعذب في الحقيقة من لفظة « ناحية » وأكثر بساطة ، وأرجو مع المعذرة أن تحدد لنا مسؤولية الأمين الأول بالنسبة لكيان المكتبة .

الوالد للأمين الأول حق الرقابة العامة على جميع الموظفين ، وإدارة النظام المكتبي ، ومن هنا يعتبر مسؤولاً مسؤولية تامة عن حسن سير العمل وتأديته .

حسان شرط أن تتفق هذه المسؤولية مع تحقيق أغراض المكتبة ، وفقاً للسياسة المرسومة لها من السلطة العليا ذات الوصاية الإدارية والفنية عليها .

عزيزة هذا مفهوم وواضح ولا غموض فيه ولا لبس ولكن ما هي مسؤوليته الثانية ، أو ما هو الأمر الثاني في حدود اختصاصاته .

الوالد أما مسؤوليته الثانية في المكتبة فتتعلق بإعداد موازنتها على ضوء مطالعات رؤساء الأقسام ووفق اختصاصات ومجالات العمل ومتطلباته في القسم .

الوالدة الواقع يا راشد أنني لم أتبين بالدقة ماذا عنيت بكلمة « مطالعات » التي كثيراً ما ترد في الجرائد على النحو التالي : ثم استمع القاضي إلى مطالعة المدعي العام ، ومن ثمة إلى مرافعة محامي الدفاع .

حسان المطالعة تعني : رأي ، وموقف صاحب المسؤولية من الأمر .

الوالد دقيقة ملاحظتك يا علية غير أن الكلمة شائعة الاستعمال وهي على كل

حال محرفة عن الأصل .

عزيزة وبعد ، ما هو الأمر الثالث يا أبي في مسؤولية الأمين الأول ؟

الوالد أما مسؤوليته الثالثة فهي تتعلق بوضع التقرير السنوي عن نشاط المكتبة وذلك على ضوء تقارير رؤساء الأقسام ، والاطلاع على نواحي التخلف والصعاب التي تواجهها إدارته .

الوالدة وإلى أية جهة يرفع الأمين الأول تقريره السنوي يا راشد . . . ؟

حسان حتماً إلى رؤسائه ، أصحاب المسؤولية الأولى في المؤسسة التي لها حق الإشراف على المكتبة .

الوالد الأمر في غاية اليسر والوضوح !

الوالدة ولكن ألم تقل يا راشد أن على الأمين أن يكون على صلات شخصية مباشرة مع رؤسائه لما في هذه الميزة من قدرة على تذليل الصعاب .

الوالد قد يكون ذلك صحيحاً، غير أن الذي أذكره انني قلت : « يستحسن بأمين المكتبة » ومع كل ذلك يا علية فهذا لا يمنع الأمين من وضع تقرير سنوي مدروس مبني على أمور ثابتة بالنسبة لكل مظاهر النشاط في المكتبة .

حسان وهذا ما يؤكد الرأي السابق للوالد بأنه يستحسن بالأمين أن يكون على صلات شخصية حسنة مع رؤسائه ، ليعالج معهم بعض القضايا الشائكة والطارئة في حدود مسؤوليته .

الوالد بالنظر لأن التفاهم المباشر مع عرض منطقي للمشكلة، وحسن تقدير من الرئيس الأعلى تساعد على تذليل الصعاب والتغلب عليها .

عزيزة مالي أراكم تغرقون في بعض المشاكل الجانبية من الموضوع ، فيما أود أن أؤكد على أمر وصلت إليه بالدرس والاستنتاج بعد هذا الحوار الجدلي . . .

الوالدة. وما هو الأمر الخطير الذي وصلت إليه يا عزيزة ، والذي تودين أن تؤكدي عليه . . . ؟

عزيزة الحقيقة أن كل ما أشار إليه الوالد حتى الآن من مسؤوليات الأمين الأول الثلاث لا تتعدى مفهوم المصطلح الثالث من مفاهيم الإدارة ، وهو الإشراف .

الوالد بورك فيك يا عزيزة . . . غير أن الذي أرجوه والذي أود أن تدركيه هو معنى ومفهوم الإدارة الذي حددته وهو : « تنفيذ العمل المنوط بالوظيفة مهما كان نوعها » .

حسان ومن هنا يتبين لك يا عزيزة ، أن الرقابة على الموظفين ، وعلى إدارة النظام المكتبي ومن ثمة إعداد الموازنة ووضع التقرير السنوي .

الوالدة « متابعة » هي الإدارة بعينها يا عزيزتي ، لأن الأمين الأول عندما يمارس هذه الصلاحيات فهو يقوم بمسؤولية الإدارة المكتبية على الوجه الأكمل .

الوالد بقي علي أن أؤكد على المسؤولية الرابعة للأمين ، والتي تحتم في أن يشارك اللجنة العليا للمكتبة في رسم سياسة ، وتحديد أهدافها .

عزيزة الواقع يا أبي انك حددت أوجه مسؤوليات الأمين الأول بالنسبة لكيان المكتبة غير أنك لم تحدد مفهوم النجاح بالنسبة للإدارة ذاتها... !

الوالد هذا استنتاج موفق ومدروس يا عزيزة تستحقين عليه الشكر والتقدير لأنه يكشف عن عاملي النجاح في المكتبة .

الوالدة جميلة هذه العبارة « عاملي النجاح » ، وموسيقية الجرس ، وحبذا لوعمدت إلى استعمالها بدلاً من تلك الكلمات . . .

حسان الحقيقة يا أماه لو أن الوالد استعمل هذه العبارة بالذات بدلاً من ضروب ، أوجه ، أطراف ، لوقع في تعقيد معنوي قد يغلق علينا

الفهم . . . ؟

الوالد « فجأة » تعالوا إذن يا أعزائي إلى ما تشتهون قبل أن نخوض في الحديث من جديد .

عزيزة « بفرح » موسيقى . . . شكراً . . . شكراً لك يا أبي . موسيقى .

الوالدة كم كنت لبقاً في مطلبك للموسيقى يا راشد . . فأنقذتني من الموقف الحرج . . . !

حسان عفوك يا أماه ، صدقاً أقول انني ما سعيت مرة إلى إزعاجك . . . أو إحراجك .

الوالد معاذ الله يا علية أن يقدم حسان على شيء من هذا ، وأنت تعرفين منزلتك من نفوسنا جميعاً .

عزيزة وأين نحن يا أبي من عاملي النجاح في إدارة المكتبة . . . ؟

الوالد الثابت ان الإدارة الناجحة في المكتبات تعتمد على عاملين رئيسيين الأول : رئاسة واعية ، رشيدة ، متحمسة للعمل و . . .

الوالدة « مقاطعة » هب انني فهمت ما تعني بقولك متحمسة للعمل، ولكن ماذا تقصد بالرئاسة الواعية ، ومن ثمة بكلمة رشيدة .

حسان الرئاسة الواعية تعني للوهلة الأولى يا أماه أن يقدّر أمين المكتبة كل المسؤوليات التي تقع على كاهله حق قدرها ، فلا يتهاون في أية ناحية من نواحي العمل الاداري والفني في المكتبة .

عزيزة لأن التهاون ولو كان يسيراً يتحول مع مرور الزمن إلى مشكلات معقدة مما يضر بإدارة المكتبة ، ويسبب فقدان المسؤولية فيها ، ويؤدي ذلك بالتالي إلى الفوضى .

الوالد أحسنتما ، وأجدتما ، فالحق يقال أن تحديدكما لمفهوم الرئاسة الواعية لا يحتاج إلى زيادة مستزيد .

الوالدة بورك فيكما . . . الآن أدركت المدلول الحقيقي لمفهوم الرئاسة الواعية ، إلا أنه بقي عليك يا راشد أن توضح لي ماذا عنيت بالرئاسة الرشيدة .

الوالد الرئاسة الرشيدة يا سيدتي . . . تعني ولا شك بأن يكون الأمين قد أعد إعداداً فنياً ، تقنياً يساعده على تذليل كل الصعوبات التي تعترض إدارته ، وتنظيم المكتبة ، فضلاً عن أن من واجبه أن يجابه بمرونة وحزم كل ما يجري في دائرة مسؤوليته .

حسان يخيل إلي يا أبي أن من العسير جداً في العمل المكتبي فصل الإدارة عن العمل الفني لأنهما في الحقيقة توأمان ، يتمم أحدهما الآخر .

الوالد هذا صحيح يا حسان فإذا كانت الإدارة في رأي بعض الخبراء لا يمكن اقتباسها بواسطة التعليم ، لأن الإنسان في اعتقادهم يخلق إدارياً أولاً ، ثم يستمد كفاءته مما طبع عليه من الاستعدادات التي تؤهله للرتب الإدارية . . . !

الوالدة « مقاطعة » كأني أفهم من حواركما وخاصة ما أكدت عليه يا راشد بالنسبة للرئاسة الرشيدة ، أن أمين المكتبة يحتم عليه أن يكون خريج معهد للمكتبات .

الوالد من أجل أن يقف من خلال مراحل دراسته على أصول الإدارة الحسنة ، وعلى مزايا ومساوىء الهيئات المختلفة التي تقوم في بعض الأحيان بمثل هذا العبء التقني .

عزيزة ما دمت يا أبي قد أوضحت كل ما تعنيه الرئاسة الواعية الرشيدة فلا بأس أيضاً من أن تحدد لنا مفهوم « المتحمسة للعمل » .

الوالد حباً وكرامة يا عزيزة ان هذه العبارة تعني في المفهوم المكتبي ، أن يكون الأمين مخلصاً في عمله ، يواجه الأمور بنفسه ذلك لأن القدرة الإدارية هي ألزم للعمل من المهارة الفنية وحدها .

الوالدة قول جامع مانع يا راشد على حد تعبير الفقهاء ، ولكن بقي أن تحدد لنا غاية العامل الثاني وأثره في نجاح الإدارة .

الوالد أما العامل الثاني فعلى أمين المكتبة أن يستخدم في إدارته أساليب عمل تقدمية ذات كفاية تامة . . .

الوالدة لله أمرك يا راشد فأنا بالجهد كدت أفهم معنى الرئاسة المتحمسة للعمل فكيف تريد مني الآن فهم هذا العامل الغامض ، الضائع بين الألفاظ المبهمة .

حسان الأمر بغاية اليسر يا أماه فالأساليب التقدمية هنا ، تعني الطرق الحديثة المحكمة في العمل المكتبي .

الوالد هذه الأساليب التي تدخل في اختصاصات المكتبي ، وتتعلق عادة بالأعمال الفنية الصرفة في المكتبة .

عزيزة أفهم بالأعمال الفنية الصرفة في حدود مسؤوليات الأمين يا أبي ، أعمال الفهرسة والتنسيق ، والببليوغرافيا وهي المواد الثلاث من المنهاج العام لمعهد المكتبات .

الوالد هذه الأعمال الفنية التي أشرت إليها يا عزيزة ووفقت إلى تحديدها لن تقوى وحدها على تحقيق نتائج ملموسة محكمة ما لم تكن موجهة بإشراف واع مستنير من الأمين الأول ، واستجابة وفهم وتحمس من بقية المعاونين .

الوالدة أتبين من عبارتك هذه ياراشد أننا قد أحطنا بعلاقة الأمين مع زملائه إحاطة السوار بالمعصم.

الوالد وكأني بك يا علية تريدين أن تسألي : بقي عليك . . .

عريزة « مقاطعة » أن تحدد لنا اختصاصات الأمين بالنسبة للعلاقات العامة في كيان المكتبة . . .

الوالد سمعاً وطاعة فقد اقترب موعدي مع الطلاب ، والجامعة ، والبحوث ولكن لا بأس . . . في الواقع ان علاقات الأمين . . .

حسان وحبذا لو تؤكد على كلمة : الاجتماعية مع العائلات ، والطلاب ، والجمهور ، والباحثين ألا ترى ذلك من الخير يا أبي . . . ؟

الوالد كل الخير . . . ولكن أعود فأقول ان علاقات الأمين الاجتماعية ، يجب أن تبدأ من تجنب الاعتقاد من أن المكتبة لا تتآلف مع بعض المخلصين من محبي الوحدة والرزانة الذين يقدرون حقيقة رسالتها .

حسان وعندئذ عليه فيما أعتقد وإذا تجنب هذا الاعتقاد السيء أن يعمل على تخطيط برنامج سنوي متطور لعلاقاته الاجتماعية العامة مع الجمهور .

الوالد هذا البرنامج الذي يختلف عادة باختلاف طبيعة المكتبة وحجمها وعدد روادها والقطاع الذي تخدمه ومن هنا على الأمين

الوالدة « مقاطعة » وماذا على الأمين يا راشد أن يفعل . . . ؟

الوالد عليه أن ينشر في جرائد الحائط في الكليات إعلانات صغيرة يعرّف فيها مركز ومكان المكتبة والخدمات التي يمكن أن تؤديها ، وأن ينشر بين الحين والآخر في الصحف المحلية قائمة موضوعية بالمقتنيات الجديدة للمكتبة . . .

الوالدة أهذا كل ما عليه أن يفعل يا راشد . . .

الوالد هناك مسؤوليات كبار تقع على عاتق الأمين يا علية بالنسبة لعلاقاته الاجتماعية العامة لأنها محور الحركة والنشاط في المكتبة كأن ينشر

كل عام قائمة موضوعية أخرى بالمجلات .

حسان والصحف التي تشترك فيها المكتبة ، هاتين القائمتين يا أماه ، قائمة بمقتنيات المكتبة الجديدة ، وقائمة بالصحف والمجلات التي تشترك بها تفرقان عادة على فهرست المكتبة .

الوالد فضلاً عن متابعته للصحف ، والمجلات ، والمطبوعات المحلية التي تساعد على تنمية برنامج العلاقات العامة بما تيسره من التعرف على الأشخاص ، والجماعات وكشف ميولهم .

عزيزة وبذلك يقوى في اعتقادي على لمس مشاكل المجتمع وأحداثه ، وما هي الكتب أو البرامج التي تهم مختلف هذه القطاعات ؟

حسان فضلاً عن التحقق من رغبات العائلات في توجيه أولادهم وعندئذ يتمكن من عقد صلات بالمجتمع أو بالقطاعات التي يمكن أن تفيدها المكتبة أكبر فائدة مثل محرري الصحف ، ومجالس الآباء .

الوالد أجدت يا حسان وحبذا لو أضفت أيضاً إلى علاقات الأمين العامة ، إلقاءه للأحاديث والمحاضرات عن الخدمة المكتبية وكيف تؤدي المكتبة وظيفتها إلى جانب اهتمامه بتكوين جماعة أصدقاء المكتبة .

عزيزة « متابعة » بلى يا أبي في الكليات أو المدارس أو المؤسسات الخاصة من المتخرجين أو من الرواد وبالتالي اهتمام الأمين أيضاً بتبادل الزيارات بين المكتبات ودعوة المهتمين .

الوالد « متابعاً » بشؤون المكتبة طبعاً والحق يقال ان مثل هذه العلاقات صورة لشخصية الأمين وقدرته الإدارية أكثر مما هي مواد تدرس في معهد علم المكتبات .

موسيقى .

١١

الوالدة واليوم ماذا تتوقع أن نطرح عليك من أسئلة يا راشد بالنسبة لموضوع الخدمة المكتبية ؟

الوالد بالحقيقة لا أستطيع أن أرجح جوانب معينة من هذا الموضوع ، غير أني مستعد للإجابة عن كل سؤال تقترحونه .

عزيزة وهل ترى هذا الرأي يا أبي ، وكنت دائماً تبادرنا بالحديث ، ومن ثمة ترد على تساؤلاتنا وكأنك تقرأ في كتاب .

الوالدة وأي كتاب هذا الذي يقرأ فيه والدك يا عزيزة ، ولقد كان يستقرىء ما يدور في خلدنا . . . ؟

حسان الواقع أنه كان يمهد للحديث بما يفرش في دروبه من علامات استفهام حول فكرات يعينها يأمل أن يجيب عنها ، وبذلك يترك الأسئلة تراود مخيلة كل منا .

الوالد إذا كان الأمر كما تعتقدون فقد أضحى من حقي ، وبعد أن الممتم بمفهوم الخدمة المكتبية وتطورها خلال العصور أن أتحقق من مدى استيعابكم لجوهر هذا الموضوع .

الوالدة وبذلك تقف على النواحي التي لا زالت غامضة بالنسبة إلينا ، وعندئذ

تأخذ بالحديث ، وبالتالي بالإجابة على ما نريد . . . أليس كذلك يا راشد . . . ؟

الوالد لمَ لا . . . يا علية فالطريقة التي تقترحينها موضوعية ومنطقية . . .

حسان إلا أنه من الخير يا أبي أن تؤجل أسئلتك حتى نستكمل كل ما يتعلق بموضوع الخدمة المكتبية .

الوالدة لا بأس يا راشد أن تأخذ برأي حسان . . . ، وتؤجل الاختبار حتى نحيط بالموضوع من جميع جوانبه .

الوالد مالي أراكم قد . . . ؟ وكيف تريدون أن ندخل في الحديث إذا

عزيزة « فجأة وبعد هدوء نسبي » أبي . . . أبي وماذا عن أنواع المكتبات وأهدافها وهو ما رجوت أن تتحدث فيه . . .

الوالدة « متابعة » وهكذا انقذت عزيزة الموقف لا سيما وقد سبق لك وقلت: « بلى يا علية في الدولة التي تحترم تراثها مكتبة وطنية واحدة ، الأمر الذي أرجو أن أعود إليه عند حديثي عن أنواع المكتبات وأهدافها » .

حسان أحسنت . . . أحسنت يا أماه فقد برعت وايم الله في أمرين : بقوة ذاكرتك وبحسن استشهادك بقول الوالد ذاته ، ألم أقل ان الوالد كان يفرش الدرب للحديث .

عزيزة « مقاطعة » بأسئلة وعلامات استفهام حتى يرجو الإجابة عنها .

الوالد سامحكما الله . . . وأصلحكما . . . ، فإذا كان منطق البحث هو الذي يترك في أفكاركم هذه الأسئلة التي تحتاج . . .

الوالدة « مقاطعة » إلى إجابات بعينها ، فهل يتغاضى عنها ، ليخرج الحوار عن أصول الموضوعية .

الوالد مالنا ولهذا الجدل العقيم الذي لا طائل وراءه ، فالمكتبات يا عزيزة

على أنواعها أهمها بالنسبة للدولة ما . . .

حسان « متابعاً » دار الكتب الوطنية ، أو القومية ، أو الأهلية .

الوالدة « مقاطعة » وعلام هذه الأهمية الكبرى للمكتبة القومية يا راشد في الدولة دون سائر أنواع المكتبات الأخرى . . .

الوالد لأن المكتبة القومية ، التي سبق ومهدنا بالحديث عنها لموضوع الخدمة المكتبية تعتبر في مفهوم علم المكتبات يا علية ، العضو المكتبي الأعلى للدولة ، وبالتالي المركز الرئيسي لعلم تأليف الكتب في الوطن .

حسان بالإضافة إلى أن من أغراضها الأولى صيانة وحفظ التراث ، والإنتاج الفكري المطبوع في الدولة القائمة فيها ، وفي الدول الأخرى كما سبق لك وأشرت يا أبي . . .

الوالد هذا صحيح يا حسان غير أن المكتبة الوطنية مسؤولة أيضاً عن المواد غير المطبوعة في الدولة كالمخطوطات والطلوس .

الوالدة مالي أراكما قد انسجمتما في الحوار واندفعتما فيه كأني . . .

الوالد « مقاطعاً » معاذ الله يا علية . . . فأنت دوماً موضع احترامنا واهتمامنا . . . ولكن خيـّل إليّ . . .

الوالدة « مقاطعة » خيـّل إليك أن الأمور واضحة ، حتى إذا ما عرضت لموضوع الخدمة المكتبية كما يحلو لك : . . ؟

عزيزة وأخذت بالنهاية في إلقاء أسئلتك اختباراً لمدى فهمنا جوهر الموضوع...

حسان « مقاطعاً ومعلقاً على حديث أمه » وجاءت النتيجة سيئة وعلى غير ما يشتهي الوالد ، نادى بالويل والثبور وعظائم الأمور . . . ألا تعتقدين ذلك يا أماه . . . ؟

الوالدة من يدري . . . ! ربما .

الوالد صدق من قال ان الظن من أذكى الفطن . . . يا علية !!

الوالدة شكراً يا أبا حسان وعفوك الكريم ، غير أنني كنت أرغب في أن أستوضح عن تعريفك للمكتبة القومية « بأنها العضو المكتبي الأعلى للدولة » .

عزيزة وبالتالي ماذا عنيت يا أبي بقولك انها المركز الرئيسي لعلم تأليف الكتب في الوطن .

حسان « متابعاً ومستخفاً » وعلام لا تستوضحين الوالد أيضاً عن مفهوم صيانة وحفظ التراث والإنتاج الفكري في الدولة . . . يا عزيزة .

عزيزة « مستخفة أيضاً » وهل مثل هذا القول يحتاج إلى . . .

الوالد إذا كان هذا التحديد واضحاً بالنسبة إليك يا عزيزة ، « فعلم تأليف الكتب » هو بحد ذاته صورة لحفظ التراث ، بمعنى أن دار الكتب الوطنية تعد بالإنتاج الفكري النشرة البيبليوغرافية . . .

عزيزة معذرة يا أبي وشكراً . . .

حسان « هازئا » بلى . . . لكل جواد كبوة . . . ولكل سيف نبوة . . . !

الوالد أعود فأقول أصلح الله لنا حساناً وعزيزة التي لم تحاول تأويل وتحديد مفهوم « علم الكتب في الوطن » أما سؤال الوالدة . . .

حسان عن تعريف دار الكتب الوطنية بأنها « العضو المكتبي الأعلى للدولة » فهو دون ريب جدير بالتقدير والاهتمام وان يكن الوالد قد اتى على هذا التعريف من قبل .

الوالدة حقاً ما تقول يا حسان غير أنني ما ظننت يومئذ أن موضوع الخدمة المكتبية سيأخذ طابع الجد ويصبح مادة للاختبار . . .

ضحك .

الوالد إن هذه التسمية في الواقع يا علية تختصر كل مهام دار الكتب الوطنية التي هي المرجع الأول والأخير للدولة بذاتها بالنسبة لكل ما يصدر من الإنتاج الفكري لمواطنيها المقيمين والمغتربين بصرف النظر عن مكان نشر هذا الإنتاج .

عزيزة أبي . . . أبي هل لي أن أسألك عما عنيت بقولك : « إن المكتبة الوطنية مسؤولة أيضاً عن المواد غير المطبوعة في الدولة كالمخطوطات والطلوس » .

حسان « مسايراً » أحسنت يا عزيزة وهذا سؤال جدير بالتقدير ، وهو صورة لقوة نظرتك النقدية ، ومدى مشاركتك الفعّالة في موضوع الخدمة المكتبية .

الوالد الواقع انني كنت أتمنى لو أضفت على السؤال أيضاً « كالمخطوطات والطلوس المحفوظة عند الأفراد والتي لم تستطع المكتبة القومية جمعها وحفظها في خزائنها ».

حسان « مقاطعاً » في مثل هذه الحال على المكتبة الوطنية عندئذ أن يكون لديها سجل بذلك على الأقل يرجع إليه ، ويعتمد عليه في حصر الانتاج الفكري الوطني غير المطبوع .

الوالدة رجاء يا راشد . . . رجاء .

الوالد لحن موسيقي يا عزيزة ارضاء لوالدتك وترفيهاً عن أنفسنا .

موسيقى .

الوالدة والآن وقد انجلى صدأ النفس يا راشد ، ورقت الأمزجة ، بعد هذا اللحن . . .

عزيزة « مقاطعة » وهل دار الكتب الوطنية مسؤولة يا أبي عن الإنتاج

الفكري خارج حدود دولتها كما أشار إلى ذلك حسان . ؟

الوالدة وكيف باستطاعتها إذا كان الأمر كذلك أن تحيط بكل المطبوعات التي تصدر في الدول الأخرى .

حسان إن دار الكتب الوطنية مسؤولة ولا شك عن كل ما يصدر من مطبوعات خارج حدود دولتها .

الوالد « متابعاً » شرط أن يكون بين الدولة التي تنتمي إليها دار الكتب الوطنية ، والدول الأخرى علاقة في اللغة ، والتاريخ فضلاً عن الروابط الثقافية والفائدة العلمية والثقافية من حفظ واقتناء كتب ومنشورات هذه الدول .

عزيزة ولكن كيف باستطاعتها أن تلم بهذه المطبوعات وتحصل عليها ؟

الوالد الأمر بغاية اليسر يا عزيزة فالنشرة البيليوغرافية التي تصدر عن دار الكتب الوطنية ، والتي هي سجل لكل مطبوعات دولة ما .

حسان توزع عادة بعد صدورها على دور الكتب الوطنية ، والمؤسسات الثقافية ومراكز البحث العلمي ، وأصحاب المكتبات التجارية وتجار الكتب في العالم .

الوالد ومن دراسة هذه النشرة البيليوغرافية الوطنية الصادرة عن دار الكتب القومية في دولة ما يقف المسؤولون عن تزويد مؤسساتهم بالكتب .

الوالدة على الكتب والإنتاج في الدولة صاحبة النشرة البيليوغرافية . . . !

حسان أما كيف يتم اقتناء هذه الكتب فبالشراء ، أو بالتبادل والإهداء .

الوالد بمعنى أن يكون بين المكتبة القومية صاحبة النشرة البيليوغرافية الوطنية والمكتبات القومية في الدول الأخرى علاقات تعاون وثيقة تتيح للقيمين على هذه المكتبات .

حسان إهداء وتبادل الكتب فيما بينهم . . .

الوالدة إلا أن السؤال الآن . . . ما دام الأمر كذلك فمن أين للمكتبة الوطنية صاحبة النشرة البيليوغرافية . . . وأرجو أن تلاحظ تأكيدي على التاء المربوطة يا راشد . . . أن تؤمن مثل . . .

حسان « مقاطعاً » هذا العدد الكبير من نسخ الكتب للتبادل أو الهدايا . . . أليس هذا ما تعنين يا أماه . . . ؟

الوالد « متابعاً » هناك في كل دولة وكما أشرت سابقاً « نظام الإيداع القانوني » الذي يتيح للمكتبة القومية الحصول على عدد من نسخ كل مطبوع يصدر في الدولة ، فضلاً عن الاعتمادات المالية المتوفرة في موازنة المكتبة القومية .

عزيزة لشراء الكتب تحقيقاً لهذا التعاون الثقافي بينها وبين المكتبات القومية في الدول الأخرى ، وتعزيزاً لحركة النشر والطباعة في دولتها بالذات .

الوالد أحسنت يا عزيزة . . . ولكن لا زالت ثمة ملاحظة لم أشر إليها بعد وهي أن على دار الكتب الوطنية حفظ التراث القومي من الإنتاج الفكري في صورته الأصلية .

الوالدة وماذا تعني بصورته الأصلية يا راشد . . . وهل يفهم من ذلك أن بعضاً من دور الكتب الوطنية تغير ، أو تبدل من الشكل المادي للمطبوعات .

حسان جميل جداً يا أماه تعبير « الشكل المادي » .

عزيزة كأنك تريد أن تقول بأنه سبق لك وأكدت أن الكتاب إلى جانب ناحيته المادية فهو في رسالته العلمية كالإناء يحمل الأفكار وينقل الحقائق .

الوالد الواقع يا علية ان الإنتاج الفكري يجب أن يحفظ في صورته الأصلية بحيث لا يكون التصوير الميكروفلمي « أي تصوير المطبوعات على الفلم الصغير » مبرراً لإتلاف الأصول كالصحف والمجلات ، بحجة عدم توفر المكان لحفظ مجموعاتها .

حسان خاصة وان الصحف اليوم أصبحت مصدراً من مصادر التأريخ يرجع إلى معلوماتها وأخبارها للتحقق والنظر في الاحداث العامة . مع أنها في كيانها المادي تساعد على دراسة تطور الصحافة التي كانت سمة العصر الماضي .

الوالدة وماذا بعد يا راشد عن دار الكتب الوطنية ورسالتها في خدمة الفكر وحفظ التراث ؟

الوالد هناك ملاحظة جديرة باهتمامكم أيضاً وهي أن المكتبة القومية تنشأ عادة على أساس الفكرة التقليدية التي تجعل منها مكاناً للبحث العلمي حيث يجد الباحث فيها ما يمكنه من إنجاز دراسة تسهم في خدمة العلم .

حسان لأن البحث خلال كنوز مكتبة جامعة مانعة « وهذه العبارة للوالدة على ما تذكرون » يعتبر جزءاً مهما وثميناً من عمل الدارس والعالم .

عزيزة لذلك فالمكتبة القومية على ما أرى لا تجيز الإعارة الخارجية من الكتب على الإطلاق ، ولا تقدم خدمات مكتبية للأطفال ، الأمر الذي أرجو الوالد أن يحدثنا عن دوافعه .

الوالدة طبعاً ولكن عند حديثه عن مكتبات الأطفال مجاراة للأصول الموضوعية . . . !

عزيزة « فجأة » أبي . . . أبي بالرغم من تعريفك للمكتبة القومية ورسالتها فأنت لم تعط أمثلة عليها في الدول الكبرى التي تعتبر مكتباتها الاهلية نماذج تحتذى .

الوالد ليس من شك يا عزيزة ان ضربت أمثلة على المكتبة القومية ، فحري أن أنوه بالمتحف البريطاني ، والمكتبة الأهلية بباريس ، ومكتبة لينين الوطنية بموسكو ، ومكتبة الكونغرس الأمريكية .

الوالدة وعلام قلت المتحف البريطاني يا راشد . . . وما هي علاقة المتاحف بالمكتبات القومية التي عددت أسماءها ؟

الوالد المتحف البريطاني وأعزفه هنا بالمكتبة القومية في مفهومها الحديث ، وإن كانت لا تزال تحتفظ باسمها القديم . . .

عزيزة يوم كانت المكتبات أشبه بخزائن لحفظ الأشياء الثمينة والآثار .

الوالدة ولم تكن قد تحررت بعد من رقابة الملوك لتخدم فكرة الديموقراطية ، وتقدم كل الوسائل لتنمية فروع المعرفة الإنسانية في جميع البلاد وبكافة اللغات كما أشرت إلى ذلك يا راشد . . . ؟

حسان « مقاطعاً » مرتبة بعناية فائقة مجموعاتها من الكتب ، والصحف ، والدوريات ، والأفلام ، والأسطوانات ومفهرسة كل ذلك بدقة فائقة تسهيلا لرسالة العلم ، وخدمة للعلماء .

الوالدة وماذا يلي المكتبة الوطنية بالأهمية بالنسبة لدولة ما يا راشد . . . بعدما أدركت من حديث حسان . . .

عزيزة « مقاطعة » ان لا زيادة لمستزيد اليوم في موضوع المكتبة القومية ومفهومها ورسالتها .

الوالد قد تأتي المكتبة العامة يا علية التي هي قوة حية نشيطة في التعليم الشعبي . . .

حسان ما دام هدف المكتبة العامة كذلك يا أبي فهي بخلاف دار الكتب الوطنية ، تقدم خدماتها عادة للأطفال والصغار ، والرجال ، والنساء على مختلف أعمارهم ومهنهم وجنسياتهم .

الوالد هـــذا صحيح يا حسان وذلك لكي يعلموا أنفسهم بأنفسهم بصفة دائمة ، ويطلعوا على جميع ميادين المعرفة ويدعموا حرية تعبيرهم ، وسلوكهم النقدي الإنشائي تجاه كل ما يتصل بالشؤون العامة .

الوالدة كأن يرتقوا اجتماعيـــاً وسياسياً كمواطنين مخلصين لبلادهم ، ويتميزوا بنشاط فعّال وينموا بذلك إمكاناتهم المبدعة ، وقدراتهم على تذوق الفنون والآداب . . . إلا أن الذي لم أفهمه كيف باستطاعتهم أن يعلموا أنفسهم بأنفسهم يا أبا حسان .

الوالد إن من أهم واجبات المكتبة العامة تثقيف الراشدين ، من هنا كان عليها توفير الثقافة لهم ، والقيام بدور المؤسسات المدرسية . . .

حسان كمدارس المرحلة المتوسطة ، والمدارس المهنية والشعبية التي تستعين بالمحاضرات وندوات المناقشة ، والمناظرة والمطالعة الموجهة .

الوالد وبعبارة أخرى يا علية ان خدمات المكتبة العامة يجب أن تهتم بتثقيف الراشدين ، لا بتسليتهم فضلاً عن أن المكتبة العامة الناجحة تكل أمر هؤلاء إلى مستشارين اختصاصيين . . . ؟

عزيزة « متابعة » وبواسطة الوسائل السمعية والبصرية والمطالعة الموجهة ، وتحت إرشاد وإشراف المستشارين الاختصاصيين وإلى جانب رغبتهم هم بالتعلم يعلمون أنفسهم بأنفسهم .

الوالدة فإذا كانت المكتبة العامة حريصة على تثقيف الراشدين فنحن أيضاً . . .

حسان حريصون الآن على الموسيقى . . . ؟

موسيقى .

الوالدة كل ما أشرت إليه يا راشد بالنسبة لتعليم الراشدين وتثقيفهم جميل ورائع ، ولكن كيف باستطاعة المكتبة العامة اجتذاب مثل هذه الطبقة بعد أن تجاوزت أعمارهم مرحلة التعليم ؟

الوالد تنتهج المكتبة العامة أساليب مختلفة لاجتذاب الجمهور إليها فهي في بنائها الجميل ، وقاعاتها الفسيحة ، ومعارضها الشيقة ، وأثاثها المريح ، وحدائقها النضرة تغري الناس بالإقبال عليها بشغل أوقات فراغهم ، بما يغذي العقل ، .

حسان « مقاطعاً » من برامج ثقافية وفنية مختلفة تساهم مساهمة فعّالة في دعم الروابط الفكرية والاجتماعية بين أبناء المجتمع الواحد ، على تباين مشاربهم ومراتبهم في الحياة ، وهي بذلك تساعد على الارتقاء بمستوى الفن في البيئة أيضاً . . .

عزيزة على ضوء ذلك يتضح لي أن لكل شخص الحق في ارتياد المكتبة العامة مع تربية شعبية للكبار والصغار ، والتشجيع على استخدام أوقات الفراغ .

الوالد بارع هذا الاستنتاج يا عزيزة وموفق فضلاً عن أنه خلاصة موجزة لأكثر أهداف المكتبة العامة .

الوالدة فالمكتبة العامة إذا باجتذابها للجمهور وبتوفير الراحة ، والرفاه ، والكتب والأسطوانات تحقق أهدافها ، وتؤدي رسالتها .

الوالد الواقع ان نجاح المكتبة العامة يا علية لا يقاس عادة بما فيها من كتب ومطبوعات وما توفر من أسباب الرفاه ، بقدر ما يقاس بعدد روادها من المطالعين والباحثين وبعدد ما أعارتهم من كتب ومطبوعات واسطوانات إلى جانب . . .

حسان « مقاطعاً » وما أفادوا يا أماه من حلقات البحث ، والمناظرات ، والندوات ، وخدمات المراجع والاستعلامات ، والبرامج التعليمية والثقافية ، وبرامج الموسيقى والترفيه .

الوالد فضلاً عن الخدمات التي تؤديها لرواد الأندية ، والاتحادات ،

والنقابات ، والمستشفيات والسجون ، ومدى تعاونها مع المدارس والجامعات و المصالح الحكومية وهذا ما سهوت عن الإشارة إليه يا حسان .

عزيزة كان بودي أن أسأل يا أبي عما عنيت بقولك « خلاصة موجزة لأكثر أهداف المكتبة العامة » وذلك تعليقاً منك على ما ذكرت عن مهمات المكتبة العامة .

حسان لماذا لم تستوضحي الوالد مباشرة عن ذلك يا عزيزة . . .؟

الوالدة لأن الحكم الذي أعطيته دليلاً على نجاح المكتبة العامة في تحقيق أهدافها وبالتالي نقد الوالد إياه والتوضيح الذي قدمه

عزيزة « مقاطعة » ومن ثمة إسهابك في الحديث ، وإضافتك عليه كل هذا حال بيني وبين أن أسأل في حينه .

الوالد لا بأس عليك يا عزيزة قد يكون النظام المتبع في المكتبة العامة خاصة وهو التشديد على وجوب استخدام الرفوف المفتوحة ، وبالتالي توفيرها الأنباء للرواد ، وتنمية حسن تقدير الجمال عندهم .

حسان نعم قد يكون كل ذلك ، بالإضافة إلى أمور أخرى ربما أجهلها خلاصة لأهداف المكتبة العامة . . . !

الوالد أحسنت يا حسان لأنك تجاهلت تحديدك لكلمة « موجزة » والتي عنيت بها أننا لم نسهب في تفصيل وشرح أهداف المكتبة العامة التي ربما احتاج إلى وقت طويل .

الوالدة ولكن كيف نستطيع أن نقيس نجاح مكتبة عامة بالنسبة إلى عدد روادها ، وعدد ما أعارتهم إياه من كتب ومطبوعات ، فأغلب الظن أن ذلك لن يتهيأ لنا . . . ؟

الوالد قد يكون ذلك يسيراً جداً يا علية وهو ما أرجو أن أشير إليه ، وأفضل

الكلام عليه في حينه عندما أحدثكم عن نظام الإعارة في الخدمة المكتبية .

الوالدة إذا كان الأمر كذلك فهل ترى من الخير يا راشد أن استوضحك عن مقصودك : في التشديد على وجوب استخدام الرفوف المفتوحة في المكتبة العامة أولاً وبالتالي في تنمية حسن تقدير الجمال عند روادها .

الوالد من الخير كل الخير يا علية ، فما دامت المكتبة العامة قوة حية نشيطة في التعليم الشعبي يجب والأمر كذلك أن يكون كل ما فيها من كتب في متناول الجمهور بحيث لا يحول بين القارىء وبين الكتب أي حائل .

حسان وبعبارة أخرى يا أماه إن على المكتبة العامة أن تعرض ما يردها من كتب جديدة وأن تسمح لروادها باختيار الكتاب مباشرة « من على الرف » إذا شاؤوا دون أن يلجأوا إلى فهارسها العامة .

الوالد وبهذه الوسيلة التي أحسن حسان في عرضها يتاح للرواد أن يقرأوا ما يتوافق ورغباتهم مما يزيد في قدراتهم المبدعة ويعين على تنمية ذائقة الجمال عندهم .

عزيزة يخيل إلي يا أبي وقد أحطنا بمفهوم المكتبة العامة ورسالتها أنك سوف تحدثنا . . .

الوالدة عن نوع جديد من أنواع المكتبات غير أن هناك ناحية لم تشر إليها بعد ، وهي كم تقدر عدد المكتبات العامة في دولة ما يا راشد . . .

الوالد ما دمت قد أكدت من قبل أن في الدولة دار كتب وطنية واحدة هي العضو المكتبي الأعلى فيها ففيها إذا مكتبات عامة كثيرة تنشأ عادة في كل حي كبير من أحياء المدن والريف .

حسان وتقوم في الوقت ذاته بالإشراف على نوعين آخرين من أنواع المكتبات هما مكتبة الأطفال ، والمكتبة المتنقلة .

الوالدة يخيل إليّ يا راشد من قول حسان ، أن هذين النوعين من المكتبات مرتبطان ارتباطاً مباشراً بالمكتبة العامة .

الوالد لعلك تذكرين يا عاية انني عندما عرفت مهمة المكتبة العامة أكدت على ضرورة توفير خدماتها للأطفال والصغار والرجال والنساء .

حسان ومن هنا يتضح لك يا أماه أنها جناح خاص في المكتبة العامة إلا أنه لا يحفل فيه بكثير من الشروط المتبعة في الخدمة المكتبية .

الوالد وهي في الواقع امور فنية بحتة كالتداول ، والاستشارة وخدمة المراجع ، والدعاية والاجتماعات والزيارات فضلاً عن أن بعض الخبراء يجعل مكتبة الأطفال مستقلة عن المكتبة العامة .

عزيزة معذرة يا أبي . . . وأرجو أن يتسع عفوك لسؤال حول توفير خدمات هذه المكتبة للأطفال والصغار .

حسان رجاء يا أبي قبل أن تميز بين الأطفال والصغار ، وهو السؤال الذي رمت إليه عزيزة على أغلب الظن لو تسمح . . .

الوالدة بلحن موسيقي .

الوالد كما تشاء يا حسان .

موسيقى .

الوالدة لنعد الآن إلى سؤال عزيزة يا راشد إذا تكرمت . . .

الوالد لعله السؤال الذي تستوضح به إمكان وجود قصد محدد ، حين أكدت بأن « على المكتبة العامة أن توفر خدماتها للأطفال والصغار » .

عزيزة هذا بالضبط ما عنيت يا أبي لأن الأمر قد أشكل عليّ . . .

الوالد يعتبر هذا النوع من المكتبات مفتوحاً يا عزيزة لكل من هو دون الثالثة عشرة من عمره ، ومن قارب هذه السن أضحى يافعاً .

حسان وهو ما يعرفه علم المكتبات بالصغير مميزاً له على أغلب الظن من الطفل الذي بلغ الخامسة ولم يتجاوز السابعة من عمره وهو من يحق له ابتداء من هذه السن ارتياد مكتبة الأطفال .

الوالدة وماذا عن المكتبة المتنقلة يا راشد والتي تخضع لإدارة المكتبة العامة كما أكدت ؟

الوالد المكتبة المتنقلة .

حسان « متابعاً » تحقيقاً لشعارها « إذا لم يأت الجمهور إلى المكتبة فلتذهب المكتبة إليه » تتيح لسكان القرى النائية الإفادة من الخدمات المكتبية .

الوالدة إنها وايم الله لفكرة عظيمة رائدة لخدمة الجماعات المنعزلة ، ولكن بالله عليك يا راشد أن تقول لي من هو صاحب هذه الفكرة . . . ؟

الوالد من المؤكد يا علية أن انكلترا هي الدولة الأولى التي استخدمت تجربة المكتبة المتجولة التي كانت على شكل عربة يجرها جواد .

الوالدة ليس من شك في أن المكتبة المتنقلة اليوم لم تعد عربة يجرها جواد يا راشد بل أضحت عربة وحسب .

الوالد تريدين أن تقولي سيارة كبيرة تضم الكتب وأجهزة سينما وإذاعة وتسجيل ، وآلة كاتبة وربما ماكنة خياطة ، أو مرسم فنون وذلك حسب احتياجات البيئة التي تعمل في محيطها على التنمية الاجتماعية والثقافية .

الوالدة وعلام كل هذه الآلات على تعدد أسمائها واختلاف اغراضها يا راشد . . . ؟

الوالد لتتمكن هذه المكتبة من توفير أسباب الثقافة بالطرق السمعية والبصرية لأبناء المناطق البعيدة تنمية لمواهبهم وقدراتهم الخلاقة ليصبحوا أعضاء نافعين في مجتمعهم .

عزيزة وأي نوع من المكتبات يلي المكتبة العامة أهمية يا أبي في نظر الدولة التي تولي الخدمة المكتبية حقها من العناية والاهتمام ؟

الوالد ليس من شك في أن المكتبة المدرسية يا عزيزة ، والتي هي عبارة عن جناح أو قاعة ملحقة بها والتي يشرف عليها مسؤول يرتبط مباشرة بمدير المدرسة مبدئياً .

الوالدة ترى وهل لهذه المكتبة المدرسية يا راشد من مهمات وأهداف تختلف عن نشاطات المكتبة العامة والتي أكدت أن نجاحها لا يقاس إلا بمدى تعاونها مع المدارس والكليات .

حسان من الطبيعي يا أماه أن تسهم المكتبة المدرسية على نحو فعّال في مساعدة وإنجاح برامج المدرسة وتشجع على استخدام أوقات الفراغ لدى التلامذة بقراءات التسلية .

الوالد رغبة منها في تأمين جو مشجع على الدرس وتنمية ميول القراءة عندهم مع مساعدتهم على اكتساب المهارة والتي كثيراً ما تستعين بخدمات المكتبة العامة أيضاً تحقيقاً لرسالتها .

الوالد رغبة منها في تأمين جو مشجع على الدرس وتنمية ميول القراءة عندهم مع مساعدتهم على اكتساب المهارة والتي كثيراً ما تستعين بخدمات المكتبة العامة أيضاً تحقيقاً لرسالتها .

الوالدة وماذا بعد يا راشد عن المكتبة المدرسية وأهدافها ؟

الوالد كنت أود لو أخرجت سؤالك على نحو آخر فقلت وماذا بعد المكتبة المدرسية لأحدثكم عن نوعين آخرين من المكتبات : الجامعية ، والمتخصصة .

الوالدة هب انني ألقيت السؤال كما اقترحت فهل المكتبة المتخصصة تقوم برسالتها بخلاف المكتبة الجامعية وأنت تؤكد دائماً على أن الجامعة

مركز للتخصص العالي يا أبا حسان ؟

الوالد الحقيقة يا علية أن المكتبة المتخصصة تحدد مقتنياتها بأوجه اهتمام المعهد أو المؤسسة التي تقوم هذه المكتبة على خدماتها فقد تكون المؤسسة تجارية، وفي هذه الحال لا تخرج محتويات .

حسان « متابعاً » هذه المكتبة يا أماه عن أدوات لخدمة أغراض معينة ، والتي تعد بهذا المعنى مصدراً للمعلومات العلمية والتقنية بالنسبة للمؤسسة ذاتها بخلاف المكتبة الجامعية .

الوالد « متابعاً » التي تعتبر الدراسات والبحوث الشخصية فيها جزءاً مكملاً للتعليم الجامعي المتخصص فيتمكن الطلاب الجامعيون بذلك من استكمال دراستهم فيها .

الوالدة بقي أن تحدثنا يا راشد عن تلك الأمور الفنية البحتة كالتداول والإعارة وخدمة المراجع والتي لا تتوفر عادة في مكتبة للأطفال .

حسان والتي أرجأت الحديث عليها إلى حينه . . . ؟

الوالد لقد أكدنا يا علية ان كيان مكتبة ما يقوم على ثلاثة أقسام رئيسية وان كلا من أنواع هذه المكتبات تتفاوت بالنسبة لأهدافها ، فخدمات الاستشارة والمراجع والدعاية والاجتماعات لا تتوفر في مكتبة الأطفال .

حسان هذه الخدمات التي تعلق بقسم الخدمة المكتبية كما يبدو لي يا أبي فضلاً عن أن خدمات التواصي والتصوير والنسخ لا تتوفر فيها ، ولا في المكتبة المدرسية والمتنقلة بالنسبة لخدمات قسم الإجراءات الفنية .

الوالد فيما تتوفر في مكتبة الأطفال بالذات أسباب الراحة وقاعات خاصة لمرافقي الأطفال والتي تتعلق بقسم الإدارة العامة يا علية . . .

الوالدة شكراً . . . شكراً يا راشد وإن كان ثمة تساؤلات لا تزال تراودني...؟

موسيقى .

١٢

الوالد هل لي أن أدرك ماذا يدور بعد في خلدك يا علية من تساؤلات حول الخدمة المكتبية ومفهومها الحديث ؟

الوالدة شكراً لك يا راشد على حسن اهتمامك ورعايتك ، لا سيما وان موضوع الخدمة المكتبية بالنسبة لي أضحى هواية وشغفاً ، بعد أن ملك عليّ كثيراً من تفكيري واهتمامي .

حسان إشفاقاً منه يا أماه أو حباً فيه ، أو كلاهما معاً خاصة وقد أصبحنا قاب قوسين أو أدنى من موعد الامتحان المنتظر . . . ؟

ضحك .

الوالد ومتى كان الامتحان يا حسان غايتي من التحدث معكم حول أمور تسليكم وتثقفكم ؟

الوالدة أصدقاً ما تقول يا أبا حسان بأنك صرفت النظر عن الاختبار في موضوع الخدمة المكتبية . . . ؟

عزيزة وعلام الاختبار يا أماه في موضوع كهذا ، حسن العرض ، محكم الأداء ، متسلسل الحلقات ، فضلاً عن أن أسئلتنا الكثيرة ، وتساؤلاتنا وتشعب الحديث ومشاركتنا فيه .

حسان « متابعاً » بحيوية ونشاط وإحراج للوالد في بعض الأحيان فضلاً عن ثقته بنا واعتزازه بمستوانا الثقافي ، وإطرائه لمواهبنا ، وتنبيهاته الحلوة حيناً ، واللاذعة حيناً آخر ، دليل على تفهمنا ونجاحنا مقدماً في الامتحان .

الوالدة إذا كان الأمر كذلك يا حسان فبورك فيك . . . فقد أعدت إليّ حيويتي ونشاطي وهدوء أعصابي . . .

الوالد طبعاً . . . يا علية دون أن يسمعك لحناً موسيقياً وهل كل هذا إشفاقاً من الاختبار .

عزيزة حقاً أقول يا أبي ان يوم الامتحان لرهيب مخيف . . . خاصة إن لم يستطع الطالب أن يتفهم دروسه ، وينهي مذاكراته قبل موعد الاختبار بوقت طويل .

الوالدة مالنا وللحديث عن الامتحانات ورهبتها ، والجامعات ومسؤولياتها ، ومتى كان الامتحان يرهب الطالب المجتهد أو يعيقه عن النجاح . . . !

ضحك .

الوالد وعم تريدونني اليوم أن أتحدث يا أعزاء ، هل أحدثكم عن تزويد المكتبات بالكتب ووسائل المعرفة ، أم أحدثكم عن الأصول المتبعة في اختيار الكتب ، وكيف يتم الاختيار بالنسبة لسائر أنواع المكتبات ؟

الوالدة قبل أن تخوض يا راشد في هذا الحديث الطويل المتشعب ، حبذا لو تريحني من القلق للذي يساورني ، حول خدمات التواصي التي أشار إليها حسان بالأمس وأكد على عدم توافرها في المكتبة المدرسية ، والمكتبة المتنقلة .

الوالد « ومن آياته ان خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا

إِلَيْهَا وجعل بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً . . . » .

حسان صدق الله العظيم . . . صدق الله العظيم لقد أعطيتِ الوالد يا أماه بسؤالك عن خدمات التواصي مفتاح الحديث . . .

الوالدة « باستغراب » وكيف ذلك يا راشد . . . ؟

الوالد خدمة التواصي يا علية ، كما قال حسان مفتاح المكتبة وسبيلها إلى التزود بالكتب ووسائل المعرفة من أفلام وأسطوانات ، وصحف ودوريات والحقيقة انني كنت أتلمس الطريق إلى هذا الموضوع فلا أجده .

عزيزة وعندما ألقيت سؤالك وجاء متفقاً مع ما يدور في تفكير الوالد تلا الآية الكريمة تعظيماً للخالق وتمجيداً . . . أليس كذلك يا أبي . . . ؟

الوالد حقاً ما تقولين يا عزيزة بعــد أن أحسست أن السبل المغلقة أمامي قد فتحت بينما كنت مرتبكاً حائراً في أي موضوع أتحدث معكم ... ؟

حسان وبعد فخدمات التواصي يا أماه . . . تعني في المكتبة الحديثة أن يتقدم عضو في مكتبة ما من أمينها ، طالباً إليه أن يؤمن له كتاباً ، أو كتباً بعينها لم يجدها في مجموعة المكتبة . .

عزيزة فيقوم الأمين عندئذ بتأمين هذه الكتب بوسيلة ما من وسائله الخاصة .

الوالدة أهذه هي خدمة التواصي التي اعتبرها حسان مفتاح حديث اليوم فيما اعتبرها الوالد مفتاح المكتبة وسبيلها إلى التزود ووسائل المعرفة ، وإلى هذا الحد يكون دورها بسيطاً موجزاً . . . !

الوالد الواقع يا علية ان خدمة التواصي التي هي مفتاح تزويد المكتبة بالكتب على غير ما عرضت عزيزة من رأي شوهت به ما مهد به حسان لخدمة التواصي .

الوالدة فما هي إذا خدمة التواصي في المكتبة الحديثة وكيف تتم ، وماذا عنيت

بقولك إنها أحد مفتاحين . . . ، وأية خدمة تمثل المفتاح الثاني يا راشد . . . فأنا أكاد أضيق من جديد ذرعاً بالكتب والمكتبات ... ؟

الوالد عفواً يا علية . . . ومهلاً ، مالي أراك متوترة المزاج كأن الغاء الامتحان .

الوالدة سامحك الله يا راشد متى كنت أخشى امتحاناً ، أو أهاب موقفاً حرجاً ، إنما الحديث كان يدور في حلقة مفرغة . . . من غير طائل . . . ؟

حسان ما دامت المقدمة التي مهدت بها للحديث عن خدمة التواصي تصلح أساساً للحوار فعلام كل هذا . . . ! !

الوالد تزود المكتبة عادة يا علية عن طريقين ، عن طريق خدمة التواصي ، موضوع سؤالك وعن طريق قسم التزويد وهنا سوف تتساءلين أيضاً ...

الوالدة لقد سألت وكفى ولن أعيد السؤال مرة ثانية يا راشد . . .

الوالد سامحك الله يا علية ، فالسؤال الذي كنت أتوقعه « وما هي علاقة خدمة التواصي بقسم التزويد » . . . لا سيما أن حساناً أصلحه الله تخطى مسؤولية قسم التزويد ومهماته وجعل خدمة التواصي متصلة اتصالاً مباشراً بأمين المكتبة ، الأمر الذي أوقعنا في اللف والدوران .

حسان معذرة . . . يا أبي فقد أحببت أن أجيب الوالدة عن سؤالها الذي أقلقها ، حباً بها وتقديراً .

الوالدة كرمني الله بك يا بنيّ . . . ولنعد إلى جوهر الموضوع .

الوالد تتم التواصي على أوجه . . . ولا بأس عليّ أن أستعمل هنا يا علية كلمة أوجه . . . فليس من بأس في ذلك على أغلب الظن .

ضحك .

الوالدة لك ما تريد يا راشد . . . ! ولكن ما هو الوجه الأول من هذه الخدمة ؟

الوالد الوجه الأول أن يتقدم العضو صاحب الطلب بإملاء نموذج قسيمة على سبع نسخ متعددة الألوان يحدد فيها ، اسم المؤلف ، وعنوان الكتاب ، ورقم طبعته ومجلده ، واسم الناشر وتاريخ النشر ومن ثمة اسمه ، وعنوانه ، وتاريخ الطلب .

عزيزة وعلام لم تختصر يا أبي كل ما يتعلق بوصف الكتاب ، فتؤكد على إملائه القسيمة بالمعلومات البيليوغرافية .

الوالد معذرة . . . يا عزيزة ، فقد قصدت التذكير بالمعلومات البيليوغرافية .

الوالدة حقاً ما تقول يا راشد . . . وشكراً فأنا بدوري استرجعت أيضاً هذه المعلومات التي توجد عادة على صفحة عنوان الكتاب الداخلية . . . والتي لا زال لعزيزة فيما أذكر سؤال حولها .

عزيزة شكراً . . . شكراً يا أماه . . . ولعل سؤالي بالدقة كان : ما هو عمل المفهرس ومسؤوليته بالنسبة للمعلومات البيليوغرافية . . . ؟

الوالدة ألم يحن بعد موعدنا مع شيء من الموسيقى يا راشد . . . ؟

حسان وهل قدر لنا بعد يا أماه أن نستمع إلى لحن ونحن ما زلنا نمهد لفهم خدمة التواصي ، وكيفية ورود وسائل المعرفة إلى المكتبة . . .

الوالد إذا كان باللحن الموسيقي تطمئن الوالدة وتسعد فإلى الموسيقى يا عزيزة موسيقى .

الوالدة والآن وبعد هذا اللحن الموسيقي ماذا ترى يا راشد . . . ؟ أنرجع إلى سؤال عزيزة ، أم نتعرف على الوجه الثاني من خدمة التواصي ؟

الوالد من الخير أن نتدارس الوجه الثاني لهذه الخدمة ونرجىء سؤال عزيزة إلى حينه .

عزيزة إلى حينه . . . يا أبي . . . وهل يطول ذلك . . . ؟

الوالد ربما يا عزيزة ولكن كل آت قريب . . . ، فالذي أود أن أشير إليه ، وأؤكد عليه هنا أن الوجه الثاني من خدمة التواصي إنما يتعلق بحركة التزويد ، ولجنة اختيار الكتب في المكتبة .

حسان « متابعاً » وكلاهما : حركة التزويد ، ولجنة اختيار الكتب ، وبعبارة أخرى كل ما يتعلق بمقتنيات المكتبة ويعتبر مسؤولاً عنها منوط أمره بقسم الإجراءات الفنية ، أحد أقسام المكتبة الثلاثة .

الوالد الذي يتوفر عادة في أكثر المكتبات ، وإن اختلف مفهوم العمل بقواعده بالنسبة لبعضها ، فهو يتميز عن القسمين الآخرين بالتجانس في طبيعة عمله ، فضلاً عن أن كل مكتبة مهما كان حجمها توجد فيها فروع الاختيار ، والفهرسة ، والتصنيف وتنظيم المستودعات ...

الوالدة قل لي يا راشد . . . هل لي أن أدرك الغاية من أن نموذج قسيمة طلب كتاب تملأ على سبع نسخ ومتعددة الألوان أيضاً . . . ؟

الوالد حبذا لو نؤجل الحديث عن ذلك . . . إلى حينه . . . ! وبعبارة أوضح إلى حين دراستنا لمفهوم الفهرسة وغايتها ، وأنواع الفهارس وأهدافها .

حسان عندئذ تتضح لك الغاية يا أماه من إملاء القسيمة على سبع نسخ متعددة الألوان ، فضلاً عما يتبين لك من إحكام التنظيم في المكتبة الحديثة .

الوالد قلت ان التزويد في المكتبة يتم بوجهين ، الأول بطلب يتقدم به عضو ما ، والثاني يتم عن طريق لجنة الاختيار ، والقيمين على شؤون التزويد .

عزيزة ولكن . . . ما هي مسؤولية لجنة الاختيار وموظفي شؤون التزويد بالنسبة لهذه الحركة التي هي عماد المكتبة يا أبي . . . ؟

الوالد لجنة اختيار الكتب ، وبعبارة حسان ، لجنة مقتنيات المكتبة تتشكل من ثلاثة أعضاء على الأقل ، من أمين المكتبة حتماً ومن زميلين له

عادة ، وتناط بها دراسة طلبات أعضاء المكتبة من الرواد ، وبالتالي طلبات أقسام المكتبة للكتب ووسائل المعرفة . . .

حسان من كتب ، وصحف ، ودوريات ، وأسطوانات ، وأفلام ، وشرائح زجاجية .

الوالد التي تقترح هذه الأقسام عادة ضرورة توفرها في المكتبة ، تسهيلاً للجمهور المنتفع من الخدمة المكتبية .

الوالدة وكيف تعمل هذه اللجنة يا راشد ، وبالتالي ، ما هي السبل التي تعتمدها للتحقق من صحة هذه الطلبات المقدمة من أعضاء المكتبة من جهة ، ومن أقسام المكتبة من جهة أخرى .

الوالد الواقع يا علية ان هذا السؤال بالذات بالنسبة لطرق التحقق سوف أجيب عنه مع سؤالك السابق لو تتكرمين ، أما كيف تعمل

حسان لا يخفى يا أماه ان إدارة المكتبة تتلقى النشرات الببليوغرافية الوطنية من أنحاء العالم ، فضلاً عن النشرات التجارية ، والمتخصصة التي تصدر عن دور النشر ، أو عن بائعي الكتب ومستورديها .

الوالد إلى جانب الدوريات التي تعنى بنقد الكتب ودراستها ، والتي يتوفر موظفو فرع التزويد في المكتبة على دراستها ، واختيار ما يتلاءم منها وهدف المكتبة ومستواها .

حسان وبعد أن يفرغ هؤلاء الموظفون من الاطلاع على ما صدر من كتب جديدة ويتحققوا من عدم توفرها في المكتبة ، يقدمون مقترحاتهم إلى لجنة الاختيار لدراستها و الموافقة على

الوالد « مقاطعاً » اقتنائها إما عن طريق الشراء في حدود الموازنة المخصصة لهذه الغاية ، أو عن طريق الاستهداء ، أو التبادل ، هذا إذا لم تكن هذه الكتب خاضعة لشرعة الايداع القانوني وترد إلى المكتبة بموجبه حكماً .

الوالدة جميل كل هذا يا راشد فالمكتبة إذن تقتني محتوياتها عن طريق لجنة الاختيار التي تعتمد على تواصي أعضاء المكتبة من الرواد وبالتالي على تواصي موظفي الأقسام ، أو المسؤولين عن التزويد

عزيزة « مقاطعة » ولكن يا أبي كيف تم الموافقة على الاختيار ، هل يترك الأمر لأعضاء اللجنة وتقديراتهم ، أم أن هناك ثمة قواعد وأصولاً لذلك ؟

حسان أحسنت يا عزيزة فسؤالك هذا قد أعطى الوالد مفتاحاً آخر لمعالجة الموضوع بدقة واحكام .

الوالد في الواقع يا عزيزة ان مهمة هذه اللجنة تنحصر في اختيار الكتب ، والمقتنيات الأخرى التي تناسب أهداف المكتبة ، ولنحدد أولاً معنى الكتاب المناسب ، وعلى ضوء ذلك تحدد معاني المقتنيات الأخرى .

حسان على لجنة الاختيار في اعتقادي قبل الموافقة على الاختيار أن تتساءل . . . هل عليها أن تختار الكتاب لروادها اليوم ، أو لروادها في الغد ، ومن هم رواد الغد يا ترى . . . ؟

الوالد وما دامت المكتبة وخاصة العامة مفتوحة للجميع فعلى اللجنة أن تختار الكتب اللازمة لجميع أفراد المجتمع حتى ولو لم يكونوا من المترددين عليها وقت الاختيار ، طالما أن المكتبة ترحب بقبولهم في أي وقت يشاؤون .

الوالدة إذا كان الأمر كما أكدت يا راشد فعلى المكتبة إذاً تقع تبعة تأمين كتب تأخذ في اعتبارها كافة الميول المتعددة لقراء مجتمع عريض ينتظر حضورهم في المستقبل .

عزيزة أفهم من كل ذلك أن على لجنة الاختيار فيما توافق عليه من كتب ومقتنيات اخرى ارضاء جميع النزعات ، والقوميات ، والجنسيات ،

والمهن ، والأديان والآراء وحتى العادات والتقاليد المحلية .

حسان وهذا يعني يا عزيزة ان على اللجنة أن تشتري كتباً في كل هذه المجالات وعلى ضوء ذلك فبإمكانها أن تتحرك في سعة هذا النطاق الاختياري ، حفاظاً على وحدة المجتمع .

الوالد إلى جانب ما توصلتم إليه في موضوع الاختيار ، فعلى اللجنة أيضاً أن تلتزم بخطة محددة على أساس عام وعريض . . . ؟

الوالدة لا أكتمك سرا ياراشد إذا أكدت انني لم أفهم ما عنيت بالخطة المحددة على أساس عام وعريض .

الوالد هناك ثمة كتب يا علية تشكل في موضوعاتها وحدة متجانسة وهي ضرورية للمكتبة بصرف النظر عن حاجات المجتمع الذي تخدمه ، والمكتبيون يشعرون بأن على لجنة الاختيار تقع مسؤولية تأمين هذه الكتب وأن من المحتم عليها أن تستكملها مهما كانت الظروف .

حسان لأن مثل هذه الكتب يا أماه تحتوي على مواد تغطي كل الموضوعات ، سواء أكانت هناك جماعات في المجتمع لها اهتماماتها بهذه الكتب أو لم يكن ، وسواء أكانوا قراء حاليين أم محتملين .

الوالدة ولكن كيف بإمكان اللجنة أن تعرف هذه الكتب لتحاول شراء ها أو استهداءها مثلاً .

الوالد الواقع أن الطلب هو القول المحدد للاختيار وأعني بالطلب هنا يا علية أن المكتبيين الذين يقبلون هذا المبدأ لا يبذلون أي مجهود لتكوين مجموعة متكاملة ، كما أنهم يتخلون أيضاً عن فكرة الشراء للقارىء المحتمل .

حسان ومع أن اللجنة أحياناً توافق على شراء بعض الكتب ، كجزء من مجموعتها الأساسية إلا أنها تركز جهدها في الأغلب على تزويد المكتبة بالحاجات الملحة لقرائها .

الوالدة ما لي أسمع بمصطلح جديد سبق لي وسمعته من قبل غير أنني لم أدرك كنهه ، ومفهومه الحقيقي بعد وقد أسميته يا راشد : مجموعة متكاملة ، فيما أكد حسان على تسميته بمجموعة المكتبة الأساسية .

عزيزة ربما شرح ذلك يطول يا أماه وقد آن لنا أن نأخذ قسطاً من راحة فنستمع إلى لحن موسيقي .

الوالد إلى الموسيقى يا عزيزة . . . ترفيهاً .

موسيقى .

الوالدة هل لي أن أعود ، بعد هذا اللحن الموسيقي الى طرح سؤالي السابق حول مفهوم مصطلح مجموعة متكاملة ، أو مجموعة المكتبة الأساسية أم من الخير . . . ؟

الوالد « مقاطعاً » بل من الخير لو نؤجل الحديث عنه إلى أن ننتهي من دراسة أصول اختيار الكتب .

الوالدة لك ما تريد يا راشد فالذي تدركه عن خبرة وتقدير غير الذي أراه وأريده .

عزيزة وكيف باستطاعة لجنة الاختيار يا أبي أن توفق بين تنفيذ كل طلبات قرائها ، وبين موازنتها التي ربما لا تساعدها على ذلك ؟

الوالد في مثل هذه الحال تلتزم اللجنة بإجراء عملية تقدير بالنسبة للموازنة المتوفرة لديها ، ودراسة الظروف المالية للمكتبة من جهة ، وفي أي المواسم من السنة ، ينتظر أن يكون ضغط على الشراء وعلى ضوء ذلك تحسن التصرف .

حسان إلا أن هناك عوامل أخرى جديرة بالنظر وهي تتعلق بالقيمة النوعية لعناوين الكتب التي ستختارها اللجنة ، أكثر من البحث في مجموعات القراء أنفسهم ، إذ ان الشراء على أساس الطلب يثير هذه المشكلة أيضاً.

الوالدة أمام هذا الواقع تتعرض اللجنة إلى ارتباك فهل تطبق بعض المقاييس على الكتب عند تقرير الشراء ، أو هل تشتري أي شيء يطلب إليها ، بصرف النظر عن قيمته النوعية .

الوالد انها ملاحظة جديرة بالتقدير يا علية ولكن لو أخذنا بعين الاعتبار الدور التربوي الذي تؤديه المكتبة في الوسط الاجتماعي فيجب أن تقرر اختيار الكتب التي تهتم بتنمية الحياة وإغنائها .

عزيزة ولكن كيف باستطاعة لجنة الاختيار يا أبي تقرير ذلك ان لم تقرأ الكتاب وتقف على جوهر موضوعه ومطابقته ، وليس لها الوقت للنظر في كل كتاب ؟

الوالدة عندما تأخذ اللجنة يا علية بمبدأ اختيار الكتاب الذي يهتم بتنمية الحياة وإغنائها تناط بها مسؤولية الاختيار على أساس المصدر الممتاز للكتاب ، ودقة الحقائق وأهمية الموضوع ، وإخلاص المؤلف في غرضه .

الوالدة لذلك يا عزيزة فلجنة الاختيار تستبعد كل كتاب لا ينطوي على هذه الحقائق . . .

الوالد « متابعاً » حتى ولو كان الإلحاح على طلب الكتاب شديداً ، آخذة بعين الاعتبار أن الكتاب الذي سيقتنى يجب أن يكون ذا مستوى مرموق من حيث الكيف أي من ناحية المضمون ، والتعبير ، والشكل .

حسان واللجنة التي تكلف يا عزيزة بالاختيار وهي من المكتبيين الخبراء يسهل عليهم تحديد المضمون ، والتعبير إلى جانب الشكل الذي يبدو

لأعينهم ، لمعرفتهم بسمعة الناشرين الأدبية ، وقيمة المؤلفين كل بالنظر لاختصاصه .

الوالد الخلاصة التي لا بد منها في أصول اختيار الكتب ان المكتبة الحديثة على نوعين ، المثالية وهي التي تقوم على فكرة التجريد فقط والتي تطبق في اختيار كتبها المبادىء العامة مباشرة وكاملة دون النظر إلى المجتمع ، وأما النوع الثاني .

حسان « متابعاً » فهو المكتبة الواقعية وهي التي تقوم في مجتمع خاص والتي تطبق لجنة الاختيار فيها المبادىء المتعلقة بالمجتمع الخاص .

الوالدة إن هذا التقسيم الذي اعتمدته يا راشد وحددت على ضوئه نوعي المكتبة الحديثة المثالية والواقعية يحتّم عليك أن تحدد : معرفة المجتمع .

الوالد رأي سديد يا علية ومثير للإعجاب والتقدير ، في مثل هذا الواقع فمعرفة المجتمع تشتمل نوعين من المعلومات : المعلومات العامة التي تنطبق عادة على أي مجتمع ، وبالتالي الميول القرائية النوعية ، وحاجات مجتمع معين .

عزيزة وهل من السهل يا أبي أن نقف بسهولة على الميول القرائية العامة عند الكبار خاصة ولكلٍ منهم ميوله ، واتجاهاته ، ومستوى ثقافته ، ونظرته الخاصة إلى المجتمع .

الوالد لقد تساءل أحد الخبراء مرة بقوله : « ماذا يريد أن يقرأ الناس » فكان الجواب العام الذي اتفق عليه بالرغم من هذه الفروق التي أشرت إليها ، وحسب ترتيب أهميتها .

حسان إن على المكتبي أن يعرف نوعية الجنس ، ودرجة التعليم ، والمهنة ، والبيئة والسن ، والوقت المخصص للقراءة .

الوالدة هبْ يا راشد أن المكتبي ميز في نوعية الجنس ، ولكن كيف باستطاعته

أن يحدد درجة التعليم والمهنة وغيرها من المعلومات؟

الوالد قد يكون من الخير أن أرجىء الجواب إلى حينه ، غير أنني أخشى أن تتراكم عليّ الأجوبة فأضيع بينها ، فالخدمة المكتبية يا علية تهدف إلى خدمة الجمهور ، الذي ينتسب أفراده إلى المكتبة .

حسان وعندما ينتسب الفرد إلى المكتبة يا أماه ليصبح عضواً ينتفع بكنوزها يقدم طلباً إلى الأمين يؤكد فيه على كل المعلومات السابقة وعلى ضوئها يصبح بإمكان الأمين تحديد الميول القرائية لهذا العضو .

عزيزة ومن ثمة يقدر الميول القرائية النوعية للمجتمع الذي يعمل فيه على غرار ما قدّر ميول العضو .

الوالد إلى جانب ذلك فقد ثبت يا علية أنه كلما اشترك عاملان أو أكثر من هذه العوامل بين مجموعتين من الناس .

حسان « متابعاً » كلما تقاربت ميولهم القرائية يا أماه ، وأضحى بإمكان لجنة الاختيار أن تقتني الكتب المناسبة لهاتين المجموعتين أو للمجموعات المتوافقة ، وذلك ضمن إمكانات موازنتها .

الوالدة يخيل إليّ اننا قد أحطنا بالأصول العامة لاختيار الكتب وعمل لجنة الاختيار وطريقي التزويد ، غير أن السؤال الذي يراودني الآن هل كل هذا ينطبق عادة عل جميع أنواع المكتبات ؟

حسان « فجأة » أعتقد يا أماه أن جميع المكتبات ربما تتفق بالنسبة للمبادىء العامة لهذه الأصول . . . ؟ ما دامت كلها حريصة على أن تقتني الكتاب المناسب أليس كذلك يا أبي . . . ؟

الوالد ربما يا حسان . . . غير أن هناك مشكلة كبرى بالنسبة للمكتبة الجامعية ، ومكتبة البحوث المتخصصة ، لكون كل منهما « مفتوحة النهاية » .

الوالدة بالله عليك يا راشد ما هذه المشكلة الجديدة التي تواجهنا بها بالنسبة

لهذين النوعين من المكتبات ، وكدت أعتقد أننا انتهينا أو شارفنا على موضوع أصول اختيار الكتب .

حسان « منفعلاً » أطال الله عمرك يا أماه ، فأنت من أمسك الوالد بمفتاح الحديث عندما سألت فيما إذا كانت أصول اختيار الكتب تنطبق على جميع أنواع المكتبات .

عزيزة وبذلك أتحت له أن يدخل في موضوع جديد ربما أحب الإطالة فيه على عادته واستغرق ذلك وقتاً طويلاً . . .

الوالدة وعلام هذا الانفعال يا عزيزة فحبذا لو أكدت الإطالة فيه رغبة في إفهامنا لأن الأمر بغاية اليسر ما دام الوالد قد ألغى الامتحان فلا بأس أن نستزيد المعرفة . . .

عزيزة إذا كان الأمر رغبة في المعرفة والثقافة العامة فماذا تعني يا أبي بقولك إن المكتبة الجامعية « مفتوحة النهاية » .

الوالد « بهدوء » أليس من حقي بعد أن سمعت من تعليق وحديث أن استنكف عن موضوع الخدمة المكتبية والكلام فيه ؟

حسان عفوك . . . يا أبي فايم الله ما قصدت إلاّ إرضاء الوالدة وإقناعها بأنها صاحبة السؤال . . . وكأني أريد أن ألفت نظرها أن ليس من حقها أن تسأل . . . ومن ثمة . . .

عزيزة الحقيقة يا أبي أنه بالرغم من تساؤلاتنا الكثيرة الملحة ، وتعليقاتنا المختلفة لم أرك مرة بادرتنا كهذه المرة . . . ؟

الوالد « بهدوء أيضاً » لا بأس عليكما ولنستمع إلى شيء من الموسيقى لعل في اللحن ما يطوي صفحة من الحديث ويفتح صفحة أخرى .

عزيزة سمعاً وطاعة يا أبي . . .

موسيقى .

الوالدة يا له من لحن جميل آسر يا راشد وكأنه صورة لنفسك الرضية ، وأخلاقك الكريمة الهانئة ولنعد الآن لو سمحت إلى سؤال عزيزة وما معنى أن المكتبة الجامعية « مفتوحة النهاية » . ؟

الوالد أما أن المكتبة الجامعية مفتوحة النهاية ، فالمكتبيون يؤكدون على أنه لا يمكن وضع حد نهائي مقرر لحجم موضوعاتها على الأقل . . . خلال مستقبلها المنظور .

حسان هذا صحيح وواقعي يا أبي لأن عالم المعرفة دائم الإخصاب ، ودائم التجزؤ، فضلاً عن أن المادة المطبوعة في المجالات الجديدة راحت تنتشر بانتظام .

الوالد وتعتبر مع ذلك المكتبة الجامعية مفتوحة النهاية ، ذلك لأنها لا تستطيع الا في حالات استثنائية أن تنتقي أو تستبعد من كتبها . . .

حسان أمام هذه الحقيقة فإن نمو مجموعتها من الكتب لا بد أن يتحقق ولو بالمعنى المجرد للكلمة بالنظر لأن آفاقاً جديدة من العلم ، والمعرفة تستحدث على الدوام .

عزيزة فعلى المكتبة الجامعية والأمر كذلك فيما يخيل إليّ والتزاماً لمجتمعاتها الطالبية أن تضيف إلى مناهجها ما يستحدث في الميادين الحياتية الجديدة، وبذلك تزداد مجموعاتها من الكتب .

الوالدة سامحكم الله لقد أدركت . . . ما ذا تعنون بمصطلح مجموعة أساسية ، ومجموعة متكاملة فالذي يبدو لي أن ثمة مجموعة من الكتب ، وأخرى من الأفلام ، وثالثة من الاسطوانات وهكذا .

الوالد ربما ما توصلت إليه يا علية بالاستنتاج قريب من الحقيقة ، غير أن كل ما تضمه مكتبة ما من الكتب يقسم في الأصل إلى مجموعتين ، مجموعة الإعارة التي تسمح المكتبة العامة .

حسان « متابعاً » بإعارة كتبها خارج حدود المكتبة ، ومن ثمة مجموعة المراجع وهي التي لا تسمح بإعارتها الخارجية مهما كانت الظروف .

الوالد وهي كتب الأمهات ، ودوائر المعارف العامة ، والمعاجم ، والبيليوغرافات المتخصصة والتي تحدثنا عنها في أحاديثنا السابقة كفهرست ابن النديم وغيرها .

الوالدة حقاً انني دائماً أقدم لكم المفتاح فتلجون بواسطته إلى أعماق البيت ، ولو ضللتم الطريق . . .

الوالد (بشيء من حدة) وماذا تعنين يا علية بقولك ، ولو ضللتم الطريق . . ؟

الوالدة سامحك الله يا راشد ، وأبقاك ذخراً للعلم ، ومرجعاً للعلماء . . . فبينما كنا نبحث في أمر أصول تزويد المكتبة الجامعية بالكتب وتطبيق أصول الاختيار . . .

الوالد عفواً ومعذرة يا علية ، فانتقالنا من موضوع إلى آخر ومن ثمة عودتنا إلى الموضوع الأول يعرف عادة « بالاستطراد » «طريقة امرىء القيس والجاحظ في الأدب ، فلا بأس علينا في ذلك . . . ؟

عزيزة وماذا بعد يا أبي عن أصول اختيار الكتب للمكتبة الجامعية ومكتبة البحوث ؟

الوالد قد تكون عملية أصول اختيار الكتب لهذا النوع من المكتبات في غاية الصعوبة لأن المكتبة الجامعية ، ومكتبة البحوث الكبيرة هي عبارة عن عملية اختيار كتب . . ثم بقية عمليات أخرى .

الوالدة الواقع انني لم أفهم ماذا أردت بقولك ان هذين النوعين من المكتبات هما عبارة عن عملية اختيار كتب .

الوالد المشكلة الكبرى التي تواجه هاتين المكتبتين في الاختيار يا علية هي مشكلة اختيار الكتب الجديدة . . . والتي تشترى عادة ، ومن ثمة

استبعاد الكتب التي لم تعد بعد الحاجة ماسة إليها .

حسان يبدو لي أن لجنة اختيار الكتب في المكتبة الجامعية يجب أن تطرح على نفسها سؤالاً حول سياسة الاختيار التي عليها أن تنهجها .

الوالد إن المسؤولية الصعبة التي تواجه المكلف بالاختيار يا حسان هي أن يختار ، ويزن بمعنى أن يقرر ما يختار متأثراً بميزة الكتاب ، وعلاقته بالمجموعة .

الوالدة على ضوء ذلك يا راشد يكون الاختيار أمراً ذا أهمية أساسية بالنسبة للمكتبة الجامعية ومكتبة البحوث لأن نمو المجموعة يخضع لهذا الاختيار .

الوالد إلى جانب أن نوع المجموعة هو أحد عاملين أساسيين يجدر بلجنة الاختيار أن تتحقق منه ، فيما إذا كانت المكتبة تخدم بكفاية أو بغير كفاية — برامج التعليم والبحوث في المعهد الذي تعتبر جزءاً منه .

عزيزة وماذا بعد يا ابي عن اصول اختيار الكتب للمكتبة العامة ، ومكتبة الاطفال ، والمكتبه المدرسية ومن ثمة المتنقلة ؟

حسان اعتقد ان الاصول العامة في الاختيار والتي اشار اليها الوالد بتفصيل واسهاب تطبق عادة على إختيار مجموعة الاعادة في المكتبة العامة

الوالدة شكراً يا ابا حسان ... ترى وهل اصول الاختيار هذه تطبق عادة على سائر المكتبات ؟

الوالد ربما يا علية من حيث المبدأ والمستوى ، فيما تعزز مكتبة الأطفال بقصص الحيوان التي تنطوي على روح الفكاهة وقد تأصلت فيها العواطف النبيلة ، ومن ثمة بالقصص المرحة التي يزداد إعجاب الطفل بها كلما أعاد قراءتها .

حسان وقصص المغامرات التي تساعد على تنمية شخصياتهم ، وتعرفهم بقدراتهم على أساس الخلق الكريم ، فيما تعتمد على البساطة والتشويق

والإيقاع الصوتي ، أما بالنسبة للمكتبة المدرسية فاعتقد أنه يجب أن يتم الاختيار .

عزيزة « متابعة » على أن مجموعتها هي في الواقع مساعدة لتحقيق البرامج التعليمية المقررة ، وكذلك بالنسبة للمكتبة المتنقلة ، فالذي أعتقده أن الاختيار يجب أن يلائم البيئة التي تخدمها .

الوالد على ضوء هذه الحقائق التي قدر لي أن أعرضها وشاركتم في البحث حولها يؤدي فرع التزويد في مكتبة ما ، والذي هو جزء من قسم الإجراءات الفنية فيها عمله بدقة ، وإحكام خدمة للرواد والجمهور .

الوالدة هل أفهم من عمل واهتمام فرع التزويد ، وبالتالي من مهمة لجنة الاختيار وأصول الاقتناء أن عملها محصور بمجموعتي المكتبة من كتب الإعارة ، والمراجع يا راشد ؟

الوالد سبق لي وأكدت أن الأصول التي تطبق على اختيار الكتب يمكن أيضاً أن تطبق على سائر مجموعات المكتبة من الصحف ، والدوريات ، والأفلام ، والأسطوانات .

حسان « متابعاً » شرط أن يتفق ذلك وحاجة وهدف كل نوع من أنواع المكتبات .

عزيزة وإن حرصت المكتبة المدرسية خاصة على وضع الدوريات العلمية والأدبية التي تتلاءم مع المستوى والهدف .

الوالدة يخيل إلي يا راشد أن مشكلة كبرى تواجه هذه المكتبات بالنسبة لضبط وإحصاء مقتنيات مجموعاتها الضخمة و الكبيرة .

الوالد الواقع يا علية بخلاف ما تتوهمين ففي المكتبة عادة سجل يعرف بالسجل العام للدخول ، وهو أقرب ما يكون إلى سجل محاسبة تضبط فيه ، وبدقة متناهية كل المعلومات البيليوغرافية المتعلقة بالكتاب .

عزيزة جميل وجميل جداً هذا الاختصار يا أبي .

الوالد وذلك تحت أرقام متسلسلة كل رقم منها خاص بكتاب ، إلى جانب تاريخ وروده إلى المكتبة بالنسبة إلى اليوم والشهر والسنة ، فضلاً عن مصدر وروده إلى المكتبة عن طريق الاقتناء أم الإهداء ، شراء أم هبة ، وبالتبادل أم طريق الإيداع القانوني .

حسان فضلاً يا أماه عن سجلات مختلفة بالنسبة لمجموعا المكتبة الأخرى ، من الصحف والدوريات ، والاسطوانات وغيرها التي تحصي كل مجموعات المكتبة .

الوالد وهكذا مجموعات المكتبة كلها ، ومن ثمة تخضع للإعداد الفني حيث تختم أولاً بخاتم المكتبة الخاص .

حسان هذا الخاتم الذي يعني ملكية المكتبة ، ولذلك أصول وقواعد أيضاً يا أماه .

الوالدة وماذا بعد يا راشد . . . عن هذه الأصول والقواعد ؟

عزيزة « مقاطعة » لحن موسيقي . . . يا سيدتي .

موسيقى .

« ١٣ »

الوالدة ها قد التقينا ، ربما للمرة الثالثة عشرة !

عزيزة وهل تحصين يا أماه جلساتنا حول الوالد وبمثل هذه الدقة . . .

الوالدة وكيف لا أحصيها ونحن جميعاً بعد هذا الحديث حول الكتب والمكتبات سندعي إلى اختبار . . . !

حسان « مقاطعاً » وإلى تقدير من الوالد . . . بالطبع .

الوالد وإلى تنويه من الوالدة يا حسان ايضاً لأن مشاركة الوالدة لنا في هذه اللقاءات ليست إلاّ بغرض تشجيعك وشقيقتك على اكتساب معرفة جديدة ، أنت على المام بها .

عزيزة شكراً لك يا أبي وشكراً للوالدة أيضاً . . . ! ولكن ماذا بعد ختم الكتاب بخاتم المكتبة الخاص ، والذي يعني كما قال حسان تأكيد ملكيتها له .

حسان بالحقيقة يا عزيزة من المفروض أن كل كتاب في مجموعتيّ المكتبة أن يختم بخاتمين .

الوالد خاتم مستطيل بمقاس ٨ × ٦ سم ، وخاتم دائري قطره ٢٠ مم .

الوالدة « باستغراب » وكيف ، وأين . . . وعلام . . . ؟

الوالد مهلاً يا علية . . . فلكل شيء ما يبرره . . !

حسان الخاتم الأول يا أماه والمستطيل تختم به الصفحة المقابلة لصفحة العنوان وهو يؤكد على رقم تسجيل الكتاب ، وكم نسخة منه متوفرة في المكتبة ، وبالتالي على رقم مجلده .

عزيزة « مقاطعة » هذا بالطبع إذا كان في مجلدات عدة . . . !

الوالدة وبالتنويه ايضاً . . . .

عزيزة شكراً يا أماه واحتراماً للوالد ولكن ماذا يا حسان بعدُ في هذا الخاتم . . . ؟

حسان ثمة مكان في الخاتم لوضع رقم نسق الكتاب . . . .

الوالدة وماذا يقصد بالنسق يا راشد . . . . ؟

الوالد النسق في علم المكتبات ، يعني رقم التصنيف ، إذ لا يخفى يا علية ان موضوعات المعرفة كما حددها نهائياً المفهرس الامريكي ملفيل ديوي تقع في تسعة أبواب ، وقدّم عليها باباً يؤكد على التآليف العامة في هذه الأبواب التسعة .

الوالدة عفواً يا راشد فقد أغلق عليّ الفهم مع هذا الامريكي . . . ؟

حسان إن أي كتاب يا أماه في موضوعه لا يخرج عن واحد من الأبواب التسعة التي هي الفلسفة ، والدين ، والعلوم الاجتماعية ، أو اللغات ، أو العلوم الرياضية والطبيعية . . .

الوالد « مقاطعاً » ولكن من الناحية « النظرية » يا حسان . . .

حسان حقاً يا أبي وشكراً على هذه الملاحظة .

عزيزة وتبقى يا أماه العلوم التطبيقية ، الطب ، والزراعة والتجارة ، ومن ثمة الفنون الجميلة .

الوالدة « مقاطعة » كالرسم والنحت والموسيقى والرياضة أليس كذلك ياعزيزة . . ؟

عزيزة بلى يا أماه ، ثم يأتي باب الآداب ، وأخيراً باب التاريخ وفيه علم الجغرافيا .

الوالد هذه الأبواب التسعة يستقل كل منها بموضوع واحد من مواضيع المعرفة التي تشترك كلها في باب واحد هو المدخل إلى ما يعرف بعلم التنسيق ، أو علم التصنيف وهو ما عرّفته بباب الكليات ، أو التآليف العامة .

الوالدة وما علاقة هذه الأبواب التسعة وما قدّم عليها للتآليف العامة مع النسق ، أوما أوْضحته يا راشد برقم التصنيف . . . ؟

الوالد وايم الله انها لملاحظة جديرة بالتقدير والتنويه معاً ، فهذه الأبواب جميعاً والتي أضحت عشرة يرمز لكل منها وبالتسلسل ، وابتداء من باب الكليات أو التآليف العامة بثلاثة اصفار ، ثم العلوم الفلسفية فيرمز لها بالرقم ١٠٠ . ثم علوم الدين ويرمز لها بالرقم ٢٠٠ .

حسان هكذا يا أماه يتصاعد العدد مئة فمئة ووفاقاً لترتيب المعارف حتى باب التاريخ فيرمز له بالرقم ٩٠٠ تسعماية . . .

الوالدة فرقم النسق اذن والذي امامه فراغ في الخاتم الطويل يسجل فيه نسق الكتاب بالنسبة لموضوعه في الأبواب التسعة ، اليس كذلك .

حسان رائع يا أماه رائع جداً . . .

عزيزة هذا بالنسبة للخاتم المستطيل والذي كما أفهم لا يستعمل إلاّ مرة واحدة وعلى الصفحة المقابلة لصفحة العنوان ، ولكن ماذا عن الخاتم الدائري ؟

الوالدة أرجو . . . وبالحاح بعد تصنيف الامريكي ديوي وابوابه التسعة أن ترفهوا عنّا .

عزيزة حبًا وكرامة يا أماه
موسيقى

الوالد اما الخاتم الدائري والذي يؤكد فيه على اسم الوزارة ، او المؤسسة وبالتالي اسم المكتبة فيستعمل على صفحة العنوان ، وعلى صفحات الكتاب من الداخل . . .

عزيزة ولكن أين يستعمل هذا الخاتم الدائري ؟

حسان أغلب الظن على صفحة العنوان في الفراغ بين عنوان الكتاب وعنوان الناشر وفي وسط الصفحة بالضبط إلى اليمين بالنسبة للكتب العربية . . .

عزيزة « مقاطعة » وبالطبع وفي وسط الصفحة وإلى اليسار بالنسبة للكتب الأجنبية .

الوالد هذا بالنسبة لصفحة العنوان إلاّ أنه يستعمل أيضاً على الصفحة الأولى من الكتاب بين عنوان الفصل والسطر الأول من الصفحة ، وعلى أية صفحة أخرى تحددها ادارة المكتبة ، بالنسبة لمجموعتيها من الكتب . . .

حسان « متابعاً » لأن كل مكتبة تعمد إلى اعتبار رقم واحد من ارقام صفحات الكتاب رقماً سرياً خاصاً بها .

الوالدة كأنك تريد أن تقول إن المكتبة « ألف » مثلاً تختار صفحة رقم ٢٥ رقماً سرياً خاصاً بها .

عزيزة ومكتبة « باء » مثلاً تختار صفحة رقم ١٥ رقماً سرياً خاصاً بها .

حسان هذا بالضبط ما كنت أريد أن أقوله ، وأؤكد عليه . . .

الوالدة وهل يستعمل هذا الخاتم الدائري في هذه المواضع الثلاثة على صفحة عنوان الكتاب ، وعلى الصفحة الأولى ، وعلى الصفحة السرية الخاصة بالمكتبة فقط يا راشد .

الوالد بل يستعمل أيضاً يا علية على الصفحة الأخيرة من الكتاب وبعد السطر الأخير من النص ، كما يستعمل على صفحة فهرست الكتاب . . .

الوالدة هل يصح بذلك أن نعتبر أن عملية تختيم الكتب ، وتحديد ملكية المكتبة لها وعلى هذا الشكل قد تمت . . . ؟

حسان ربما تكون قد تمت يا أماه بالنسبة للكتاب كوعاء يحمل أفكاراً ، غير أن عملية التختيم هذه قد تتعدى شكل الاناء إذا كان به خرائط ولوحات وصور ، فعندئذ يخضع لعملية «استكمال» التختيم وبخاتم دائري قطره ١٠ ملم .

عزيزة حيث تختم به الخرائط ، واللوحات ، والصور بالطبع .

الوالدة ولكن أين . . . ؟

الوالد أحسنت والله يا علية فلكم أعجبني هذا الاستفسار أين . . . . !

حسان حقاً إنه لاستفسار ذكي يا أماه فالخرائط ، واللوحات ، والصور وبالخاتم الصغير الدائري تختم على أطرافها شرط أن لا يأتي شكل الخاتم على الخريطة أو اللوحة .

الوالد « مستدركاً ومتابعاً » إلا على نحو ضئيل لتظل وسائل الايضاح هذه محافظة على جوهرها ، بينما يأتي اكثر الخاتم على فراغ اللوحة أو الخريطة .

عزيزة وماذا بعد عملية التختيم هذه ، التي حددت ملكية المكتبة لمجموعاتها من الكتب ، والأشرطة ، والاسطوانات ومن المراجع .

الوالد بعد هذه العملية يُدفع الكتاب إلى موظف متخصص اتقن قواعد التصنيف ، الذي يحاول بخبرته وثقافته أن يحدد موضوعاً للكتاب بين مواضيع المعرفة التسعة .

الوالدة هذه التي أشار اليها وحددها الامريكي « ديوي » ؟

حسان هي عينها يا أماه ولكن عملية التصنيف هي اكبر وأوسع من الأبواب التسعة هذه !

الوالدة « باستغراب وتعجب » ماذا تقول . . . ؟

الوالد إنها حقاً يا علية عملية واسعة ذات قواعد وجداول أساسية ، وجداول فرعية ، لكن لن نخوض فيها الآن وسندعها إلى مناسبة أخرى إذا قدّر لنا أن نستمر في هذه اللقاءات لا سيما وقد أقبل الصيف أو كاد . . .

الوالدة ارحتني اراح الله نفسك بالرضا فأنا بالكاد وبعد الجهد والاستظهار اذكر ابواب الامريكي التسعة والمدخل إليها فما لي والجداول الأساسية ، والجداول الفرعية !

حسان « متابعاً » والأجزاء واجزاء الأجزاء ، وتحديد الزمان ، وتحديد المكان ، وتحديد لغة الكتاب و . . . !

الوالدة يالله كم هو معقد تفكير الامريكي ديوي ، حتى انعكس على ما حدده من معارف .

الوالد إن المفهرس الامريكي ديوي يا علية بتفكيره بخاصة هو عكس ما تتصورينه ، لأن نظام التصنيف الذي أقامه هو صورة للتفكير المنطقي ، والمعالجة العملية . . . التي اتسم بها نظامه العشري . . . !

الوالدة عفواً يا راشد فالانسان عدو ما جهل . . .

عزيزة ولكن يا أبي لم تقل كيف يحدد المكتبي المتخصص موضوع الكتاب وقد دُفع إليه . . !

الوالد ليس وراء تحديد موضوع الكتاب بالنسبة للموظف الخبير المدرب كثير عناء ، فهو قد يفهم الموضوع من عنوان الكتاب ، غير أن رغبة منه قد يطالع فهرس الكتاب كله ، وربما ودون ريب يقرأ فقرات أو جملاً من الكتاب ليتأكد من موضوعه وبالدقة التي لا تقبل الشك !

حسان وفي ضوء كل هذا يتضح له الموضوع ، وعندئذ يضع رقم النسق الذي اهتدى إليه ورآه مناسباً ولذلك في الفراغ امام كلمة النسق في الخاتم المستطيل .

الوالدة « مقاطعة » الذي ختم به الكتاب مرة واحدة وعلى الصفحة المقابلة لصفحة العنوان . . . أليس هذا ما كنت تريد أن تقوله يا حسان . . .

الوالد إنّه بالدقة هذا الذي كان يريد أن يؤكد عليه . . .

عزيزة هاكم الكتاب قد نسّق ، أو صُنّف وسُجل رقم النسق أو التصنيف في الخاتم ، وكأني أفهم أن التصنيف هنا جاء ليؤكد ملكية المكتبة ، ليس فقط للكتاب ، بل لموضوع الكتاب أيضاً . . .

الوالد جميل هذا يا عزيزة . . . جميل إنه ثمة اجتهاد موضوعي لا اعرف أحداً قد توصل إليه ، حتى في المكتبيين انفسهم . . .

عزيزة شكراً يا أبي فأنا ثمرة غرسك « تقول هذا بشيء من غنج الأنوثة المحبب » .

الوالد يناجي نفسه ، نِعَمُ الإلّه على العباد كثيرة واجلّها نجابة الأولاد .

الوالدة وهل بعملية تنسيق الكتاب تستكمل الخدمة المكتبية بعد أن عرفنا شيئاً عن تاريخ الكتابة ، والمكتبات ، وبعض الاجراءات الفنية . . .

حسان إنها يا أماه عملية طويلة تحتاج إلى صبر واناة لأن الخدمة المكتبية ليست هي اعداد الكتب للاعارة بقدر ما هي إفادة رواد المكتبة من المعارف وخاصة في المكتبة العامة .

الوالد لأن هذا النوع من المكتبات هو قوة حية نشيطة في التعليم الشعبي ، لذلك فخدماتها تقدم عادة للأطفال والصغار ، والرجال والنساء على مختلف أعمارهم ، ومهنهم ، وجنسياتهم .

حسان كل هذا يا أماه لكي يعلموا أنفسهم بأنفسهم بصفة دائمة ويطلعوا على جميع ميادين المعرفة ، ويدعموا حرية تعبيرهم وسلوكهم النقدي الانشائي تجاه كل ما يتصل بالشؤون العامة ، ويرتقوا اجتماعياً وسياسياً كمواطنين مخلصين لبلادهم .

عزيزة ما لنا ولهذا الاستطراد الجاحظي ، من الخدمة المكتبية ، إلى أهداف ورسالة المكتبة العامة . . .

الوالد على كل يا عزيزة إنه استطراد موضوعي فالخدمة المكتبية يحكم عليها بالنتائج التي تقدمها ، وأثر هذه النتائج في خدمة الرواد والمنتفعين ، إلى جانب انها

عمليات متواصلة لتهيئة مجموعات المكتبة للاعارة الداخلية والخارجية ، وبقدر نجاح هذه الخدمة ، يؤكد على تأثير المكتبة في المحيط الذي تعمل فيه .

الوالدة « متأففة » اسمعينا يا عزيزة لحناً نرفه به عن أنفسنا . . .

حسان الأمر لك يا أماه . . . فأنا هذه المرة سأختار اللحن . . . !

موسيقى .

الوالدة وماذا بعد عملية تنسيق الكتاب وتسجيل ذلك على الخاتم المستطيل . . .

حسان من بعدُ يدفع الكتاب إلى مكتبي مختص بالفهرسة الوصفية . . .

عزيزة وهل الفهرسة أنواع يا حسان . . . ؟

الوالد إنها بالحقيقة يا عزيزة نوعان : الفهرسة الموضوعية وهي الخاصة بنظام التصنيف ، أو التنسيق لأنها تحدد موضوع الكتاب على خريطة التصنيف ، والفهرسة الوصفية والتي أشار إليها حسان تهتم عادة برسم ملامح الكتاب معتمدة على المعلومات البيليوغرافية .

الوالدة مالي أراكم قد عدتم إلى البيليوغرافيا ، والبيليوغرافين ، وإلى ابن النديم ، وحاجي خليفة ، وياقوت الحموي . . . وأمثالهم . . !

عزيزة هذا الذي أثار شغفك وحزنك عليه في آن وقد اعجبت باسمه ، وهالك نشأته ، وطفولته ، ورجولته من بعد . . . !

ضحك

الوالد المعلومات البيليوغرافية يا علية هي اس الفهرسة الوصفية ، ولكن سامح الله حسان ، فالكتاب وقبل أن يدفع به إلى عملية الفهرسة الوصفية فمن الضروري أن يسنجل نسقه على كعبه وبالقلم الكهربائي وبمداد أبيض ثابت ليعرف موضعه بين كتب في موضوعه على رفوف المكتبة عندما يجيء للاعارة والطلب . . .

حسان عفواً يا أبي لقد سهوت حقاً عن هذه العملية الفنية والتي هي الزامية ، وبالقلم

الكهربائي على الكتب المجلدة . . .

عزيزة « معترضة » ، واما إذا لم تكن الكتب مجلدة . . . ؟

الوالد من القواعد المقررة بالنسبة للكتب التي تعد للاعارة أن تجلد قبل أن تعار حفاظاً عليها ، ويمكن إذا كانت حالتها المادية جيدة جداً ، وفي غير المكتبات العامة ، كالمكتبات المتخصصة مثلاً أن يستعاض عن الكتابة بالقلم الكهربائي بطابع من الورق المصمغ يسجل عليه نسق الكتاب ويلصق عند كعبه .

حسان لنعد إلى عملية الفهرسة الوصفية وقواعدها إذا أُذن الوالد . . . !

الوالد اكمل يا حسان لا بأس عليك ، ولكن ارجو أن يكون عرضك للفهرسة الموضوعية منطقياً . . . كما عرفتك في دراساتك وبحوثك . . .

الوالدة وماذا تقصد يا راشد هنا بالعرض المنطقي . . . ؟

الوالد أن يحدد حسان في البدء شكل البطاقة الفهرسية ومقاسها الدولي ، ثم . . .

حسان « مقاطعاً » لا بأس أن نستدرك لو سمحت يا أبي فنشير إلى أن عملية تسجيل نسق الكتاب على كعبه تعرف بالفرنسية بـ EX - LIBRIS .

الوالد جميل هذا ، وماذا بعد . . . ؟

حسان البطاقة الفهرسية عادة من الورق المقوى وتكون مثقوبة في وسطها بالتمام ، وفي حدها الأدنى لتدخل في الفهرس بحيث لا يمكن سحبها مرة أخرى ، وهي بقياس دولي ١٢,٥ × ٧,٥ سم .

عزيزة انها معلومات دقيقة وضرورية على ما اعتقد في كل عملية فهرسية

الوالدة ولكن قل يا حسان بأي مداد يملأ المفهرس هذه البطاقة ، فهل يملؤها بالقلم الوراقي ، أم النسخي . . !

حسان لقد نبهتي إلى مكرمة يا أماه ، وإلا لكان الوالد سيؤاخذني على هفوة أخرى .

الوالد كأنك تريد أن تقول بأن المفهرس لا يملأ بطاقة الفهرسه لا بالقلم ولا بالمداد ، وإنما يُعِدُّ صورة لبطاقة الفهرسة الرئيسة ثم يدفع بها إلى الطابعة لتنقلها على

قطعة من الحرير « استنسل » .

حسان صدقاً هذا ما رغبت في أن أشير إليه .

عزيزة ثمة سؤال استفهامي وحول أمرين اثنين . . . ؟

الوالد هات ما عندك يا عزيزة . . . ؟

عزيزة السؤال ما هي المعلومات ، بالطبع البيليوغرافية التي يُعد بها المفهرس صورة لبطاقة الفهرسة ، وبالتالي ماذا تقصد يا أبي بالبطاقة الرئيسة . . ؟

الوالد المعلومات البيليوغرافية التي يعد بها المفهرس صورة للبطاقة الفهرسية هي التي تحدد ملامح الكتاب .

حسان « متابعاً » وهي رقم التصنيف الخاص بموضوع الكتاب ، ثم اسم المؤلف مؤكداً على شهرته ، قبل اسمه الصغير ولقبه ، فيكتب وعلى مستوى موضع النسق وإلى مسافة منه ، الشهرة ، ومن بعد يتبعها بالاسم ، في حين يستعيض عن اللقب ، والذي هو دكتور ، أو محام ، أو شيخ . . . الخ بنقط ثلاث .

الوالدة وايم الله لم أفهم بعد .

الوالد لنفترض أن هذه القطعة من الورق هي بمقاس ١٢,٥ م × ٧,٥ سم ، هذا هو حدها الأعلى انظري إلى الأرقام :

٣	٢	١

فالواحد لرقم النسق ، اما الاثنان فلشهرة المؤلف ، اما الثلاثة فلاسمه الصغير ولقبه .

عزيزة جميل هذا يا أبي . . . انه اسلوب عملي تطبيقي . . .

الوالد كيف لا ، فالعلم المكتبي لا ينهض بالنظريات اطلاقاً فهو يحتاج إلى دربة ومعاناة .

حسان أقول وعلى نهج الوالد ، فالرقم ٤ والذي يأتي في البطاقة بعد حد موضع النسق الى اليسار ، وحتى إلى ما بعد حدود موضع الاسم الصغير واللقب ، وربما أخذ

حيزاً من البعد الثالث في البطاقة يخصص لعنوان الكتاب .

الوالد انظروا هاكم هو الخط الرابع وعلى البعد الثاني ةحيز منه على البعد الثالث في البطاقة .

٤

تابع ٤

الوالدة كدت بمثل هذا الايضاح اتقن عملية الفهرسة وباتقان !

الوالد لم لا يا علية ؟ فالعلم بالتعلم ، وكل من سار على الدرب وصل .

عزيزة وماذا بعد يا حسان في اعداد صورة لبطاقة الفهرسة . . . ؟

حسان في البعد الثالث وعلى مسافة منه يأتي اسم الناشر ، أو دار النشر ، في ما يأتي وعلى البعد نفسه تاريخ النشر ، ومكان النشر .

الوالدة تريد أن تقول هكذا : ٥ ٦ ٧

أليس كذلك . . ؟

الوالد هذا بالدقة ما كان يريد حسان أن يؤكد عليه ، في حين يأتي على البعد الرابع وتحت حيز عنوان الكتاب في البعد الثالث حجم الكتاب طولاً وعرضاً ، وإلى جانبه يذكر رقم المجلد إذا كان الكتاب يؤلف حلقة في مجموعة ، ومن بعد يذكر عدد الصفحات المرقمة في الكتاب ويوضع بين قوسين . .

عزيزة يعني هكذا يا أبي .

٨ ٩ ١٠

حسان اما على البعد الخامس وفي مكان وسط بين الرقمين ٨ و ١٠ يشار إلى بعض المميزات الببليوغرافية كالصور ، والرسوم ، والأشكال البيانية ، والخرائط الجغرافية .

الوالدة هذه بالطبع التي ختمت كلها بالخاتم الصغير ذي القطر ١٠ ملم ، وفي ضوء

ايضاحات حسان ، فالخط الأخير يكون بالطبع هكذا :

١١

الوالد بعد هذه الايضاحات نسق وفهرس لنا يا حسان كتاب موضوعه تاريخ لبنان العام ، مؤلفه الدكتور اسد رستم موضعه الخامس عشر في موضوعه ، منشورات دار الكتاب اللبناني ـ مكتبة المدرسة في بيروت نشر في العام ١٩٤٥ ، بالحجم التقليدي ، صفحاته ٣٢٠ فيه صور وخرائط .

الوالدة بالطبع يجب أن تنسّق وتفهرس الكتاب على شكل صورة لبطاقة فهرسية . . .

الوالد رئيسة لأن مدخلها سيكون باسم المؤلف ، وهذا ما نعني يا عزيزة بالبطاقة الرئيسة وهي التي يعد مدخلها، باسم المؤلف.

حسان لنبدأ بالنسق ، ثم بشهرة المؤلف وهي رستم نتبعها بفصلة لنؤكد بأن اسم الشهرة جاء أولاً ،ثم نلحق الشهرة بالاسم الصغير ونتبعه بنقط ثلاث اشارةً إلى أن المؤلف يحمل لقباً علمياً .

الوالد احسنت يا حسان ثم ماذا بعد . . .

حسان عنوان الكتاب وكاملاً ما أمكن إلى موضعه المحدد له ، أي على البعد الثاني وعند الرقم ٤ وبالنظر لعنوان الكتاب الصغير فسيبقى امتداد الخط وفي البعد الثالث فارغاً .

عزيزة جميل هذا يا حسان ، جميل جداً .

حسان من بعدُ وعلى امتداد البعد الثالث وعند الرقم ٥ نكتب اسم الناشر ، ومن ثمة وعند الرقمين ٦ و ٧ نؤكد على تاريخ طبع الكتاب ، وبالتالي على مكان الطبع ، في البعد الرابع وعند الرقم ٨ نسجل مقاس الكتاب ، اما عند الرقم ٩ فنتركه فارغاً لأن الكتاب ليس مجلداً في مجموعة ، اما عند الرقم ١٠ فنثبت عدد الصفحات المطبوعة من الكتاب ، اما اذا كانت هناك صفحات غير مطبوعة فنضع اشارة + ونذكر عدد الصفحات غير المرقمة

الوالد احسنت فلقد فطنت لناحية لم نشر إليها من قبل وهي زيادة عدد الصفحات غير

المرقمة إلى الصفحات المرقمة ، وذلك بالطبع احتياطاً لكي لا يقوم أحد على نزع أية ورقة من الكتاب حفاظاً عليه وعلى مادته . . . أحسنت حقاً يا حسان ثم ماذا .

حسان ومن بعد وعلى البعد الخامس نشير إلى أن الكتاب يضم صوراً وخرائط .

بالطبع نختم البطاقة بالاشارة إلى عدد بطاقات الفهرسة التي يحتاجها الكتاب .

٩٥/٦/٤	رستم ، اسد . . .
	تاريخ لبنان العام
	دار الكتاب اللبناني ـ مكتبة المدرسة ١٩٤٥ بيروت
	٢/١ ٢٤ × ١٦ ٢/١ (٣٢٠ ص)
	صور وخرائط
	١ ـ الموضوع ◯ (أ) العنوان

الوالدة إنه عمل رائع تستحق عليه التقدير والشكر

عزيزة « مقاطعة » ولكن علام وضع حسان عدد الصفحات بين قوسين ؟

الوالد في الفهرسة الوصفية يعتمد دائماً على صفحة غلاف الكتاب الداخلية ، والتي عليها عادة جميع المعلومات الببليوغرافية .

حسان « متابعاً » أن المعلومات التي تؤخذ من غير صفحة العنوان الداخلية توضع بين قوسين ، حيث يدرك المكتبيون ذلك ، باستثناء الصور والخرائط ، والتي وإن كانت في الكتاب لا يشار إليها بالعدد ، وهكذا لا توضع بين قوسين .

الوالد إن ما اعدّه حسان وعلى شكل صورة لبطاقة فهرسية يُدفع كما أشرنا إلى الطابعة التي تقوم بدورها بطبع هذه المعلومات على ورقة حرير فيها مقاسات البطاقة الفهرسية ، باستثناء اسم المؤلف الذي يترك مكانه فارغاً . . .

عزيزة وعلام يا أبي ؟ ألم تقل أن هذه البطاقة تعتبر في الفهرسة بطاقة رئيسة لأنها باسم المؤلف

الوالد حقاً ما تقولين يا عزيزة ولكن ارجو أن تسمحي لي أن أتابع . . .

عزيزة عفواً يا أبي ، وخُلق الانسان عجولاً .

الوالدة صدق الله العظيم .

الوالد بعد أن تطبع هذه المعلومات على حزير ميكرو ويحجم البطاقة تدفع بما طبعته إلى آلة تضعيف صغيرة « استنسل » ميني كراف . حيث يسحب عليها العدد المطلوب من البطاقات ، ويقدر الحاجة .

حسان هذه البطاقات التي تضاعفت تقوم الموظفة الطابعة وفي موضع الرقمين ٢ و ٣ حيث تضيف اسم المؤلف ، وفاقاً للقاعدة .

الوالد ثم وفي هذا الموضع عينه وعلى النسخة الثانية المضاعفة تضيف الطابعة موضوع الكتاب ، « تاريخ لبنان » حيث تُعرف هذه البطاقة باسم بطاقة الموضوع ، ثم تطبع ثالثة بعنوان الكتاب « تاريخ لبنان العام » ، الأمر الذي أوضحه أخوك حسان عندما اشار في نهاية البطاقة إلى « ١ » للموضوع ، ويألف للعنوان ، بمعنى أن ثلاث بطاقات اعدت لهذا الكتاب ، وهو العدد الأدنى ، في البطاقات الفهرسية لكل كتاب . . .

الوالدة ها قد تمت بحمده العمليات الفنية لاعداد الكتب وبذلك نكون قد اتينا على موضوع الخدمات المكتبية بعد أن عرفنا الكثير عن تاريخ الكتابة والمكتبات .

الوالد هذه بالحقيقة يا علية هي عملية الاعداد الفني للكتب ، اما الخدمة المكتبية فلها قواعدها وشروطها وأولها استكمال عملية الاعداد الفني . . .

عزيزة وماذا تعني يا أبي باستكمال عملية الاعداد الفني ؟

الوالد لا بد لهذه البطاقات الثلاث ، الرئيسة باسم المؤلف ، والثانية بموضوع الكتاب ، والثالثة بعنوانه من أن تأخذ كل منها موضعها في الفهرس الخاص بها .

الوالدة وهل ثمة فهرس غير عملية الفهرسة . . . ؟

الوالد بالطبع يا علية فالفهرس أو الفهرست كلمة فارسية الأصل تطلق على كل عمل

ينظم عرض أبواب أو فصول ، ومواضيع كتاب ما على نحو علمي ، ومنطقي . . .

حسان « متابعاً » اما الفهرس الذي يريد الوالد أن يعرف به فهو عبارة عن ادراج من الخشب أو المعدن توضع فيها البطاقات الفهرسية ، هذه التي تتناول التعريف بالكتاب .

الوالدة تريد أن تقول هذه البطاقات الثلاث التي اعددت لها صورة مبدئية ، ثم وكما عرض الوالد تضاعفت بواسطة الآلة الصغيرة . . . « وكأنها تفكر باسمها » م . . . م تذكرت آلة « الميني كراف » فبطاقة واحدة باسم المؤلف ، وثانية بموضوع الكتاب ، وثالثة بعنوانه .

حسان جميل هذا يا أماه ، وهكذا تدخل كل بطاقة ووفاقا لترتيبها الهجائي بين مثيلات لها في الفهرس الخاص بها .

الوالد حسان . . . حسان . . . حذاري من أن تكون بطاقة الموضوع مع مثيلاتها في ترتيب هجائي . . .

حسان مستغرباً ولكن أين تكون . . . يا أبي . . . ؟

الوالد انها مع مثيلاتها وفي فهرس المواضيع ولكن وفاقاً لنظام التصنيف العشري أي في الباب التاسع وفي الرقم ٩٠٠ وتشعباته الخاصة بلبنان .

الوالدة جميل هذا يا راشد فليس كالدقة والتنظيم سبيل للنجاح والتقدم .

الوالد مع كل ما ذكرت يا حسان ، والبطاقات الفهرسية آلت إلى أماكنها المحددة في الفهرس الخاص بكل منها ، فثمة ناحية اغفلتها بالنسبة للكتاب الذي نسّق ، وفهرس ، واعدت له بطاقاته ووزعت في الفهرس .

حسان ماذا تقصد بالأمر الذي اغفلته . . . هل تعني بأن هذا الكتاب بالذات يجب أن يأخذ مكانه وفي موضوعه بين كتب التاريخ على رفوف المكتبة . . . !

الوالد هذه العملية طرف في الناحية أمّا ، الطرف الآخر والذي سهونا عن الاشارة إليه ومع كتابة نسق الكتاب بالقلم الكهربائي ، وما اسميته EX - LIBRIS ، فهو أن يلصق على الصفحة الداخلية الثانية من الغلاف

بطاقة قياس ١٢,٥ × ٧,٥ تصلح لعملية اعارة الكتاب واسترجاعه .

حسان حقاً ما تقول يا أبي فلقد سهوت عن هذه البطاقة التي لا تتم عادة عملية الاعارة بدونها .

الوالد على هذا النحو تكون الخدمة المكتبية قد استكملت قواعدها واضحت مجموعة المكتبة في الاعارة مهيأة لينتفع بها الرواد ، وأصدقاء المكتبة .

عزيزة ولكن علام قلت يا أبي مجموعة المكتبة في الاعارة ، فماذا تعني بذلك . . .

الوالدة أيْ الكتب التي يمكن اعارتها ، أليس كذلك يا راشد . . . ؟

راشد قد يكون ذلك مقبولاً يا علية إلى حد ما ، اما « في الاعارة » فتعني أن ثمة مجموعتين في كل مكتبة ، المجموعة الأولى وهي كتب المراجع ، دوائر المعارف . . الخ وهذه لا تعار اطلاقاً خارج المكتبة .

حسان اما المجموعة الثانية والتي تعرف بكتب الاعارة فهي التي يمكن أن يطبق عليها نظام الاعارة الخارجية ، والتي أشار إليها الوالد بالدقة . . .

راشد شكراً يا حسان على هذا الايضاح الموضوعي ، اما الاعارة بذاتها فلا تتم إلا بعد انتساب المواطن وفي أغلب الظروف إلى المكتبة ويحصل على بطاقة عضويتها ويتعهد بتطبيق جميع الأنظمة الخاصة بها .

حسان وهكذا عندما يريد قراءة كتاب ما في قاعة المكتبة ، أو استعارة كتاب ما لمطالعته الخاصة يتقدم إلى الفهارس ، فيبحث فيها عن الكتاب الذي يرغب فيه ، ويسجل رقم تنسيقه ، واسم مؤلفه ، وعنوانه على بطاقة خاصة تعرف باسم قسيمة مطالعة .

عزيزة ووفاقاً للأصول يقدم بطاقة عضويته إلى المكتبي المسؤول مع قسيمة المطالعة ، ولا يلبث إلا يسيراً حتى يُقدم له الكتاب الذي اختاره ، فيسلم إليه بعد أن يختم على ما الصق على صفحته الأخيرة بتاريخ اليوم الذي يفرض فيه اعادته . .

لوالدة حقاً أن لكل عمل انتاج ، ولكل انتاج ثمن ، وكل نفس بما كسبت رهينة .

 موسيقى .